وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

وسائل تفسير المعنى في تفسير أبي السعود (ت:٩٨٢هـ)

رسالة مقدّمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات

نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

من الطالبة

زهراء عدنان نعمان

بإشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم رحمن حميد الأركي

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إقرار مشرف

أشهد أنَّ إعداد رسالة الماجستير الموسومة بـ :- **(وسائل تفسير المعنى في تفسير أبي السعود(ت:٩٨٢هـ))** التي قدمتها الطالبة (زهراء عدنان نعمان) قد تم بإشرافي في قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة ديالى ، وهو جزء من متطلبات نيل درجة (الماجستير في اللغة العربية وآدابها). وبناءً على ذلك أجد هذا البحث صالحًا للمناقشة.

التوقيع :

المشرف : أ.د. إبراهيم رحمن حميد الأركي

التأريخ : / /٢٠٢١

إقرار القسم العلمي

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذهِ الرسالة للمناقشة.

التوقيع

أ.د. علي متعب جاسم

رئيس قسم اللغة العربية

التأريخ : / /٢٠٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إقرار الخبير العلمي

أشهد أني قد قومت هذهِ الرسالة الموسومة بـ(**وسائل تفسير المعنى في تفسير أبي السعود(ت:٩٨٢هـ)**)، التي قدمتها الطالبة: (زهراء عدنان نعمان) تقويمًا علميًا ، بوصفها جزءًا من متطلبات نيل درجة الماجستير في (اللغة العربية وآدابها). وبناءً على ذلك أرشح هذهِ الرسالة للمناقشة ، وأجدها صالحة لذلك.

التوقيع :

اسم الخبير العلمي:

مكان العمل:

التأريخ : / / ٢٠٢١

الإهداء



إلى مقلة العين . . ولب الفؤاد . . إلى من أفنى عمره كي يراني أتبوأ هذا المقام . .

أبي العزيز

إلى نور العيون ونبع الحنان التي غمرتني بلطفها ودعائها . .

أمي الغالية

إلى نبض القلب وابتسامة الروح . .

زوجي الحبيب

إلى الجبال الشامخة . . إخوتي

والنجوم الساطعة . . أخواتي

وإلى كل من له فضل عليّ بإتمام هذا البحث حباً وعرفاناً . .

شكر وعرفان



قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

وَكَـــم رَأَينـــا مِـــن ذَوي ثَـــروَةٍ ... لَـــم يَقبَلـــوا بالشُّـــكرِ إقبالَهـــا

تـــاهوا عَلـــى الـــدُنيا بـــأَموالِهم ... وَقَيَّـــدوا بالبُخـــلِ أَقفالَهـــا

لَـــو شَـــكَروا النِعمَـــةَ زادَتهُـــمُ ... مَقالَـــةً لِلّـــهِ قَـــد قالَهـــا

لَـــئِن شَـــكَرتُم لأَزيـــدَنَّكُم ... لَكَنَّمـــا كُفـــرَهُم غالَهـــا (١)

فعلى غرار قول الإمام، أشكر الله الذي منَّ عليّ ونورني وهداني إلى الصراط المستقيم وما كنت لأهتدي لولا أن هداني..

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من:

أبي.. رمز العطاء الذي علمني معنى النضال والكفاح من أجل العلم.

أمي.. رمز الحنان والأمان التي علمتني معنى الصبر والثقة.

زوجي.. رمز الحب والوفاء الذي علمني معنى الأمل.

أخوتي وأخواتي وزملائي وزميلاتي.. الذين أرى في أعينهم البهجة والنقاء.

أساتذتي الفضلاء وكل من علمني حرفاً وأنار بصيرتي وأخص بذلك مشرفي الأستاذ الدكتور إبراهيم رحمن حميد الأركي.

---

(١) الديوان المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام): ٤٢٢/٣٣١.

ثبت المحتويات

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٦
التمهيد: حياة أبي السعود وسيرته	٧-٢١
الفصل الأول: التفسير بالمغايرة	٢٢-٥٨
مدخل: التفسير بالمغايرة	٢٢
المبحث الاول: المغايرة التامة	٢٣-٣٢
المبحث الثاني: المغايرة الناقصة	٣٣-٤٦
المبحث الثالث: المغايرة بالمجاز	٤٧-٥٨
الفصل الثاني: التفسير بالترجمة	٥٩-١٠٢
مدخل: التفسير بالترجمة	٥٩
المبحث الاول: الترجمة بمرادف واحد	٦٠-٧٣
المبحث الثاني: الترجمة بمرادفين	٧٤-٨٣
المبحث الثالث: الترجمة بأكثر من مرادفين	٨٤-٩٢
المبحث الرابع: الترجمة بمرادف من لغة أخرى وبالعبارة المقاربة	٩٣-١٠٢
الفصل الثالث: التفسير بالسياق والشرح والتفصيل والحد	١٠٣-١٤٥
مدخل: التفسير بالسياق والشرح والتفصيل والحد	١٠٣-١٠٤
المبحث الأول: التفسير بالسياق اللغوي	١٠٥-١١١
المبحث الثاني: التفسير بالسياق السببي	١١٢-١١٧
المبحث الثالث: التفسير بالسياق الاجتماعي	١١٨-١٢٦
المبحث الرابع: التفسير بالشرح والتفصيل والحد	١٢٧-١٤٥

ثبت المحتويات

الفصل الرابع: التفسير بالأصل والأضداد والنظير	١٤٦-١٧٣
المبحث الأول: التفسير بالأصل	١٤٦-١٥٧
المبحث الثاني: التفسير بالأضداد	١٥٨-١٦٥
المبحث الثالث: التفسير بالنظير	١٦٦-١٧٣
الفصل الخامس: استدلالات أبي السعود في تفسيره	١٧٤-٢٢١
مدخل: استدلالات أبي السعود في تفسيره	١٧٤
المبحث الأول: الاستدلال بالقرآن الكريم والقراءات	١٧٤-١٨٨
المبحث الثاني: الاستدلال بالحديث النبوي الشريف	١٨٩-١٩٧
المبحث الثالث: الاستدلال بالشعر وكلام العرب	١٩٨-٢٠٩
المبحث الرابع: الاستدلال بالرواية عن العرب والقول المحتمل	٢١٠-٢٢٢
الخاتمة	٢٢٣-٢٢٥
المصادر والمراجع	٢٢٦-٢٥٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص بهذا العلم قوماً هم به قائمون، وجعلهم حفظة لكتابه المكنون الذي أنزل على نبيهِ الميمون صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم يبعثون: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ و أما بعد:

فقد لاقى موضوع المعنى أهمية ملحوظة من ناحية البحث، فعن طريقه يمكن أن نميز بين لفظة، وأخرى؛ لأنّه يُعَدُّ القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه. وقد وقع اختياري في هذا البحث على دراسة المعنى، والخوض مع من سبقني من الباحثين في هذا المجال، ولم تكن المعجمات العربية وحدها جامعة للمفردات وشارحة لها، إنّما زخرت كتب التفسير بالمعاني وشرح الألفاظ ، وأن معجزة النبي محمد (ﷺ) فتحت الأبواب للعلم، وزخرت العربية بمصنفات هذا العلم، فمنذ أن نزل القرآن إلى يومنا هذا توالت المؤلفات التي حاول أصحابها أن يستوفوا دراسة كل ما جاء في القرآن من علوم جهد استطاعتهم؛ فعلمه لن ينفد.

وقد وسمت دراستي هذه لإعداد رسالتي للماجستير بـ"وسائل تفسير المعنى في تفسير أبي السعود (ت:٩٨٢هـ)" إذ عالجتُ كيفية تفسير الإمام أبي السعود العمادي للفظة، والوسيلة التي استعملها لتفسيرها ، هل فسرها بالمغايرة؟ أو بالترجمة؟ أو بالأضداد؟...أو بغيرها من الوسائل؟ ومن ثَمَّ عرض نصوص تفسير اللفظة عند طائفة من المفسرين سواء أكانوا قدامى أو محدثين ومعرفة طريقة تفسيرهم ، أكانت مشابهة لطريقة أبي السعود أم مخالفة له .

وقد حظيت كتب التفسير بعناية الباحثين، ولاسيما الباحثون العراقيون ، فسارعوا إلى دراستها، وقد حالفني الحظ أن أنحو نحوهم على وفق عنوان يُعنى باللفظ ومعناه،

وكشف طريقة تفسيره وبيانه، على عينةٍ غنيةٍ بالمواضع التي تحتاجها الدراسة، ألا وهي (تفسير أبي السعود العمادي) المسمى بـ(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، وكانت فكرة الموضوع تعود للدكتور محمد عبد الرسول الذي تفضل علي بها مشكورًا.

هدف الدراسة :

إنّ الهدف من هذه الدراسة هو محاولة جمع وسائل تفسير المعنى، وطرائق شرحه والتعريف بها، وفهمها من خلال رفدها بالأمثلة من تفسير أبي السعود العمادي .

منهج الدراسة :

اتبعتُ في هذه الدراسة المنهج التحليلي، إذ ألتمسُ تحليل اللفظة، وأكشف عن طريقة تفسيرها. وقد رتبت الآيات في كل مبحث بحسب ورودها في القرآن الكريم.

ويعد هذا الموضوع من المواضيع القديمة المستحدثة ، فمادته قديمة موجودة في كل كتب اللغة والتفاسير القديمة إذ كان اللغوي، أو المفسر يشير إلى أن هذهِ اللفظة مفسرة بكذا طريقة. أما الجانب المستحدث من الموضوع، فهو دراسة تلك الطرائق المفسرة للمعنى والعناية بها بشكل خاص ، وإضافة اللمسات التعريفية عليها.

وإنّ المقصود بالوسيلة: "هي ما يتقرب به إلى الغير"(١).

أما التفسير فقد عرفه ابن منظور على أنه: "الفسر والبيان، فسر الشيء يفسره فسًرا والفسر: كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل"(٢).

وإن المعنى هو: "القصد والمراد، يقال: عنيت بالكلام كذا أي: قصدت وعمدت"(٣).

لذا فإن المقصود ب(وسائل تفسير المعنى) هي طرائق بيان القصد والمراد باللفظ

(١) التعريفات:٢٥٢.

(٢) لسان العرب : مادة (فسر): ٥/٥٥.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ٣١٢.

والكشف عنه، إذ ذكرنا سابقا إن التفسير هو كشف المراد عن اللفظ المشكل.

وإن أبا السعود قد استعمل أغلب هذهِ الطرائق ليكشف عن معنى كل لفظة واتسم تفسيره بالتنوع في استعمال الوسائل.

الدراسات السابقة :

لا يسعني هنا أن أذكر الدراسات السابقة التي درست تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"؛ لأنها كثيرة ومتوافرة، و لأن هذا البحث درس وسائل تفسير المعنى، فسأقتصر على ذكر الدراسات السابقة التي درست هذه الوسائل كي لا أطيل، ومنها:

❖ **(المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث)** ، للدكتور محمد أحمد أبو الفرج، إذ شرح هذه الوسائل في النصف الثاني من كتابه ، ولكنه لم يذكر من وسائل تفسير المعنى سوى خمس هي:(التفسير بالمغايرة ، التفسير بالترجمة ، التفسير بالمصاحبة، التفسير بالسياق، التفسير بالصورة) وتعد هذه الدراسة الأم لوسائل تفسير المعنى وقد انطلق الباحثون من بعده بدراسة تلك الوسائل، ولكن في فصول من بحوثهم فلم أجد بحثًا خالصًا لدراسة وسائل تفسير المعنى سوى اثنين هما:-

١- **(وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين مع دراسة تطبيقية في المعجم الوسيط)** رسالة ماجستير ، للباحثة عيدة بنت سعدي الذبياني ، بإشراف أ.د عبد الكريم عوفي ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ،٢٠١٣م.

٢- **(المعنى المعجمي و وسائله في التفسير الدلالي: دراسة في غريب الحديث للبستي المعروف بالإمام الخطابي)** لعبد الله بن سعد بن فارس الحقباني ، جامعة الملك فيصل ،٢٠١٨م ، وهو بحث علمي في ثلاثين صفحة ، ذكر الباحث فيه خمساً من الوسائل أيضًا لكن فيها بعض الاختلاف عن وسائل الدكتور أبي الفرج ، فدرس:

(التفسير بالمغايرة، والتفسير بالترجمة، والتفسير بالتوارد والتلازم، والتفسير بالسياق، والتفسير بالنظير) فبدل التفسير بالصورة درس التفسير بالنظير ، وسمى التفسير بالمصاحبة ، التفسير بالتوارد والتلازم .

وقد دُرستْ وسائل تفسير المعنى في فصل أو مبحث من البحوث الآتية:

١- **(شرح الفصيح لابن هشام اللخمي (ت:٥٦٦هـ) تحقيق ودراسة الجزء الأول)** أطروحة دكتوراه ، للباحث الدكتور عبد الكريم عوفي، ١٤١٢هـ ، بإشراف: د. صبيح التميمي ، جامعة الجزائر ، فيها مبحث لا يتجاوز الثماني صفحات ذكر فيه طائفة من وسائل تفسير المعنى.

٢- **(البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة)** للدكتور دلدار غفور حمد أمين، أطروحة دكتوراه، بإشراف الدكتور محمد صابر مصطفى، جامعة صلاح الدين ، العراق. جعل الباحث فيها الفصل الثالث خاصًا بوسائل تفسير المعنى. وقد عددها فقط ولم يذكر لها مناقشة أو تحليلاً.

٣- **(التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدراسة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية)**، للدكتور محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات، ط١ ،٢٠٠٥م ذكر الباحث وسائل تفسير المعنى في مبحث الدراسة المعجمية .

٤- **(التفسير الدلالي لألفاظ القرآن الكريم ، دراسة تحليلية موازنة في كتب مفردات القرآن وغريبه)** أطروحة دكتوراه ، للباحثة شيماء زيدان عبد حيدر ، بإشراف أ.د عبد الرسول سلمان إبراهيم ،٢٠١٧م ، جامعة ديالى ،العراق. إذ درست الباحثة وسائل تفسير المعنى في الفصل الأول من بحثها وفصلت القول في سبع وسائل فقط .

٥- وأخيراً **(الدرس الصوتي والدلالي في تفسير الإمام الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان (ت:٧٨٦-٨٧٥هـ)** ، للباحثة فاطمة احمد السيد شتيوي، بإشراف: أ.د الموافي الرفاعي البيلي، جامعة الأزهر، ٢٠٠٢م ، إذ درست الباحثة فيه عددا من

وسائل تفسير المعنى منها غير مذكورٍ عند من سبقها كوسيلة التفسير بالشرح وبالرواية عن العرب وبالتفصيل وبالحد وغيرها ، فمن الملاحظ أنها قد تنبهت على وجود هذه الوسائل .

خطة البحث:

جاءت الدراسة بفضل الله تعالى في خمسة فصول، وقسم كل فصل على مباحث، مسبوقةً بتمهيد، و ذُيلتْ بخاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة.

أما **التمهيد:** فدرست فيه حياة الإمام أبي السعود العمادي وسيرته ومنهجه في تفسيره.

أما الفصول، فهي:

- **الفصل الأول**: **التفسير بالمغايرة:** وقسم على ثلاثة مباحث وسمت الأول منها بـ (المغايرة التامة، والثاني بـ: المغايرة الناقصة، والثالث بـ :المغايرة بالمجاز).
- **الفصل الثاني**: **التفسير بالترجمة:** وقسمتُه على أربعة مباحث، درست في **الأول:** الترجمة بمرادف واحد، وفي **الثاني:** الترجمة بمرادفين، وفي **الثالث:** الترجمة بأكثر من مرادفين. أما الرابع: فدرست فيه: الترجمة بمرادف من لغة أخرى، وبالعبارة المقاربة.
- **الفصل الثالث**: **التفسير بالسياق والشرح والتفصيل والحد:** وقسمتُه على أربعة مباحث: **الأول:** التفسير بالسياق اللغوي، و**الثاني:** التفسير بالسياق السببي، و**الثالث:** التفسير بالسياق الاجتماعي، و**الرابع:** التفسير بالشرح والتفصيل والحد.
- **الفصل الرابع**: **التفسير بالأصل والأضداد والنظير:** وقسمتُهُ على ثلاثة مباحث هي: **الأول:** التفسير بالأصل، و**الثاني:** التفسير بالأضداد و **الثالث:** التفسير بالنظير.

❖ **الفصل الخامس**: **استدلالات المفسر:** وقسمتُهُ على أربعة مباحث هي: **المبحث الأول:** الاستدلال بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية، أما **الثاني:** فجعلته: للاستدلال بالحديث النبوي الشريف، **والثالث:** للاستدلال بالشعر وكلام العرب (الحكم، والأمثال)، **والرابع:** الاستدلال بالرواية عن العرب وبالقول المحتمل.

❖ **الخاتمة:** تلت الدراسة خاتمةٌ دَوّنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

أما **المصادر والمراجع:** فقد اعتمدت الباحثة بشكل رئيس على كتب التفسير وبخاصة تفسيري الزمخشري والبيضاوي، وذلك لتوارد النصوص بينهم وبين العلامة أبي السعود العمادي، و اعتمدت على التفاسير الأخرى كتفسير مقاتل بن سليمان وتفسير الطبري، و تفسير القرطبي، وتفسير الماتريدي، والماوردي، والتحرير والتنوير وغيرها الكثير، و اعتمدت على المعجمات وأبرزها ، العين، و جمهرة اللغة، والتهذيب، ومقاييس اللغة وغيرها.

وأخيراً: أود في هذا المقام العلمي أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى مشرفي الأستاذ الدكتور إبراهيم رحمن حميد الأركي الذي عانى ما عاناه معي من أجل أن يخرج هذا البحث على هذه الشاكلة ، فقد تبناني بالعلم منذ مرحلة الإرشاد في الفصل الدراسي الثاني من السنة التحضيرية واستمر معي في مدة تسجيل العنوان و أشرف على إتمام رسالتي، فكان خيرَ معلم وأبٍ ، إذ كان دومًا يمد يد العون ويذلل ما يعترضني من الصعاب ولم يبخل عليَّ من وقتهِ وعلمه، فلا يسعني هنا إلا أن أنحني إجلالًا وتقديرًا لشخصه الكريم ، فلولاه بعد الله تعالى و دعاء أبي العزيز لم أوفق لإتمام بحثي هذا فجزاه الله عني وعن زملائي طلبة العلم خير الجزاء.



التمهيد

حياة أبي السعود وسيرته

اسمهُ:

أبو السعود عالمٌ ومُفسرٌ جليل، اشتهر بين المفسرين بكنيتهِ بـ(أبي السعود)، وهو "محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مُفسرٌ شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية، ودَرسَ في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم، وأضيف إليهِ الإفتاء سنة (٩٥٢هـ)،، وكان حاضر الذهن سريع البديهة"(١).

كان العلماء والمفسرون من بعده يستشهدون بكلامهِ لدقة شرحه وتفسيره ولما امتلكهُ من علم، وقيل عنه أنهُ: "فقيه أصولي، مفسر، شاعر، عارف باللغات العربية، والفارسية، والتركية، من موالي الروم"(٢).

فعالمنا الذي بصدد دراسة تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ليسَ مُفسراً فحسب، إنما هو شاعر، وفقيه، وأصولي، ومتكلم، وعارف بعدد من اللغات.

ولادته:

ولد أبو السعود في التاسع عشر من صفر، سنة ثمان وتسعين، وثمانمائة للهجرة، وقيل سنة: ست وتسعين وثمانمائة ، الموافق سنة: أربع وسبعين وخمسمائة وألف للميلاد(٣).

درس أبو السعود منذ نعومة أظفارهِ، إذ رعاه والدهُ وعلمهُ، وكان يقرأ عليهِ، فنشأ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في بيت علم وفضل ودين، بدأ مشوار علمه على يد والدهِ وتعلم منهُ، فكان يقرأ الشروح والحواشي.

---

(١) الأعلام:٧/٥٩.

(٢) معجم المؤلفين:١١/٣٠٢.

(٣) يُنظر: طبقات المفسرين: ٣٩٨.

حتى قيل إنهُ قرأ حاشية الشريف الجرجاني (ت:٣٩٢هـ)[١]، ومفتاح العلوم للإمام السكاكي (ت:٥٥٥هـ) [٢]، وشروحه وغيرها من الكتب.

وعاصر أبو السعود أربعة سلاطين من الدولة العثمانية ، هم[٣]:

١- "بايزيد بن السلطان محمد الفاتح (ت:٩١٨هـ).

٢- سليم الأول بن بايزيد (ت:٩٢٦هـ).

٣- سليمان بن سليم الأول (ت:٨٧٤هـ) الملقب بسليمان القانوني.

٤- سليم الثاني بن سليمان بن سليم الأول (ت:٩٨٢هـ)".

وكان أبو السعود قريباً من السلاطين، إذ يستشيرونه بالشاردة والواردة وبلغ تسنمهِ أعلى المناصب في عهد السلطان سليمان، إذ وظفهُ قاضي القضاة.

وقد ذكر أبو السعود في مقدمة تفسيرهُ أنهُ كتب التفسير في فترة حكم السلطان سليمان القانون[٤].

وفاته:

غادر أبو السعود الحياة بمدينة القسطنطينية، ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه)، وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة(٩٨٢هـ) (اثنتين وثمانين وتسعمائة من الهجرة)[٥] .

ذكره العلماء في مؤلفاتهم وأثنوا عليه ثناءً حسناً فقيل فيه: "هو الدين والدنيا، هو اللفظ والمعنى، هو الغاية القصوى، هو الذروة العليا، سلطان المفسرين، مقدمة جيش

---

(١) يُنظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية:١٢

(٢) يُنظر: معجم المؤلفين:٤٨/٤.

(٣) منهج الإمام أبي السعود في تفسيره المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم):١٢.

(٤) يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/١-٥.

(٥) يُنظر: كشف الطنون:٢٠٢٢/٢.

المتأخرين، مفتي الأنام، مفني البدع والآثام، صاحب أذيال الإفضال والإسعاد"[١].

و مدحه علي بن بالي قائلاً: "كان (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) من الذين قعدوا من الفضائل والمعارف على سنامها وغاربها، وضربت لهُ نوبة الامتياز في مشارق الأرض ومغاربها تفرد في ميدان فضله فلم يجاره أحد وضاقت إحاطته صدور الحصر والحد"[٢].

ثانياً: علم أبي السعود وعملهُ:

بَرَع أبو السعود العمادي بعدة علوم كان أبرزها علم التفسير، لما لهُ من اطلاع واسع ومعرفة في كثير من العلوم، فشهد العلماء بمكانة أبي السعود الرفيعة وإمامتهِ بعلم التفسير، والدليل على ذلك إنه جاء بتفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ما لم يسبقه أحد في عدد من المواضع، هذا الاجتهاد والعلم دليلٌ واضح على علمية أبي السعود في علم التفسير حتى قيل عنهُ: "قد أتى فيه بما لم تسمح بهِ الأذهان، ولم تُقرع بهِ الآذان، فصدق المثل السائر: كم ترك الأول للآخر"[٣].

فضلاً عن علم التفسير نجدهُ قد أبدعَ في علم الفقه وأصوله، إذ كان مفتي الدولة العثمانية في عصر سلطانين عثمانيين وشيخ الإسلام في زمانهِ وقاضي القضاة، وكان لجدّهِ ونشاطهِ في الإفتاء، يجلس من صلاة الصبح يكتب على الأسئلة المجتمعة إلى صلاة العصر، ويكتب ما ينيف على ألف فتياً ومسألة[٤].

كان أبو السعود حنفي المذهب حتى قيل إنهُ صار رئيس الحنفية في زمانهِ، إذ قال اللكنوي (ت:١٣٠٤هـ) فيهِ: "انتهت إليهِ رياسة الحنفية في زمانهِ...، وكان يجتهد في بعض المسائل ويخرّج ويرجح بعض الدلائل، وله في الأصول والفروع قوة كاملة، وقدرة

---

(١) طبقات المفسرين:٣٩٨/١.

(٢) العقد المنظوم على ذيل الشقائق النعمانية:٤٣٩/١.

(٣) المصدر نفسه:٤٤٤.

(٤) يُنظر: النور السافر:٣٢٠.

شاملة، وفضيلة تامة، وإحاطة عامة"[١].

وبرع أيضاً في علم الكلام، إذ قرأ عدداً من مصنفات شيوخه في هذا العلم، وذكرت سابقاً إنه كان يقرأ الحواشي والشروح ودليل على ذلك أن تفسيره غني بالأنظار الكلامية الدالة على اقترافه لهذا العلم.

ومن أهم العلوم التي برع فيها علم العربية، فمن الملاحظ في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أنه غني بالأساليب اللغوية والبلاغية والمسائل النحوية والصرفية ودقة اللغة وضبط الأبنية وكل هذا دليل على فصاحتهِ، وبراعتهِ في العربية، و "إن دراسته العربية أثرت في لسانه، فكان فصيحًا، وقد عجب الشيخ قطب الدين المفتي من فصاحتهِ، مع أنهُ لم يسلم ديار العرب"[٢].

والمتصفح في تفسيره، يجد نفسه أمام بحر عميق يشمل شتى علوم العربية من نحو، وصرف، وصوت، ولغة، وبلاغة، وأدب، وأشعار وأمثال، وروايات عن العرب وأخبار، وقصص وغيرها.

قرأ أبو السعود كثيراً من كتب العلم على والدهِ، وتلمذ لكثير من العلماء، فأفاد منهم علمًا جمًا، ثم طارت سمعتهُ، وفاضت شهرته، وعظم صيته[٣].

قيل إنه: "تولى التدريس في كثير من المدارس التركية، ثم قلد قضاء بروسة ثم نُقل إلى قضاء القسطنطينية، ثم نُقل إلى قضاء ولاية العسكر في ولاية روم أيلي، ودام على قضائها مدة ثماني سنين، تولى أمر الفتوى بعد ذلك، فقام بها خير قيام بعد أن

---

(١) الفوائد البهية في تراجم الحنفية:١٤٠.

(٢) أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم نموذجاً):٣٢.

(٣) يُنظر: منهج الإمام أبي السعود في تفسيره المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم):١٠.

اضطرب أمرها بانتقالها من يدٍ إلى يد، وكان ذلك سنة (٩٥٢هـ) ومكث في منصب الإفتاء نحواً من ثلاثين سنة أظهر فيها الدقة العلمية التامة، والبراعة في الفتوى والتفنن فيها"[١].

فبدت شهرته واضحة بين أقرانه، إذ يعود إليه حتى السلاطين في الأحكام والفتاوى الشرعية، حتى إنه لعلمهِ الفائق تسنم مناصب عالية في الدولة العثمانية جعلتهُ يعيش برفاهيةٍ.

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:

أ- **شيوخه:** ذكرت سابقاً أن الإمام العلامة أبا السعود (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) تلمذ لوالده الشيخ محمد بن مصطفى العمادي، وتتلمذ على يد علماء أفذاذ كانوا سبباً في براعتهِ وفصاحتهِ منهم:- عيسى بن أمير خان، الأمير الفاضل المعروف بسعدي جلبي، ومحمد بن مصطفى القوجوي المشهور بـ(شيخ زادة)[٢].

وذكر من شيوخه أيضاً:

❖ **عبد القادر بن محمد، قادري جلبي:** وهو من الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو السعود[٣]، وقيل: إن أبا السعود العمادي نهل من علمه، إذ كان من كبار علماء عصره، عمل مدرساً في عدد من المدراس، وتقلب في مناصب القضاء، ثم صار مفتياً في مدينة القسطنطينية، وكان حسن السيرة بين الناس، كثير الصفح والتجاوز عن أخطائهم، (ت:٩٥٥هـ)[٤].

---

(١) منهج الإمام أبي السعود في تفسيره المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): ١٠-١١.

(٢) يُنظر: الأعلام:٨٧/٧.

(٣) يُنظر: الكواكب السائرة:٣٥/٣.

(٤) يُنظر: تاريخ الأدب العربي: ٣٦٢/٩.

❖ **والده الشيخ محيي الدين محمد الأسكليبي:**- إذ كان (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) من طلبة العلم الشريف حتى وصل إلى خدمة المولى علاء الدين علي بن محمد القوشجي وبعد وفاته سلك مسلك الصوفية واشتغل أولاً عند الشيخ مصلح الدين القوجوي، ثم وصل إلى خدمة العارف بالله تعالى الشيخ إبراهيم القيصري وحصل عنده الطريقة الصوفية، ثم أجازه للإرشاد وجمع بين رياستي العلم والعمل، وكان السلطان بايزيد خان أميراً على بلدة أماسية وأراد أن يذهب إلى الحج فلقي السلطان بايزيد خان بأماسية وقال أني أجدُك بعد إيابي من الحجاز جالساً على سرير السلطنة، وكان كما قال فأحبه السلطان بايزيد خان محبة عظيمة حتى اشتهر بين الناس بشيخ السلطان وبنى لهُ السلطان بايزيد خان زاوية بمدينة قسطنطينية... ومات (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في سنة عشرين وتسعمائة ببلدة اسكليب قدس سرهُ العزيز"(١).

ب- **تلاميذه:**- تخرج على يد أبي السعود العمادي علماء أفذاذ دربهم وعلمهم أجود تعليم، حتى إنهم تسنموا مناصب عالية في الدولة لعلمهم ومنهم:-

❖ **محمد، ابن المفتي أبو السعود:** "ولد (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وسحابه يبرق عن مجد أصيل، وصباحه يسفر عن شرق أثيل... اتصل إلى المولى محيي الدين الفناري واشتغل لديه حتى شهد بفضلهِ وأثنى عليهِ فأعطاه السلطان بتربيتهِ مدرسة قاسم باشا بخمسين، ثم نقل إلى مدرسة السلطان محمد في جوار أبي أيوب الأنصاري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) ثم نقل إلى إحدى المدارس الثماني ثم إلى مدرسة السلطان سليم خان ثم قلد قضاء دمشق الشام من ألطف بلاد الإسلام، فلما وصل إليها باشر القضاء بما يليق بهِ من الصرامة والشهامة وكمال الاستقامة وتواتر الأخبار"(٢).

---

(١) العقد المنظوم على ذيل الشقائق النعمانية:٢٠٦-٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه:٣٦٤-٣٦٥.

❖ **أحمد، ابن المفتي أبو السعود:** قيل إنه كان غاية في العلم، طلب العلم على أبيه، ثم اتصل بعلماء زمانهِ، وعلى رأسهم المولى طاشكبري زاده، وصار معيداً لدرس أبيه، وتقلب في المناصب، فعمل مدرساً، ولم يصبح قاضياً، وكان صاحب لسان فصيح، بارعاً في الطب، والرياضيات، والهندسة، توفي سنة (٩٧٠هـ)[١].

❖ ومن تلاميذه أيضاً أبنه الأصغر **(مصطفى، ابن المفتي أبي السعود)**[٢]، وقيل: إنه من أحفاد أبي السعود العمادي[٣]، إذ اختلف الرواة في ذلك.

أما التلاميذ الذين ليسوا من أولاده فمنهم:

❖ **السيد حسن بن سنان**[٤]: وهو من العلماء الذين وصلوا إلى خدمة أبي السعود، فاشتغل عليهِ ثماني سنوات، ونال بهِ أعلى المراتب، عمل مدرساً، ثم قلد قضاء حلب، ثم تنقل في مناصب القضاء، كان كثير العبادة، كثير المطالعة، مشاركاً في كثير من العلوم[٥].

❖ **الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ جمال الدين الشهير بشيخ زاده:**- "ولد (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في قصبة مرزيفون ودخل، وهو شاب في زمرة أرباب الاستعداد فاجتمع مع أفاضل عصره واستفاد حتى وصل إلى خدمة المولى حافظ العجمي، وهو في إحدى المدارس الثمان"[٦].

---

(١) يُنظر: العقد المنظوم على ذيل الشقائق النعمانية:٣٥٤.

(٢) يُنظر: تراجم الأعيان:١/٢٤٠.

(٣) يُنظر: العقد المنظوم على ذيل الشقائق النعمانية:٤٩٨

(٤) يُنظر: المصدر نفسه:٣٩٠.

(٥) يُنظر: أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤١.

(٦) العقد المنظوم على ذيل الشقائق النعمانية:٣٦٣.

❖ ومنهم أيضاً **(المولى الخطير والسميدع النحرير المولى محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم)**[١]: قيل عنه: "كان جده المولى عبد الكريم قاضياً بالعسكر في دولة السلطان محمد خان وولي أبوه عبد الوهاب الدفترداراية في عهد السلطان سليم خان ونشأ (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) غائصاً في غمار العلوم ولجج المعارف طالباً لدرر الفضائل واللطائف ساعياً في اقتناء العلوم راغباً في اقتناص شوارد المنطوق والمفهوم"[٢]، وبَرعَ في العربية والفقه والكلام، وكان معظماً للعلم، حلو المعشر، كثير التواضع، كتب رسائل وحواشي ومقامات، توفي سنة (٩٥٥هـ)[٣].

ومن تلاميذ أبي السعود أيضاً: المولى عطاء الله، معلم السلطان سليم خان[٤]، والمولى محمد بن محمد بن يزن[٥]، والمولى محيي الدين، المشتهر بنكساري زادة[٦]، والمولى محمود، المشتهر بمعلم زادة[٧]، وغيرهم الكثير.

(١) العقد المنظوم على ذيل الشقائق النعمانية: ٣٨٤.

(٢) المصدر نفسه:٣٨٤.

(٣) يُنظر: أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤٢.

(٤) يُنظر: العقد المنظوم على ذيل الشقائق النعمانية:٤٠٧.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه:٤٨١.

(٦) يُنظر: المصدر نفسه:٤٣٧.

(٧) يُنظر: المصدر نفسه:٤٩٥.

رابعاً: آثاره ومؤلفاته:

ترك أبو السعود آثاراً ومصنفات عديدة منها ما هو مطبوع، ومنها ما لم يزل مخطوطاً في المكتبات، ومن أهم هذهِ المصنفات(١):-

١- تفسيره العظيم المشهور بـ**(تفسير أبي السعود)** المُسمى بـ**(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)** الذي هو موضع دراستنا في هذا البحث، إذ عرف هذا الكتاب بقيمته العلمية ورصانتهِ ويعد هذا السفر الكبير من أهم التفاسير التي اعتمد عليها العلماء ممن تلاه إلى زماننا.

٢- تحفة الطلاب في المناظرة.

٣- رسالة في المسح على الخفين.

٤- رسالة في مسائل الوقوف.

٥- رسالة في تسجيل الأوقاف.

٦- قصة هاروت وماروت.

٧- ولهُ أشعار وقصائد.

وذكر أن لهُ مخطوطين هما:

٨- **ثواقب الأنظار في أوائل منار الأنوار في الأصول**، مخطوط في مكتبة بايزيد.

٩- **بضاعة القاضي في الصكوك**، مخطوط في مكتبة السليمانية.

ولهُ أيضًا:

---

(١) يُنظر: الأعلام:٥٩/٧، ومعجم المؤلفين:٣٠٢/١١،وكشف الظنون:١٨٢٦/٢- ٤٩٨/١- ١٤٨١/٢، وهدية العارفين:٢٥٤/٢، وتاريخ الأدب العربي:٣٦٤/٩، ومنهج الإمام أبي السعود في تفسيرهِ المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم):١٤، وشيخ الإسلام أبو السعود أفندي كبير علماء الحقوق في الدولة العالية:٤٢، وأبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيرهِ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم):٤٧.

١٠- تهافت الأمجاد في فروع الفقه الحنفي.

١١- القصيدة.

وله أيضاً:-.

١٢- مجالس في التفسير.

١٣- رسالة في التوحيد.

١٤- حاشية على المطول.

١٥- لباب اللباب في تأويل الكتاب.

١٦- تعليقات على كتاب الهداية.

وذُكِر أنهُ لم يخلف مؤلفات كثيرة نظراً لانشغاله في المناصب التي تولاها.

ولهُ أيضاً:-.

١٧- **حسم الخلاف في المسح على الخفاف:** رسالة في الفروع، كتبها لولده المولى مصطفى.

١٨- **دعا نامه:** رسالة في الأدعية المأثورة، ألفها ليحفظها الناس عن ظهر قلب، وهو كتاب تركي، جمعهُ من الأحاديث الصحيحة والآثار المنقولة، رتبه على مقدمة وسبعة أبواب.

١٩- **شرح الدرة المضية في مدح خير البرية:** تعليق على بردة البوصيري المشهورة في المديح النبوي (ﷺ)، وهذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجم لأبي السعود.

٢٠- **غمرات المليح في أول مباحث قصر العام من التلويح:** تعليق في مباحث أصول الفقه.

٢١- **غلطات العوام.**

٢٢- **معاقد الطراف:** حاشية على الكشاف من أول سورة الفتح.

٢٣- **معروضات.**

٢٤- **قانون المعاملات:** وقيل إنهُ الكتاب الذي كتبه أبو السعود للسلطان سليمان القانوني وعرض لهُ فيه صور القضايا في نظام العالم، وهو باللغة التركية(١)، وبهذا أكون قد جمعت كل مؤلفات الإمام أبي السعود العمادي.

خامساً: منهج أبي السعود اللغوي في تفسيره:

يُعد تفسير أبي السعود مصدراً مهماً لكتب التفسير من بعده، وهو كتاب متوسط لا ضخم ولا صغير، ففي طبعة تسعة أجزاء لا يتجاوز الجزء الواحد الثلاث مئة صفحة.

احتوى التفسير على جميع مستويات اللغة (المستوى الصوتي، وتمثل بذكر القراءات القرآنية وضبطها وذكر بعض مواضيع الصوت كالإمالة والإدغام والمد وغيرها. والمستوى الصرفي، فنراه يشتق ويصرّف ويزن بعض الألفاظ ويعود بها إلى أصلها، فهو بارع من الناحية الصرفية. والمستوى النحوي، فلا يُفسر آية قرآنية إلا ويذكر إعرابها ويُفصّل في الإعراب، ويُنوه لذكر المسائل النحوية والعلل إن وجدت، حتى إنه يبين أحيانًا الاختلاف في الإعراب بين المذاهب النحوية، وهذا، إنما يدل على مقدرته النحوية وبراعته اللغوية ، إذ كان عالماً بجميع المذاهب على اختلافها. فيأخذ الإمام أبو السعود اللفظة ويذكر معناها باستعمال إحدى وسائل تفسير المعنى ثم غالباً ما يستدل على معناها بذكر قراءة قرآنية ، أو حديث نبوي شريف، أو بيت، أو بكلام أحد الصحابة، أو بالأمثال، أو بالرواية عن العلماء العرب...وغيرها).

اعتمد أبو السعود على عدد من المصادر في تفسيره، فهو يذكر أقوال الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) والبيضاوي (ت:٦٨٥هـ) كثيراً، إذ ذكر ذلك في مقدمة تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، إذ قال:" أما المتقدمون المحققون فاقتصروا على

(١) يُنظر: أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- الأجزاء العشرة الأولى من القرآن أنموذجًا :٤٨

تمهيد المعاني وتشييد المباني وتبيين المرام وترتيب الأحكام حسبما بلغهم من سيد الأنام عليه شرائف التحية والسلام، وأما المتأخرون المدققون فراموا مع ذلك إظهار مزاياه الرائقة وإبداء خباياه الفائقة ليعاين الناس دلائل إعجازه ويشاهدوا شواهد فضله وامتيازه عن سائر الكتب الكريمة الربانية والزبر العظيمة السبحانية فدونوا أسفارا بارعة جامعة لفنون المحاسن الرائعة يتضمن كل منها فوائد شريفة تقر بها عيون الأعيان وعوائد لطيفة يتشنف بها آذان الأذهان لا سيما الكشاف وأنوار التنزيل المتفردان بالشأن الجليل والنعت الجميل"(١).

استشهد أبو السعود في كتابهِ بأقوال من سبقه كثيراً ، غير أنه لا يشير إلى ذلك، حتى إنهُ أحيانًا ينقل نصاً كاملاً للزمخشري وغيره.

وإن القارئ لتفسير أبي السعود يجد أنهُ مُقلّ في سرد الإسرائيليات، غير مُولع بذكرها، وإن ذكرها أحياناً فإنهُ لا يذكرها على سبيل الجزم بها، والقطع بصحتها، بل يُصدّر ذكر الرواية بقولهِ: روي، أو قيل، مما يُشعر بضعفها، وإن كان لا يُعقّب عليها بعد ذلك، ولعلهُ يكتفي بهذهِ الإشارة(٢).

ومن الملاحظ أن أبا السعود في تفسيرهِ لا يهتم بإبداء وجوهُ المناسبات بين الآيات، محاولاً الوقوف على أسرار نظمها في السياق، كاشفاً ما يقتضيه إيرادها في محلها من ألوان الأغراض والمعاني، ذاكراً ما لترتيب الكلام على طريقته ووضعه في السياق من الأسرار، بل إنك لتجده في كثير من الأحيان يشد القارئ إلى النظر في سياق الكلام وسباقه على حد قوله، للوقوف بهِ على نكتة ذلك السوق، أو ذاك الترتيب(٣).

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/٤.

(٢) يُنظر: التفسير والمفسرون:١/٢٣٠.

(٣) يُنظر: بلاغة الالتفات عند أبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم:١٩.

وقيل: إن العلماء قد حرصوا على اقتناء هذا التفسير واستنساخه[١]، وأثنوا عليه فقال صاحب كتاب تراجم الأعيان: ألفَ تفسيراً عظيماً، مقبولاً عند الخاص والعام، وعباراته غاية في الفصاحة والبلاغة، وأما محافظته على العبارات الفصيحة والمعاني المليحة، فذلك أمر قد وقع عليه الإجماع[٢].

وقيل في تفسيرهِ إنهَّ: "من أجل التفاسير وأحسنها وأكثرها تحقيقاً وتدقيقاً "[٣]، وكذلك قيل فيهِ: "والحق أن هذا التفسير غاية في بابه، ونهاية في حسن الصوغ وجمال التعبير، وكشف فيهِ صاحبه عن أسرار البلاغة القرآنية بما لم يسبقه أحد إليهِ، ومن أجل ذلك ذاعت شهرة هذا التفسير"[٤] ، وأثنى عليهِ الكثير من العلماء في مصنفاتهم أيضاً ولا يتسع البحث لذكرها كلها، إذ اكتفيت بذكر هذهِ النصوص.

سادساً: مواردهُ اللغوية:

اعتمد أبو السعود العمادي على عدد من العلماء الذين سبقوه ليشهد بكلامهم في مواضع شتى من تفسيرهِ، وعادة ما ينسب القول لقائلهِ وأحيانا لا ينسبه.

أ- **العلماء:** كان أبو السعود العمادي يحفظ نصوص من سبقه ويستشهد بها في تفسيرهِ ويعود في المسائل النحوية لعظماء النحويين، أبرزهم: سيبويه (ت:١٨٠هـ) وفي المسائل الدلالية والتفسير يعود للزمخشري والبيضاوي، و لوحظ في تفسيره أنه يعود أحيانا لكلام ابن عباس حينما يفسر لفظة ما. ومن العلماء الذين ذكرهم وأفاد منهم:

١- **ابن عباس** (ت:٦٨هـ): إذ ذكره أبو السعود أكثر من ثلاث مئة وثمان وستين مرة في تفسيرهِ، وهو أكثر العلماء ذكراً بين طيات كتاب أبي السعود، إذ كان يعود لكلامهِ

(١) يُنظر: العقد المنظوم على ذيل الشقائق النعمانية:٤٩٦.

(٢) يُنظر: تراجم الأعيان:٢٤١/١.

(٣) البدر الطالع:٢٧٣.

(٤) التفسير والمفسرون:٣٤٧/١.

في الشاردة والواردة من التفسير، ويستشهد بأشعاره، ويذكر رواياته وأقواله. لأنهُ كان ملازماً لرسول الله (ﷺ) في مجالسهِ حتى إن النبي محمد (ﷺ) دعا لهُ دعاءً خالصاً، إذ قال:" اللهم فقههُ في الدين، وعلمهُ التأويل"(١)، وقال أيضاً: "اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب"(٢)، وكون المسائل التي فسرها لنافع ابن الأزرق هي خير دليل على علمهِ وإحاطتهِ باللغة. لذا نجد أبا السعود كثيراً ما يرجع إليه.

٢- **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ):** يعد الخليل أحد أهم العلماء اللغويين الذين عاد إليهم أبو السعود في صفحات تفسيره، وكان يشير لاسمهِ عندما ينقل عنهُ فيقول مثلاً:، وهذا ما ذهب إليه الخليل، وهو عند الخليل، وقال الخليل، على رأي الخليل... وغير ذلك من العبارات(٣). وذكره أبو السعود أكثر من ثلاثين مرة في تفسيره.

٣- **سيبويه:** رجع أبو السعود كثيراً لكلام سيبويه، وخاصة في المسائل النحوية، فهو يذكر الحكم ويقول هذا ما نص عليه سيبويه، أو هذا ما أجازه سيبويه، أو ما ذكره سيبويه في كتابه... وغيرها من العبارات(٤) إذ استشهد بكلامهِ أكثر من خمسين مرة في تفسيرهِ.

٤- **الفرَّاء (ت:٢٠٧هـ):** ذكر أبو السعود آراء الفراء النحوية والصرفية غير مرة في تفسيره، فهو كان يذكر الحكم ويذكر الخلاف الذي وقع بين العلماء عليهِ، و كان ينقل نصوص ما ذهب إليه الفراء ويستشهد بها، وهذا دليل على أن أبا السعود لا يميل

---

(١) يُنظر: صحيح البخاري، رقم الحديث ١٤٣: ٤١/١.

(٢) يُنظر: سنن ابن ماجه ، رقم الحديث: ١٦٦: ١١٤/١.

(٣) يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٣٨/١، ٢٥٨/٢، ٨٤/٣، ٢٨٤/٤، ١٥٨/٧.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه:١١/١-٢٢-٢٣-٣٨-٤٦-٦٧-٧٣.

لمذهبٍ نحوي دون آخر، وذكره أبو السعود أكثر من ثلاثين مرة في تفسيرهِ(١).

و نقل أيضاً عن الشافعي (ت:٢٠٤هـ)والزمخشري، والبيضاوي، والقرطبي (ت:٦٧١هـ) وغيرهم، ففي بعض الأحيان ينسُب النص لقائلهِ وفي الأحيان الأخرى لا ينسب، بل يكتفي بذكر أحد العبارات، ومنهم من قال، وذكر، قالوا... وغيرها.

ب-الكتب:

أما الكتب التي استقى منها أبو السعود في تفسيره فأهمها:-

١- **الكشاف:** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، جار الله ، وقد ذكره أبو السعود في مقدمة تفسيره لما لهُ من أهمية عند أبي السعود، إذ لا تخلو صفحة من صفحات تفسير أبي السعود إلا وفيها بعض كلام الزمخشري، فكان يعتمد عليهِ كثيراً(٢).

٢- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ،وقد ذكرهُ أبو السعود العمادي في مقدمة تفسيره أيضاً، يُقال عنهُ: "اختصر فيه البيضاوي(رَحِمَهُ ٱللَّهُ) تفسير الكشاف وزاد عليه، خالياً من الاعتزالات، جمع فيه مؤلفه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة، وقرر أدلة أهل السنة فيهِ، اهتم فيه بالقرآن والمسائل الفقهية، وطبع في مجلدين"(٣).

واعتمد أيضاً على كتب أخرى كالعين للخليل والكتاب لسيبويه والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ومفاتيح الغيب للرازي وغيرها من الكتب، إذ لا حاجة للتفصيل في ذلك.

---

(١) يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦٧/١، ١٨٤/٢، ٤١/٣، ٤٨/٤.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه:٤/١.

(٣) التفسير والمفسرون:٣٠٥/١-٣٠٦.

الفصل الأول:

التفسير بالمغايرة

المبحث الأول: المغايرة التامة

المبحث الثاني: المغايرة الناقصة

المبحث الثالث: المغايرة بالمجاز

المغايرة لغةً:

عرّف ابن فارس (ت:٣٩٥هـ) المغايرة لغةً وذكر لجذرها أصلين أحدهما يدل على صلاح ومنفعة والآخر على اختلاف شيئين الذي يهمنا الثاني فقال: "والأصل الآخر ، قولنا: هذا الشيء غير ذلك ، أي: هو سواه وخلافه"[١] ، و"غايره مغايرة: عارضه بالبيع وبادله" [٢]، و"غايرته مغايرة وقايضته مقايضة كل هذا إذا عارضته بالبيع"[٣]، و"(غايره) مغايرة وغيارا بادله يقال غايره بالسلعة بادله بها وخالفه وكان غيره"[٤].

المغايرة اصطلاحاً: يعرفها الدكتور أحمد أبو الفرج بقوله: "هو أن يشرح معنى الكملة بأن تُذكر أخرى تغايرها في المعنى فيتضح الضد بالضد"[٥]. وهي احدى وسائل تفسير المعنى التي استعملها أبو السعود في كثير من الأحيان بألفاظ مختلفة وبجميع أقسامها.

ويقسمها أبو الفرج على ثلاثة أقسام:

١– "المغايرة التامة: (في المعنى وأصل الكلمة).

٢– المغايرة الناقصة: (في المعنى أو الصيغة أو فيهما دون الأصل).

٣– المغايرة بالمجاز: (بين الحقيقة من جهة والمجاز من جهة أخرى)"[٦].

---

١ مقاييس اللغة: مادة (غير): ٤٠٤/٤.

(٢) لسان العرب: ٤٢/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٣٣/٧.

(٤) المعجم الوسيط : ٦٦٨/٢.

(٥) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٢.

(٦) المصدر نفسه: ١٨٢.

المبحث الأول

المغايرة التامة

المغايرة التامة: تكون هذه المغايرة في المعنى وأصل الكلمة كما ذكر الدكتور أحمد أبو الفرج وأكثر ما يكون التعبير عنها بألفاظ ثلاثة هي (نقيض و ضد وخلاف) وقد تأتي بعبارة (الذي لا) ونحوها(١)، وتعني مغايرة اللفظ المفسر به للفظ المفسر(٢)، ويقول الدكتور علي الوردي: "أن الشيء لا يمكن معرفته إلا بوساطة نقيضه ، فالنور لا يدرك إلا بالظلام ،والصحة لا تعرف إلا بالمرض ، والوجود لا يعرف إلا بالعدم"(٣) ، ونفهم من هذا القول أن بعض الأشياء لا تفهم إلا بذكر مغايرها (نقيضها) كذلك الحال في معنى الألفاظ فبعضها لا يفهم تفسيره وحده إلا بذكر ما يقابله أو يغايره .

ومن أمثلة المغايرة التامة عند أبي السعود تفسيره للفظة (عظيم) في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾(٤) يقول أبو السعود: "العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير من ضرورة كون الحقير دون الصغير كون العظيم فوق الكبير ويستعملان في الجثث والأحداث تقول رجل عظيم وكبير تريد جثتهُ"(٥).

فسر أبو السعود لفظة (عظيم) بقولهِ: "العظيم نقيض الحقير" بالمغايرة التامة باستعمالهِ لفظ نقيض التي هي من ألفاظ المغايرة التامة التي ذكرناها سابقاً وفي ذلك

---

(١) يُنظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٣ ، و التفسير الدلالي لألفاظ القرآن الكريم دراسة تحليلية موازنة في كتب مفردات القرآن وغريبه : ٢٧ ، و أثر القرآن الكريم في بناء المعجم العربي – دراسة في معجم لسان العرب لأبن منظور (ت٧١١هـ) : ٤٢–٤٥، والمعنى المعجمي ووسائله في التفسير الدلالي – دراسة في غريب الحديث للبستي المعروف بالإمام الخطابي : ٧.

(٢) يُنظر:المعنى المعجمي ووسائله في التفسير الدلالي دراسة في غريب الحديث للبستي المعروف بالإمام الخطابي:٧.

(٣) مهزلة العقل البشري: ٣١.

(٤) سورة البقرة: ٧.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣٩/١.

نرى الزمخشري يقول: "الفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير، فكان العظيم فوق الكبير. كما كان الحقير دون الصغير ، ويستعملان في الجثث والأحداث جميعاً تقول: رجل عظيم وكبير ، تريد جثتهُ أو خطرهُ"(١)، وفسر أبو هلال العسكري (ت:٣٩٥هـ) العظيم على أنه (الكثرة) بقولهِ:" إن العظيم قد يكون من جهة الكثرة ومن غير جهة الكثرة ولذلك جاز أن يوصف الله تعالى بأنّه عظيم وإن لم يُوصف بأنّهُ عظيم وإن لم يوصف بأنّهُ كثير"(٢)، وتبعه الواحدي (ت:٤٦٨هـ) بقوله: "والعظيم : فعيل من العظم وهو كثرة المقدار في الجثة ثم قيل كلام عظيم وأمر عظيم أي عظيم القدر ، يريدون به المبالغة في وصفهِ ومعنى وصف العذاب العظيم : هو المواصلة بين أجزاء الآلام بحيث لا يتخللها فرجة"(٣).

وفُسرت لفظة عظيم بـ(كبير) ونستدل على ذلك بقول الخليل: "عظَّمهُ يُعظِّمه تعظيماً ، أي كبَّره"(٤)، وتبعه السمعاني (ت:٤٨٩هـ)(٥).

وفسرت (عظيم) بالوفرة عند مقاتل بن سليمان في قولهِ: " أن عذابًا عظيمًا بمعنى عذابٍ وافر لا انقطاع له"(٦)، وكذلك عند ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)(٧).

أما السمرقندي ففسر العظيم بأنه (الوجيه) بقولهِ: "يعني عذاباً وجيهاً ، يخلص الوجع إلى قلوبهم"(٨). وذكر ابن عطية: "وعظيم معناه بالإضافة إلى عذابٍ دونه يتخلله فتور"(٩).

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٥٣/١.

(٢) الفروق اللغوية: ١٨٣/١.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٨٥/١ ، ويُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٩١/١.

(٤) العين : ٩١/٢.

(٥) يُنظر: تفسير القرآن للسمعاني: ٤٧/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ٨٨/١.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم: ٤٢/١.

(٨) بحر العلوم: ٢٥/١.

(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٨٩/١.

ويُفسر العظيم بأنهُ الدائم الذي لا ينقطع والعظم في الأصل: الزيادة على المقدار ، ثم ينقسم على عظم الشأن وعظم الأجسام(١).

ونخلص من ذلك إلى القول إن أبا السعود قد استعمل لفظة نقيض التي سبقه إليها الزمخشري كما مبين في النص السابق وترجح الباحثة ما ذهب إليه المفسر بأن العظيم نقيض الصغير لأنه اكثر المعاني دقةً و وضوحًا .

وفسر بالنقيض أيضاً لفظة (الويل) في قولهِ تعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ (٢) بقوله: " وعيدٌ لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور بالويل وهو نقيض الوال وهو النجاة"(٣).

والويل(حلول الشر) إذ فسره صاحب العين بقولهِ :" الوَيلُ: حلول الشّرّ. والويلةُ: الفضيحةُ والبلية... ويُقال: الويل: بابٌ من أبواب جهنّم، نعوذ بالله منها"(٤). فالخليل يعطي اكثر من دلالة للويل في حين أن أبا السعود كان غامضًا ودقيقًا في بيان المعنى بقوله الويل نقيض الوال وهو النجاة يقصد بانه الهلاك .

وتوسَّع أبو بكر بن الأنباري في معنى الويل بقوله: "في الويل ثلاثة أقوال: الويل: وادٍ في جهنم. الويل: الشدة من العذاب. وقال الفراء: الأصل فيه: وي للشيطان، أي حزن للشيطان، من قولهم: [وي] لِمَ فعلت كذا وكذا"(٥).

(١) يُنظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: ٤٩/١.

(٢) سورة إبراهيم: ٢.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣١/٥.

(٤) العين: ٣٦٦/٨– ٣٦٧. ويُنظر: تهذيب اللغة: ٣٢٧/١٥. ولسان العرب: ٣٤٤/٨.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٣٧/١.

وذكر الأزهري(ت:٣٧٠هـ): "أصل (الوَيل) فِي اللُّغَة: الهَلاك وَالْعَذَاب"(١). ففسرها بوسيلة التفسير بالأصل .

بعد عرض أقوال علماء اللغة نلاحظ أنهم يتفقون في معنى الويل خاصة فيما بين الخليل والأزهري ويفسرونها بوسيلة واحدة.

أما الطبري فيفسر الويل بأنه: " الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم لمن جحد وحدانيته وعبد معه غيره من عذاب الله الشديد"(٢).

وإن عياض بن موسى السبتي (ت:٥٤٤هـ) ذكر للويل معاني كثيرة منها: "اَلويل بَاب عَذَاب وَقيل الويل كلمة ردع وَقد تكون بِمَعْنى الإغراء بِمَا امْتنع من فعله وَقيل الويل الْحزن وَقيل الويل الْمَشَقَّة من الْعَذَاب والويلة مثله"(٣) نلاحظ أن ما جاء به السبتي معنى واضح دقيق من غير شك. والويل عند الكفوي: "كلمة دُعَاء بِالْهَلَاكِ وَالْعَذَاب"(٤).

وجاء في تفسير الماتريدي(ت:٣٣٣هـ): "الويل هو الشدّة وقيل: الويل: هو اسم وادٍ في جهنم ، وقال الأصم الويل : هو نداء كل مكروب وملهوف من شدة البلاء"(٥). ففسره الماتريدي بوسيلة التفسير بالترجمة.

أما مكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ) فقال: " وأكثر المفسرين على أن ويلاً وادٍ في جهنم فيه عقارب كالنجب وفيه ألوان من العذاب"(٦).

وجاء في تفسير الرازي: "الويل ثم الويل لمن كان كذلك: وإنما خصّ هؤلاء بالويل لأن

---

(١) تهذيب اللغة: ٣٢٧/١٥. ويُنظر: لسان العرب: ٣٤٤/٨.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن: ٥١٤/١٦.

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢٩٨/٢. ويُنظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٧٣١٨/١١. والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٣٦/٥.

(٤) الكليات: ٩٤٥.

(٥) تأويلات أهل السنة: ٣٦٠/٦.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية : ٣٧٧٠/٥. ويُنظر: تفسير القرآن للسمعاني : ١٠٢/٣.

المعنى يولولون من عذابٍ شديد ويصيحون منه ويقولون يا ويلاه "[١]، والويل: "هي كلمة تقال للعذاب والهلكة"[٢].

وتلاحظ الباحثة بعد عرض النصوص المذكورة آنفًا أن جل العلماء قد ذهبوا إلى أن الويل (وادٍ في جهنم) أما أبو السعود فقد فسره بأنه نقيض النجاة يقصد الهلاك.

ومما فسر بـ(الخلاف) لفظة (تقصروا) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾[٣] قال أبو السعود:" أي في أن تقصروا والقصر: خلاف المد، يقال: قصرت الشيء: أي جعلته قصيراً بحذف بعض أجزائه أو أوصافه"[٤]. ومن اللغويين الذين فسروا لفظة القصر بالمغايرة أحمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ) إذ يقول إن: "القصر: خلاف الطول"[٥].

وجاء القصر بمعنى(الكف):"قَصَرْتُ عن هذا الأمر أقْصُرُ قُصُوراً وقَصْراً، وأقْصَرْتُ عنه أي كففت، قال الشاعر:

لـولا حبائـلُ مـن نعـم علقـتُ بهـا ** لأقْصَرَ القلـبُ عنهـا أي إقصـارِ[٦]"[٧]

وورد القصر بمعنى :" الغاية"[٨] .

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي: ٦٠/١٩. ويُنظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ١٧١/٤. و البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٤٢/٣.

(٢) فتح القدير للشوكاني: ١١٢/٣. ويُنظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٨٠/٧ . وزهرة التفاسير: ٣٩٨٣/٨.

(٣) سورة النساء: ١٠١.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٢٤/٢.

(٥) مجمل اللغة: ٧٥٦/١.

(٦) البيت للنابغة يُنظر ديوانه:٥٠.

(٧) العين: ٥٨/٥.

(٨) تهذيب اللغة: ٢٧٨/٨.

وفُسرت بأنها:" القصر في الصلاة ، فتقصر مثلاً : صلاة العصر لتكون ركعتين بعد إن كانت أربعًا"(١)، وعند الطبري: "أن تقصروا من الصلاة، يعني: أن تقصروا من عددها"(٢).

وتبين للباحثة أن أبا السعود تبع احمد بن فارس في تفسير (القصر) هنا، لكن أبا السعود قال: (القصر خلاف المد) وأحمد بن فارس يقول :(القصر خلاف الطول) والمد والطول مرادفان لمعنى واحد أما بقية العلماء ففسروها على أنها القصر في الصلاة.

وفسر بالخلاف أيضاً لفظة (تستأنسوا) في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾(٣) بقوله : "أي تستأذنوا مَن يملكُ الإذن من أصحابها من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره فإن المستأنس مستعلم للحال مستكشف أنه هل يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش لما أن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن له استأنس"(٤). وفي هذا تبع أبو السعود من سبقه من العلماء فنرى الرازي يفسرها بقولهِ:" الإيناس خلاف الإيحاش"(٥) وفسرها بعضهم أنها الاستئذان (٦).

وفسرها بالمغايرة التامة أيضاً نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) لكنه استعمل لفظة أخرى

---

(١) تفسير الإمام الشافعي: ٦٥٠/٢، ويُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٨٥/١، و تفسير ابن أبي حاتم: ١٠٥٢/٣، و الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٤٤٨/٢، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣٧٣/٣.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن: ١٢٣/٩.

(٣) سورة النور: ٢٧.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٦٨/٦.

(٥) مختار الصحاح: ٢٣/١ ، ويُنظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم: ٢٣٤/١.

(٦) يُنظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ٤٣/١، وتاج العروس: ٤١٦/١٥، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ١٢٩/١.

من ألفاظ المغايرة بقولهِ "استأنس به: نقيض استوحش منه"[١]. ومن المحدثين أيضاً فسرها بالمغايرة ولكنه استعمل لفظة أخرى لم يسبق ذكرها إنها من ألفاظ المغايرة التامة وهي لفظة (عكس) التي ذكرها الدكتور أحمد مختار عمر في تفسيره للفظة (استوحش) بقولهِ: "استوحش الشخص: ... عكسه استأنس"[٢].

وفي موضع آخر يفسر استأنس بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط بقوله: "استأنس الزائر: استأذن "[٣].

أما تفسيره بلفظة (ضد) ففسر لفظة (رشيد) في قولهِ تعالى:﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾[٤]بقوله: "الرشد: ضد الغي ، وقد يراد به محمودية العاقبة فهو على الأول بمعنى المرشد أو ذي الرشد حقيقة لغوية والإسناد مجازي وعلى الثاني مجاز والإسناد حقيقي "[٥].

وجاء في العين:"رشد: رشد يرشد رشداً ورشاداً [وهو] نقيض الغي" [٦]. وقد سبق أبا السعود في تفسير (الرشد) بهذه الطريقة الكثير من العلماء منهم ابن دريد بقولهِ: "الرشد: ضد الغي"[٧]، وقال الجوهري في صحاحهِ: "الرشاد: خلاف الغي" [٨].

إن جل علماء اللغة فسروا اللفظ بالمغايرة التامة إلا أن ألفاظها اختلفت فنجد بعضهم فسرها بالنقيض وآخر بالخلاف أما أبو السعود ففسرها بالضد.

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٣٤٤/١.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٤١٣/٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٩/١.

(٤) سورة هود: ٩٧.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٣٩/٤.

(٦) العين: ٢٤٣/٦ ، ويُنظر: تهذيب اللغة: ٢٢٠/١١.

(٧) الجمهرة: ٦٢٩/٢.

(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٤٧٤/٢.

وفسر البغوي (برشيد): بسديد[١].

ويقول الزمخشري: "الرشد مستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويتسخط"[٢]. و ذكر الرازي في تفسيره: "نفي الرشد عنه لأنه ما كان يراعي مصالح الدين والله أعلم"[٣]، وقال القرطبي: "﴿ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴾ يعنى به: شأنه وأفعاله وطرائقه"[٤]، وجاء في تفسير النسفي (ت:٧١٠هـ): "المراد وما أمره بصالح حميد العاقبة"[٥].

وفسرها ابن كثير بقوله: "﴿ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴾ أي: ليس فيه رشد ولا هدى، وإنما هو جهل وضلال، وكفر وعناد"[٦].

يتبين للباحثة أن المفسرين لا يفسرون (رشيد) بالمغايرة كما فعل أبو السعود في تفسيرِه، أما اللغويون ففسروها باختلاف ألفاظ المغايرة.

أما تفسيره بعبارة (الذي لا) فقد استعملها أبو السعود غير مرة في تفسيره ، منها في تفسيره للفظة (العزيز) ولفظة (الحكيم) في قولهِ تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾[٧] فقال: "العزيز: الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد والحكيم: الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة

(١) يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٦٤/٢.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٢٦/٢.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي: ٤٩٨/٦، ويُنظر: البحر المحيط في التفسير : ٢٠٤/٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن :٢٢٣/٧.

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٨٢/٢.

(٦) تفسير ابن كثير: ٣٤٨/٤.

(٧) سورة البقرة: ١٢٩.

والمصلحة"[١] فهو بذلك يفسر اللفظتين بعبارة (الذي لا).

وفسرها القشيري (ت:٤٦٥هـ) بالعبارة نفسها بقوله: "العزيز: القاهر الذي لا يقهر القادر الذي لا يقدر، المنيع الذي لا يجبر" [٢].وفسرها غيرهم بنفس العبارة[٣] .

وبعد الاطلاع على عدد من نصوص المفسرين نلاحظ أنهم يفسرونها مثل ما فسرها أبو السعود باستعمال عبارة (الذي لا).

أما الطبري فقد فسرها بقوله: "إنك أنت يا ربنا العزيز في انتقامه من أعدائه ، الحكيم في تدبيره خلقه"[٤] .

وفسرها الماتريدي على غير ذلك بقوله: " أي لا شيء يعجزه، والعزيز بذاته وكل شيء دونه غير عزيز، ذليل وقيل العزيز: المنيع. وقيل: العزيز: المنتقم من أعدائه . والحكيم هو المصيب في فعله والحكيم في أمره ونهيه"[٥] .

والملاحظ من النصين أنَّ المفسرينِ قد فسروا كل من (العزيز) و(الحكيم) بعبارة مقاربة وهذه أيضاً احدى وسائل تفسير المعنى التي سنتناولها لاحقا إن شاء الله ، ولم يفسروا اللفظتين بعبارة (الذي لا) على نحو ما فعله المفسرون الآخرون.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٦٢/١.

(٢) يُنظر: لطائف الإشارات: ٧/٣.

(٣) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٥٣/٤، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٩٢/٥، ومفاتيح الغيب للرازي: ٤٦٠/١ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٠٦/١ ، وتفسير الخازن: ٢٣٤/١، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: ٩٤/١،وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٢٣٩/٢، والتحرير والتنوير: ٢٤٩/٢٨، وصفوة التفاسير: ٨٤/١. والتفسير المنير للزحيلي: ٢٥١/٢٥.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن: ٣٥٧/٢١.

(٥) تأويلات أهل السنة: ٥٧٣/١.

وفي هذا النوع من التفسير عيوبٌ يذكرها عبد الكريم جبل بقولهِ : "مما يُعيب هذا النوع من التفسير انعدام الدقة –أحياناً– في تحديد اللفظ المضاد ، كما أنه يعلق فهم دلالة اللفظ المفسر على فهم دلالة ضده وقد يكون هذا الضد غير معروف أو غير واضح الدلالة لدى القارئ ومن ثم يكون اتخاذه معبراً للتفسير أمراً غير ذي جدوى"(١).

وقبل الانتقال لوسيلة أخرى أود أن أشير إلى أنّ أبا السعود قد استعمل هذه الوسيلة أقل من غيرها في تفسيره ، في كل ألفاظ المغايرة التامة وأكثر ما يستعمل عبارة (الذي لا) وقليلاً ما يستعمل لفظة (ضد) فقد ذكرها مرة واحدة فقط.

(١) في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات: ٥٧.

المبحث الثاني

المغايرة الناقصة

المغايرة الناقصة: تختلف هذهِ المغايرة عن المغايرة التامة بأنها لا تكون في الأصل بل تكون إما في الصيغة فقط ، أو في المعنى فقط ، أو فيهما معاً[١].

وقيل: "إنما سُميت ناقصة إذ لا تمام في التغاير بين الطرفين– اللفظ المفسر واللفظ المفسر لهُ"[٢].

١- المغايرة في المعنى دون الصيغة:

وهو ما اصطلحوا على تسميته بـ(المشترك اللفظي) كما يسموه (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ولعل التفسير بالمشترك اللفظي دليلٌ على سعة العربية وقابليتها للتطور مع الحفاظ على التراث وجمالية الألفاظ المشتركة التي تؤدي في تفسير سياقها معانٍ عدة.

ومنه تفسير أبي السعود للفظة (الحق) على عدة أوجه أذكر منها : "قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ ﴾[٣] يقول أبو السعود " أي يلقيه وينزله على من يشتهيه من عباده أو يرمي به الباطل فيدمغه"[٤] وفي قوله تعالى:﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾[٥] يقول أبو السعود "أي الإسلام والتوحيد"[٦].

أما في قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾[٧]، ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

(١) يُنظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٥.

(٢) التفسير الدلالي لألفاظ القرآن الكريم دراسة تحليلية موازنة في كتب مفردات القرآن وغريبه :٣٠.

(٣) سورة سبأ: ٤٨.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٣٩/٧.

(٥) سورة سبأ: ٤٩.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٣٩/٧.

(٧) سورة آل عمران: ٣.

﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾[1] فيقول أبو السعود: "أي بالعدل في أحكامه أو بالصدق في أخبارهِ"[2] ورد في العين أن: "الحق نقيض الباطل، حق الشيء يحقه حقاً، أي وجب وجوباً. وتقول: يحق عليك أن تفعل كذا ، وأنت حقيق على أن تفعله"[3]. يفسر الخليل هنا لفظة (الحق) بالمغايرة التامة بلفظة (النقيض) .

ويُفسر الحق على انه (الوحي) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ ﴾[4] على قول من قال: "ينزل الوحي"[5] فالمفسر هنا يفسر قذف الحق بتنزيل الوحي على محمد (ﷺ) ويفسره الطبري أيضاً بالمعنى نفسه بقوله: "وهو الوحي يقول: ينزله من السماء ، فيقذفه إلى نبيه محمد(ﷺ)"[6].

أما قوله تعالى : ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [7] فيفسرها أبو السعود بأنها الإسلام والتوحيد ويؤيده في ذلك مقاتل بن سليمان[8].

---

(١) سورة آل عمران :٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤/٢.

(٣) العين: ٦/٣، وينظر: جمهرة اللغة: ١/ ١٠٠، و ينظر: غريب الحديث للخطابي: ٢ / ٣٠٢ وينظر: المخصص:٣ /٤١١ ، وينظر: تهذيب اللغة : ٣٤١/٣

(٤) سورة سبأ: ٤٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام: ٧٧٠/٢.

(٦) جامع البيان في تفسير القران: ٤١٩/٢٠.

(٧) سورة سبأ:٤٩.

(٨) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٥٣٨/٣.

ويفسرها بعضهم بأنها القرآن[١] ، ويفسرها الزجاج بأن الحق هنا هو أمر الله[٢].

أما الماتريدي فيقول (الحق) هو: "حجج الحق"[٣].

وأشار الماوردي إلى ثلاثة تأويلات(للحق) بقوله: "أحدهما: بعثة رسول الله(ﷺ)، الثاني: القرآن، الثالث: الجهاد بالسيف"[٤].فكل منهم فسرها بمعنى مختلف عن الآخر.

أما (الحق) في قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ ففسرها المفسرون بأنها: الصدق في ما اختلف فيه أهل التوراة والإنجيل[٥] ويذكر مفسر آخر للحق وجهين بقوله: "الوجه الأول: نزل عليك الكتاب بالحق ، يقول: بالفصل في الذي ادعوا من الباطل ... الوجه الثاني: نزل عليك الكتاب محمد بالحق أي يتصدق فيما اختلفوا فيه " [٦].

وفسرها الماوردي على وجهين: أحدهما: بالعدل لما استحقه عليك من أثقال النبوة . والثاني: بالعدل فيما اختصك به من شرف الرسالة"[٧].

ومنهم من يفسرها بقوله: "نزل عليك القرآن يا محمد بالحق ، أي لا شك فيه ولا

---

(١) يُنظر: جامع البيان في تفسير القران: ٤١٩/٢٠، و الوسيط في تفسير القران المجيد: ٤٩٩/٣، تفسير القرآن للسمعاني: ٣٤١/٤ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ٤٠٦/٦ ، زاد المسير في علم التفسير: ٥٠٣/٣، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٧١/٣ ، وتفسير الخازن: ٤٥١/٣ ، واللباب في علوم الكتاب: ٨٨/١٦ .

(٢) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٥٨/٤، ويُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٨٨٧.

(٣) تأويلات أهل السنة: ٤٦١/٨.

(٤) النكت والعيون : ٤٥٧/٤.

(٥) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ١٦٠/٦.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم: ٥٨٧/٢.

(٧) النكت والعيون: ٣٦٧/١– ٣٦٨.

ريب بل هو منزل من عند الله"[١].

نلاحظ من عرض الأمثلة في أعلاه أن المفسرين مختلفون في تفسيرهم (الحق) كل حسب إدراكه وعلمه فمنهم من فسرها بالعدل ومنهم من فسرها بالصدق ومنهم بالحجة الغالبة ومنهم من قال لا شك فيه ولا ريب وترجح الباحثة ما جاء به أبو السعود بقوله: "أي بالعدل في أحكامه أو بالصدق في أخباره"[٢]، وفي هذا نلاحظ أن لفظة الحق وردت بصيغة واحدة لكن في كل مكان ترد فيه تدل على معنى مغاير لما سبقه وهذا ما نسميه بالمغايرة الناقصة في المعنى دون الصيغة بمعنى أن اللفظة الواحدة تدل على أكثر من معنى.

ومنه أيضاً تفسير أبي السعود للفظة (مُفرَطُون) في قوله تعالى﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾[٣] ، قال أبو السعود: "المقدمون إليها من أفرطته أي قدمته في طلب الماء وقيل منسيون من أفرطت فلاناً خلفي إذا خلفته ونسيته ، وقرئ بالتشديد[٤] وفتح الراء من فرطته في طلب الماء وبكسر الراء المشددة من التفريط في الطاعات وبكسر المخففة من الإفراط في المعاصي"[٥].

وفسرها اللغويون بأنها: (مؤخرون) يقال: "وَفِي التَّنْزِيل: وأَنَّهم مُفْرَطون، أَي مؤخَّرون، وَالله أعلم"[٦].

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير: ٢٦٢/١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤/٢.

(٣) سورة النحل: ٦٢.

(٤) قرأ أبو جعفر {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} بفتح الفاء وكسر الراء وتشديده. يُنظر: المبسوط في القراءات العشر:٢٦٤.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٢٣/٥.

(٦) جمهرة اللغة: ٧٥٥/٢. ويُنظر: مجمل اللغة: ٧١٧، ومقاييس اللغة: ٤٩١/٤.

وفسرت على أنها: "مقدمون إلى النار معجلون إليها"[١]، والملاحظ من عرض النصوص اللغوية أن أبا السعود قد نقل عن اللغويين فسبقه أبو بكر الأنباري بما ذكر.

وفسرت (مفرطون) بمعنى منسيون في النار حسبما قاله الفراء: "{وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ} قَالَ: منسيون فِي النَّار. وَالْعرب تَقول: أفرطت مِنْهُم نَاسا، أَي: خَلّفْتهُم ونَسِيتُهم"[٢].

وأكثر اللغويين يفسرون لفظة (مفرطين) بحسب قراءات القرّاء فهناك من يقول:" وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُونَ: قرأ نافع بكسر الراء: أي مسرفون في الذنوب، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس، وقرأ الباقون بفتح الراء وهي قراءة الحسن وسعيد بن جبير وأبي العالية ومجاهد. قال الحسن: أي مضيِّعون. وقال سعيد بن جبير: أي مبعدون في النار. وقال مجاهد: أي منسيُّون. وقال الضحاك: أي متروكون. وقال قتادة: مقدّمون إلى النار"[٣]. فلكل قراءة معنى خاص للفظة ، وفسرها يحيى بن سلام بقوله : "معجلون إلى النار ... منسيون فيها، مضيعون"[٤].

وأجمع المفسرون على أنها بمعنى معجلون أو مقدمون[٥]. وتبعهم أبو السعود العمادي .

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس: ٣٠٩/١.

(٢) تهذيب اللغة: ٢٢٦/١٣، ويُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١١٤٨/٣.وكتاب الأفعال :٤٥٨/٢.

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٥١٦٨/٨، وينظر: فتح البيان في مقاصد القران ٢٦٦/٧:

(٤) تفسير يحيى بن سلام: ٧١/١.وينظر :تفسير عبد الرزاق :٢/ ٢٦٩ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٤٠٣/٣-٤٠٤

(٥) يُنظر: إيجاز البيان في معاني القرآن : ٤٨٦/٢، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن : ٨٠٣/٢، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب: ١٩٦/١، وزاد المسير في علم التفسير: ٥٦٧/٢. ومفاتيح الغيب للرازي: ٢٣٠/٢٠، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٩/٢، وتفسير ابن كثير: ٥٨٠/٤، والجواهر الحسان في تفسير القران: ٤٢٩/٣.

وجاء في التحرير والتنوير أيضاً: "أي مفرطون في الأخذ من عذاب النار"(١) وقيل هي بمعنى: "منسيون متركون في النار"(٢)، وقيل: "مهملون يوم القيامة: لا يعبأ بهم متروكون من رحمة الله تعالى وموفرون"(٣).

والملاحظ من النصوص المذكورة أن للفظة مفرطين معاني شتى منها (منسيون) و (متركون) و(مقدمون) و (مضيعون) وغيرها، إلا أن أبا السعود قد ذكر اثنين منها وذكر قراءات (مفرطون) ودلالتها بحسب كل قراءة وهذا هو التفسير بالمغايرة الناقصة في المعنى دون الصيغة .

٢- المغايرة صيغة ومعنى:

مما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بهذا الضرب من وسائل تفسير المعنى، تفسيره للفظة (الصاعقة) في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾(٤) إذ قال أبو السعود: "الصاعقة قصفة رعد هائل تنقض معها بثقة نار لا تمر بشيء إلا أتت عليهِ من الصعق وهو شدة الصوت، وبناؤها إما أن يكون صفة لقصفة الرعد أو للرعد للمبالغة كما في الرواية أو مصدراً كالعافية وقد تطلق على كل هائل مسموع أو مشاهد يقال صعقتهُ الصاعقة إذا أهلكته بالإحراق أو بشدة الصوت وسد الأذان إنما يفيد على التقدير دون الأول وقرئ من الصواقع(٥) وليس ذلك بقلب من الصواعق لاستواء كلا

(١) التحرير والتنوير: ١٤/١٩٣.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٢/٣٩٥.

(٣) أوضح التفاسير: ١/٣٢٧.

(٤) سورة البقرة :١٩.

(٥) يُنظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات:١/٦١.

البنائين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب صقع أي مجهر خطبتهِ"(١). يذكر أبو السعود هنا اشتقاقات الصاعقة ويذكر معنى كل منها فالصاعقة عنده قصفة رعد هائل تنقض معها بثقة نار أما الصعق فهو شدة الصوت وصعقته أهلكتهُ بالإحراق وكذلك يذكر الصواقع على إنها قراءة . فهذا المثال يصلح لقسمين من المغايرة هما المغايرة الناقصة بالصيغة والمعنى كما في ذكر الاشتقاقات ، والمغايرة الناقصة صيغة دون المعنى كما في ذكر الصيغة الثانية (يصعق وصقع).

وقد وجدتُ أبا السعود قد أفاد من نص الخليل بن أحمد في هذا النوع من المغايرة فإن الخليل يقول: "صعق: الصعاق: الصوت الشديد للثور والحمار ، صَعَق صعاقاً ... وحِمارٌ صَعْقُ الصَّوْتِ أي شديدهُ. والصعَّاقُ: الشَّديدُ الصَّوْتِ. والصَاعِقَةُ: صيحةُ العَذَابِ. والصَّاعِقَةُ: الوَقْعُ الشَّديدُ من صوْتِ الرَّعْدِ، يسقُطُ معه قِطْعة من نار يقال: إنها من صوت الملك. ويجمع صواعق. والصَّعِقُ: المغْشِيُّ عليه. صعق صعقًا: غُشِي عليه من صَوْتٍ يسمعه أو حِسٍّ أو نحوه. وصعِق صعَقاً: مات، صقع: الصَّقْعُ: الضَّرْبُ بُبِسطِ الكفّ، صَقَعْت رأسَهُ بيدي، والسين لُغةٌ فيه. والدِّيكُ يَصْقَعُ بصَوْتِه، والسِّينُ جائز. وخطيب مِصْقعٌ: بليغٌ"(٢).

وفسرها أبو بكر الأنباري بقوله: "قد صُعِقَ الرجل: إذا أصابته صاعقة، والصاعقة: العذاب. وجماعة من العرب يقولون: قد صُقِعَ الرجل، ويقولون: الصاقعة، والصواقع. قال الشاعر:

أعَـــد اللهُ للشـــعراءِ منـــي ** صـواقِعَ يَخْضَـعونَ لهـا الرِّقابـا(٣)(٤)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٥٤/١.

(٢) العين: ١٢٨/١-١٢٩.

(٣) البيت لجرير ، يُنظر: ديوانه:٨١٩/٢.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس:٨٨٥/٢.

وأنشد الفرّاء:

وكذلك الجوهري لم يخرج عن هذهِ الدائرة فهو يفسر الصاعقة بأنها : "نارٌ تسقط من السماء في رعدٍ شديد يقال صيحة العذاب"(١)، ويقول الفيروزآبادي: "الصاعقةُ: الموتُ، وكلُّ عَذابٍ مُهْلِكٍ، وصَيْحَةُ العذابِ"(٢).

وفسرها جل المفسرين على أنها: (شدّة الصوت) كما هو الحال عند مقاتل بن سليمان(٣) والطبري(٤) والثعلبي(٥) والواحدي(٦).

ومن الذين فسروا لفظة (الصاعقة) أيضاً السمعاني بقولهِ: " الصاعقة: قطعة من العذاب ينزلها الله تعالى على من يشاء وعليهِ دلّ قوله تعالى : {يُرْسل الصَّوَاعِق فَيُصِيب بهَا من يَشَاء}"(٧) فنرى السمعاني هنا يفسر القرآن بالقرآن وينفرد بمعنى الصاعقة بقولهِ قطعة من العذاب غير أن أبا السعود ذكر قصفة رعد هائلة ينبثق معها نار ففسرها بالمغايرة الناقصة صيغة ومعنى .

وبعد عرض جملة من نصوص اللغويين والمفسرين في تفسير لفظة (الصاعقة) نخلص إلى القول: أن الخليل لم يترك معنى للصاعقة إلا وذكره وقد أفاد أبو السعود العمادي منه.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٥٠٦/٤.

(٢) القاموس المحيط: ٩٠٠/١ ، ويُنظر: تاج العروس: ٢٣/٢٦.

(٣) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان : ٣٧٠/٢.

(٤) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ٣٥٣/١.

(٥) يُنظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن: ١٦٥/١.

(٦) يُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٩٤.

(٧) تفسير القرآن للسمعاني:٥٤/١.

ومما ورد في تفسير أبي السعود من المغايرة الناقصة صيغة ومعنى أيضاً تفسيرهُ للفظة (كظيم) في قولهِ تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾[1] فيفسرها بقوله: "{فَهُوَ كَظِيمٌ} مملوءٌ من الغيظ على أولاده مُمسِكٌ له في قلبه لا يُظهره فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله تعالى وَهُوَ مَكْظُومٌ من كظمَ السِّقاءَ إذا شده على ملئه أو بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظَ إذا اجترعه وأصله كظم البعيرُ جِرَّتَه إذا ردها في جوفه"[2] فيذكر أبو السعود اشتقاقات (كظيم) ويذكر معنى كل صيغة منها.

وفسرها مجاهد (ت١٠٤هـ) بقوله: "كظيم الحُزن: أي شديد الحزن"[3].

أما مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ) فقال: "يعني مكروب يتردد الحزن في قلبه"[4].

وورد عند ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): " كظيم: يعني كاظم ، كما تقول: قدير وقادر. والكاظم: الممسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه"[5]، ونرى الطبري(ت٣١٠هـ) يقول: "فلان كظيم ومكظوم، إذا كان ممتلئاً غماً وحزناً"[6].

وفسرت لفظة كظيم بانها (الحبس) كما عند السجستاني(ت٣٣٠هـ) يقول: "كظيم: حابس حزنه ولا يشكوه"[7]، "ويُقال للممتلئ حزناً وغماً كظيم ومكظوم"[8].

---

(١) سورة يوسف: ٨٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٠٢/٤.

(٣) تفسير مجاهد :٤٠٠/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣٤٨/٢.

(٥) غريب القرآن، لأبن قتيبة: ٢٢١.

(٦) جامع البيان في تفسير القران: ٢١٤/٧ ، ويُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٦٧/٣.

(٧) غريب القرآن للسجستاني: ٣٩١، وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز :٣٥٧/٤

(٨) معاني القرآن للنحاس: ٤٧٨/١.

وجاء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت:٣١١هـ): "فهو كظيم : أي محزون"(١). ويقول مكي بن أبي طالب القيسي: "قد كظمهُ الحزن وامتلأ غماً"(٢). وذهب الماوردي إلى أنهُ للفظة (كظيم) أربعة أوجه دلالية : "أحدها: أنه الكمد. الثاني: أنهُ الذي لا يتكلم. الثالث: أنه المقهور والرابع: أنه المخفي لحزنهُ، مأخوذ من كظم الغيظ وهو إخفاؤه" (٣).

ويفسر الزمخشري (كظيم) على أنه المملوء من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسوؤهم (٤).

وبعد عرض النصوص في أعلاه تبين للباحثة أن أبا السعود قد نقل عن من سبقهُ من اللغويين والمفسرين وخاصة عن الزمخشري اذ ينقل عنه نصا في تفسيره للفظة (كظيم).

ومما فسره أبو السعود بهذا النوع من المغايرة تفسيره للفظة (وزيراً) في قولهِ تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩﴾(٥) ، فيقول أبو السعود:" أي موازرا يعاونني في تحمّل أعباء ما كُلّفتُه على أن اشتقاقَه من الوِزْر الذي هو الثِقَلُ أو ملجأً أعتصمُ برأيه على أنه من الوَزَر وهو الملجأ وقيل أصله أَزير من الأَزْر بمعنى القوة فعيل بمعنى فاعل كالعشير والجليسِ قُلبت همزتُه واواً كقلبها في مُوازِر"(٦) فالمفسر هنا يذكر مشتقات لفظة (وزير) ومعنى كل منها وهذا هو ما نسميه بالمغايرة الناقصة في الصيغة والمعنى. واليه أشار

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٢٥/٣.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية:٤٠١٧/٦.

(٣) النكت و العيون : ٧٠/٣.

(٤) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٩٨/٢.

(٥) سورة طه: ٢٩.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٣/٦.

الخليل بقوله: "وزر: الوزر: الجبل يلجأ إليه، يقال: ما لهم حصن ولا وزر. والوزر: الحمل الثقيل من الإثم، وقد وزر يزر، وهو: وازر، والمفعول: موزور. والوزير: الذي يستوزره الملك، فيستعين برأيه، وحالته: الوزارة. وأوزار الحرب: آلتها، لا تفرد، ولو أفرد لقيل: وزر؛ لأنه يرجع إلى الحمل الثقيل، قال الأعشى:

وأعددت للحرب أوزارَها ** رماحاً طِوالاً وخَيْلاً ذُكُورا[(١)"(٢)]

وعند ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ): "الوزر هو الثقل"[(٣)]، والوزر عند الجوهري: "الملجأ. وأصل الوزر الجبل. والوزر: الإثم ، والثقلُ ، والكارة ، والسلاحُ"[(٤)] ، وأضاف أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ): "الأوزار: الذنوب"[(٥)]، ولم يخرج ابن سيده عن هذا النطاق فقد نقل عن الخليل وأبي عبيد في كلا معجميه[(٦)].

وفسر يحيى بن سلام وزيراً: (عويناً)[(٧)]، ويشير الماتريدي إلى أن: "الوزير هو الذي يلجأ إليه في النوائب ويهتم بأمره وهو واحد"[(٨)]، ويفسر السمرقندي (ت:٣٧٣هـ) الآية بقولهِ: "أجعل لي معيناً من أهلي"[(٩)]، وقال الواحدي: (ت:٤٦٨هـ): "عوناً وظهيراً من أهل بيتي ، وقيل: "اشتقاقه في اللغة من الوزر ، وهو الجبل الذي يعتصم بهِ لينجي من

(١) البيت للأعشى ، يُنظر: ديوانهُ:٩٩

(٢) العين: ٣٨٠/٧–٣٨١، وينظر: جمهرة اللغة :٧١٢/٢.

(٣) يُنظر: الجراثيم: ٣٠٦/٢.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٨٤٥/٢.

(٥) مجمل اللغة: ٩٢٤/١.

(٦) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٠٣/٩ ، والمخصص: ٥٢/٤.

(٧) تفسير يحيى بن سلام: ٢٥٨/١١، وينظر: جامع البيان في تفسير القران :٣٠٠/١٨

(٨) تأويلات أهل السنة: ٢٦/٨.

(٩) بحر العلوم: ٣٩٤/٢ ، ويُنظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: ١١٤/٣.

التهلكة ، والوزير الذي يعتمد الملك على رأيه في الأمور ويلتجئ"(١).

وقد جاء السمعاني بعبارة أوضح في تفسيره للآية الكريمة بقوله: " الوزير من يؤازرك على الشيء ، أي يعينك ، ويتحمل عنك بعض ثقله ، ووزير الأمير من يتحمل عنهُ بعض ما عليهِ"(٢).

والملاحظ من النصوص في أعلاه أن أبا السعود سبقه اللغويون في تفسير لفظة (وزيراً) واشتقاقاتها بالوسيلة نفسها وكذلك قد تبعه المفسرون في ذكر معنى (وزيراً) ويبدو للباحثة أن جل المفسرين فسروا لفظة (وزير) بالمغايرة الناقصة صيغة ومعنى فبعضهم ذكر مشتقاتها وأشار لمعنى كل صيغة منها.

٣- المغايرة في الصيغة دون المعنى :

بأن تكون المغايرة بصيغة اللفظ والمعنى واحد لكلا الصيغتين ، فيذكر أبو السعود أمثلة لهذا النوع من المغايرة، لكنهُ لا يذكر صيغ اللفظ ويقول أنها بمعنى واحد، كما فعل غيره من المفسرين ؛ إنما يذكر اللفظ ويعرفه بذكر بعض صيغه.

ومن ذلك ما ورد في تفسير أبي السعود للفظة (القيوم) في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ (٣)، يقول أبو السعود: " أن القيوم هو القائم بذاته المقيمُ لغيره منزّهٌ عن التحيز والحلول مبرأٌ عن التغير والفتور"(٤) فيفسر أبو السعود لفظة القيّوم بأنها القائمُ والمقيم وهذا تغيير في صيغة اللفظ ومعناها

(١) الوسيط في تفسير القران المجيد: ٢٠٥/٣.

(٢) تفسير القرآن السمعاني: ٣٢٨/٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٤٩/١.

واحد. ومن الملاحظ أن أحد المفسرين يفسرها بذكر صيغة مغايرة ويشير إلى أن المعنى واحد بقولهِ: "القيوم، والقيام، والمدبر واحد"(١)، وأشار غيره إلى أربع صيغ للقيوم ويذكر معنى واحداً لها بقولهِ: القيوم، والقيّامُ، والقيِّم، وهو الدائم القائم على شيء"(٢)، ويذكر الطبري أكثر من خمس صيغ للفظة القيوم ومعناها واحد(٣) وهذا ما نسميه بالمغايرة الناقصة بالصيغة والمعنى .

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (متحيزاً) في قولهِ تعالى: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾(٤) ، يقول أبو السعود: " أي منحازاً إلى جماعة أخرى من المؤمنين لينضم إليهم ثم يقاتل معهم العدو ... ووزن مُتحيز متفيعل لا متفعّل وإلا لكان متحوزاً لأنهُ من حاز "(٥).

كذلك أبو السعود يفسر لفظة (متحيزاً) بصيغة أخرى لها وعندهُ (متحيز ومُنحاز) بنفس المعنى، ويذكر الزمخشري وزن (متحيز) وهو بذلك قد نقل عنه أبو السعود(٦)، وفُسر بمعنى "منضماً صائراً إلى جماعة من المؤمنين يُريدُ العَودَ إلى القتال"(٧).

وذُكر أكثر من صيغة للفظة (متحيزاً) إذ قيل: "وزن متحيز متفيعل لا متفعل لأنهً من حاز يحوز فبناء متفيعل منهُ متحوز ، والتحيز والتحوز الانضمام وتحوزت الحية انطوت وحزت الشيء ضممتهُ والحوزة ما يضم الأشياء"(٨).

---

(١) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: ١٨٥/١.

(٢) أحكام القرآن لأبن العربي: ٣٤٣/٢.

(٣) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن :١٧٩/٥.

(٤) سورة الأنفال: ١٦.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٢/٤.

(٦) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٠٦/٢.

(٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن :٢٧٧/٢، ومختصر تفسير البغوي: ٣٤٥/٢.

(٨) فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٤٧/٥.

وهذا النوع من التفسير استعملهُ أبو السعود في تفسيرهِ ، فلا بد من جمع الآيات ذات الألفاظ المشابهة ومعرفة معنى اللفظة في كل مرة ترد فيها في القرآن الكريم.

المبحث الثالث

المغايرة بالمجاز

المجاز لغةً واصطلاحاً:

المجاز لغةً:– من "جزت الطريق جوازاً ومجازاً وجؤوزاً، والمجاز: المصدر والموضع ، والمجازة أيضاً – وجاوزته جوازاً في معنى: جزتهُ. والجواز: صك المسافر، وجائز البيت: الخشبة التي توضع عليها أطراف الخشب"(١). "وجزت الطريق جوازاً ، أي سلكت"(٢) ، و" المجاز: الموضع ، جزت الموضع ، سرت فيه وأجزته: خلفته وقطعتهُ وأجزته: أنقذتهُ"(٣)، و "جزت الموضع أجوزه جوازاً : سلكته وسرت فيه وأجزته: خلفتهُ وقطعتهُ"(٤).

والمستنبط من التعريف اللغوي للمجاز هو أنه السير والعبور والانتقال .

أما المجاز اصطلاحاً: فهو "ضد الحقيقة "(٥) ، و يقال إنه: " تجاوز الأصل إلى الاستعارة"(٦). وذهب بعض البلاغيين إلى أنه: "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمجازي قد تكون المشابهة بين المعنيين ، وقد تكون غيرها"(٧). ويقسم المجاز في الكلام على قسمين: "المجاز اللغوي ، وهو الذي يكون التجوز فيه باستعمال الألفاظ في غير معانيها اللغوية أو بالحذف منها أو بالزيادة أو غير ذلك مثل استعمال لفظة الأسد للدلالة على الإنسان الشجاع. و المجاز العقلي،

---

(١) العين: ١٦٥/٦ ، ويُنظر: المخصص: ٣٠٦/٣.

(٢) يُنظر: لسان العرب: ٣٢٦/٥.

(٣) تهذيب اللغة: ١٠٢/١١.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٨٧٠/٣، ويُنظر: تاج العروس: ٧٥/١٥.

(٥) معجم ديوان العرب: ٣٤٨/٣.

(٦) رسالة الحدود: ٧٠/١.

(٧) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٥١/١، ويُنظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٥٢٤/٣.

وهو المجاز الذي يكون في الإسناد بين مسند ومسند إليه"[١].

وهناك نوع ثالث للمجاز هو المجاز المرسل فيعرفه محمد علي السراج بأنه : "هو مجاز علاقته غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي كالسببية والمسببة والجزئية والكلية والحالية والمحلية واعتبار ما سيكون"[٢]، وبعد كل ذلك نستطيع أن نقول إن المجاز: "تطوير لدلالة اللفظ وتحميله من المعاني المستحدثة ما لا يستوعبه نفس اللفظ في أصل وضعه"[٣].

ومما ورد في تفسير أبي السعود من المغايرة بالمجاز تفسيره للفظة (مرضاً) في قولهِ تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[٤] يقول: أبو السعود: "المرض عبارة عما يعرض للبدن فيخرجهُ عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في أفاعيله ويؤدي إلى الموت استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي (ﷺ) وغير ذلك من فنون الكفر المؤدي إلى الهلاك الروحاني "[٥]. فأبو السعود هنا يشير إلى استعارة الباري عز وعلا للفظة المرض كناية عن الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي وغير ذلك من فنون الكفر المؤدي إلى الهلاك الروحاني وهذا من المجاز. ويفسرها غيره بأنها (الشك)[٦].

وفسرت بمعنى (النفاق) فيقول يحيى بن سلام: "المرض في تفسير قتادة النفاق

---

(١) البلاغة العربية: ٢/٢٢١-٢٢٢. ويُنظر: البيان والبديع: ١٤٣، ٢٧٩، وشرح الجوهر المكتوم في صدف الثلاثة الفنون: ٣٦/١٤.

(٢) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل: ١٧٤.

(٣) الصورة الفنية في المثل القرآني: ١١٥.

(٤) سورة البقرة: ١٠.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١/٤٢.

(٦) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١/٨٩.

وفي تفسير الحَسَن الشرك ، وصفهم بالوجهين جميعاً ، والنفاق أنهم نافقوا بقلوبهم عن ما أظهروا بألسنتهم والمرضُ ما في قلوبهم"(١).

ومن يطلع على كتب التفسير يجد جل المفسرين يفسرون المرض بالشك(٢).

ويشير الزجاج لمعاني المرض بقولهِ: " معناه: نفاق ، وقد يقال السقم والمرض في البدن وفي الدين جميعاً كما يُقال الصحة في البدن والدين جميعاً. فمعنى قوله: (مرض) قال أبو عبيدة: معناه شك ونفاق ، والمرض في القلب يصلح لكل ما خرج بهِ الإنسان عن الصحة في الدين"(٣).

وفسرها ابن أبي حاتم على ثلاثة أوجه: "**الوجه الأول:** الزنا... **الوجه الثاني:** المرض النفاق... **والوجه الثالث:** الشك "(٤).

ويفسرها الثعلبي بأنهُ: "شك ونفاق ومنهُ يقال: فلان يمرض في الوعد إذا لم يصحّحه ، وأصل المرض: الضعف والفتور فسميت الشك في الدين والنفاق (مرض به) يضعف البدن وينقص قواه ولأنهُ يؤدي إلى الهلاك بالعذاب كما أن المرض في البدن يؤدي إلى الهلاك والموت"(٥).

ومن الملاحظ أن جل العلماء يفسرون المرض بالشك والنفاق والغم ، أما أبو السعود فيفسره بالجهل وهذا كله من المجاز ؛ لأن أصل المرض ضعف في البدن كما معروف عنه وخرج هنا إلى معنى أخر مغاير له مجازاً.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام: ٧٠٥/٢.

(٢) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ١٢/١٣ ، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمينن: ١/، و بحر العلوم: ٢٦/٢

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٨٦/١ ، والهداية إلى بلوغ النهاية: ١٥٣/١.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم:٤٣/١.

(٥) الكشف والبيان في تفسير القرآن: ١٥٤/١.

ومما ورد في تفسير أبي السعود أيضاً تفسيره للفظة (كرسي) في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ [1] يقول أبو السعود: "كرسيه مجاز عن عملهِ آخذاً من كرسي العالم وقيل عن ملكهِ آخذاً من كرسي الملك فإن الكرسي كلما كان أعظم تكون ملكه وسلطانه بسعة كرسيه وإحاطته بالأقطار العلوية والسفلية"[2]. ويلاحظ أن الزمخشري يفسر لفظة (الكرسي) على أربعة أوجه فيقول: "الكرسي: ما يجلس عليهِ ، ولا يفضل عن مقصد القاعد... وفي قوله وَسِعَ كُرْسِيُّهُ أربعة أوجه: **أحدها:** أنّ كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته، وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد، كقوله وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ من غير تصوّر قبضة وطيّ ويمين، وإنما هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسيّ. ألا ترى إلى قوله وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ. **والثاني:** وسع علمه وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم. **والثالث:** وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك **والرابع:** ما روى أنه خلق كرسيا هو بين يدي العرش دونه السموات والأرض، وهو إلى العرش كأصغر شيء"[3].

وفسرها الماتريدي بعدة أوجه فقال: "الأول: وسع كرسيه: وسع علمه (كُرْسِيُّهُ)، قدرته، وهو وصف بالقدرة والعظمة. (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ)، والكرسي هو أصل الشيء، يقال:

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٤٨/١.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٠١/١.

كرسي كذا، والمراد منه أنه المعتمد والمفزع للخلق. وذلك وصف بالعظمة والقوة. (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ)، وهو خلق من خلقه. إن الكرسي هو الكرسي، لكنه خلقه ليكرم به من يشاء من خلقه"(١).

وفي الآية الكريمة صورة استعارية إذ قيل: " جاء التعبير في هذه الصورة في موضع التجريد المطلق على طريقة القرآن في التعبير التصويري ، لأن الصورة هنا تمنح الحقيقة المراد تمثيلها للقلب قوة وعمقاً وثباتاً. فالكرسي يستخدم عادة في معنى الملك، فإذا وسع كرسيه السماوات والأرض فقد وسعهما سلطانه. وهذه هي الحقيقة من الناحية الذهنية. ولكن الصورة التي ترتسم في الحس من التعبير بالمحسوس أثبت وأمكن"(٢).

ومن ما فسره بالمغايرة بالمجاز أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ ﴾(٣)، يقول أبو السعود: "(وانبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها"(٤).

فيشير أبو السعود إلى أن هذا من طريق المجاز فالإنبات مجاز عن التربية الصالحة. ومن الذين أشاروا إلى أن هذه الآية فيها من المجاز الزمخشري بقوله: "مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها"(٥).

وذكر الطبري: "وأنبتها ربها غي غذائهِ ورزقهِ نباتاً حسناً ، حتى تمّت فكملت امرأة

(١) تأويلات أهل السنة: ٢/٢٣٧-٢٣٨.

(٢) في ظلال القرآن: ١/٢٩٠.

(٣) سورة آل عمران: ٣٧.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢/٢٩-٣٠.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/٣٥٨.

بالغة تامة"[١]، والطبري لا يُصرّح بلفظ المجاز كما فعل أبو السعود بينما نراه يفسرها على طريق المجاز.

وقال الزجاج : "أي جعل نشوئها نشوءاً حسناً ، وجاء (نباتاً) على غير لفظ (أنبت) على معنى نبت نباتاً حسناً"[٢]، فيفسر الإنبات بأنهُ النشوء وهذا مجاز لكنهُ أيضاً لا يصرح بذكر لفظ المجاز.

وفسرها الماوردي بأنها النشوء أيضاً بقوله: "يعني أنشأها إنشاءً حسناً في غذائها وحسن تربيتها"[٣].

وأشار محمد علي الصابوني إلى أنَّ في الآية استعارة أيضاً : " شبهها في نموها وترعرعها بالزرع الذي ينمو شيئاً فشيئاً ، والكلام مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها بطريق الاستعارة التبعية"[٤] ويذكر العلامة محمد الأمين الشافعي في كتابه ما ورد في آيات الكتاب العزيز ما فيه من أنواع الفصاحة والبلاغة ومن ضمن ما ذكره هذه الآية الكريمة فقال فيها "المجاز المرسل أو بالاستعارة في قوله : (وأنبتها نباتاً حسناً)، لأنه مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها بطريق ذكر الملزوم وإرادة اللازم ، أو بطريق الاستعارة التصريحية التبعية ، إذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه ، وإزالة الآفات عنه"[٥] وذكر الرازي: "التقدير أنبتها فنبتت هي نباتاً حسناً ثم منهم من صرف هذا النبات الحسن إلى ما يتعلق بالدنيا ومنهم من صرفه إلى ما

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٥٨/١.

(٢) معاني القرآن للزجاج: ٤٠٢/١.

(٣) النكت والعيون: ٣٨٨/١ ، ويُنظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: ٢١١/١.

(٤) صفوة التفاسير: ١٨٢/١.

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٢٩٧/٤.

يتعلق بالدين ، أما الأول فقالوا: المعنى أنها كانت تنبت في اليوم مثل ما ينبت في عامٍ واحدٍ ، وأما في الدين فلأنها نبتت في الصلاح والسداد والعفة والطاعة"(١).

ومما ورد في تفسير أبي السعود أيضاً لكنه لا يصرّح بلفظ المجاز تفسيره للفظة (مغلولة) و(مبسوطة) في قولهِ تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾(٢) إذ يقول أبو السعود: " تمثيلان لمنع الشحيحِ وإسرافِ المبذِّرِ زجراً لهما عنهما وحملاً على ما بينهما من الاقتصاد [كلا طرفي قصد الأمور ذميمُ] وحيث كان قبحُ الشحِّ مقارِناً له معلوماً من أول الأمر رُوعيَ ذلك في التصوير بأقبح الصور ولمّا كان غائلةُ الإسراف في آخره بُيِّن قبحُه في أثره"(٣).

وفي هذا المثال لا يصرّح أبو السعود بذكر لفظة مجاز بينما نجد المعنى مجازياً وحين تتبع أقوال المفسرين نجد أكثرهم يشير إلى استعمال المجاز في شاهد السياق فالزمخشري يقول: "غل اليد وبسطها مجازٌ عن البخل والجود"(٤)، وقد تبع الزمخشري في ذلك أكثر المفسرين(٥).

ويقول الطباطبائي: "جعل اليد مغلولة إلى العنق كناية عن الإمساك كمن لا يعطيه

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي: ٢٠٦/٨.

(٢) سورة الإسراء: ٢٩.

(٣)إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٦٨/٥.

(٤) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٦٥٤/١.

(٥)يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٣٥/٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٤٥٩/١، وتفسير الخازن: ٥٩/٢ ، وتفسير الايجي:٤٨١/١، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ٢٨٧/٣ ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير: ٣٨٥/١ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٢٦١/٣، والتفسير المظهري:١٤٠/٣ والتفسير الوسيط للطنطاوي: ٢١٥/٤، والتفسير الواضح: ٥٣٤/١، والتفسير المنير للزحيلي: ٢٥١/٦ ، التفسير الوسيط للزحيلي: ٤٧٨/١.

ولا يهب شيئاً كمن بسط كل البسط حيث لا يستقر عليها شيء ، ففي الكلام نهي مبالغ عن التفريط والإفراط في الإنفاق"(١) فهنا يفسرها على أنها كناية بينما نجد من يفسرها بخلاف ذلك فيقول : "لا تمنعهُ من حقٍ ولا تنفعهُ من باطل"(٢).

وفي ذلك نجد محمد بن علثو التونسي (ت:١٣٩٣) قد فصّل القول بقولهِ : "ومعنى يد الله مغلولة الوصف بالبخل في العطاء لأن العرب يجعلون العطاء معبراً عنهُ باليد ويجعلونه بسط اليد استعارة للبذل والكرم ويجعلون ضد البسط استعارة للبخل فيقولون: امسك يدهُ قبض يدهُ ولم نسمع منهم : غَلّ يدهُ إلا في القرآن"(٣). وبعدها يذكر أن في الآية الكريمة استعارة .

ويبدو للباحثة من عرض تلك النصوص أن جلّ المفسرين قد اتفق على أن في الآية مجازاً ولكن ما حدث إن بعض المفسرين قد صرّحوا بذكر لفظ المجاز ومنهم الزمخشري وبقي البعض الآخر لم يصرّحوا بذكرهِ ومنهم أبو السعود العمادي.

ومن ذلك أيضاً تفسيره للفظة (بكت) في قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٤) ، فيقول :" مجازٌ عن عدمِ الاكتراث بهلاكهم ولاعتداد بوجودِهم فيهِ تهكمٌ بهِم وبحالهم المنافيةِ لحالِ من يعظمُ فقدُه فيقالُ له بكتْ السماءُ والأرضُ ومنْهُ ما ورى أنَّ المؤمنَ ليبكي عليه مُصَّلاهُ ومحلُّ عبادتِه ومصاعدُ عملِه ومهابطُ رزقِه وآثارُه في الأرضِ وقيلَ تقديرُه أهلُ السماءِ والأرضِ"(٥).

ومن المفسرين من نقل عن أبي السعود بقولهِ : "مجازٌ عن عدم الاكتراث بهلاكهم

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٣/٨١-٨٢.

(٢) تفسير القرآن من الجامع لأبن وهب: ١/٥٥.

(٣) التحرير والتنوير: ٦/٢٤٩.

(٤) سورة الدخان: ٢٩.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٨/٦٣.

والاعتداد بوجودهم ، وهو استعارة تمثيلية تخييلية ... وشبه السماء والأرض بالإنسان وأسند إليهما البكاء"(١).

سبق أبا السعود الكثير من العلماء في ذلك فنرى الفراء يفسر الآية الكريمة كما فسرها أبو السعود بقولهِ : "يبكي على المؤمن من الأرض مُصلّاه ، ويبكي عليه من السماء مصعد عمله"(٢).

وفُسر (بكاء السماء) أيضاً بأنه: "موضع المؤمن الذي كان يرتفع إليه عمله الصالح يبكي عليه إذا مات"(٣).

وفسرها الراغب الأصفهاني على الحقيقة والمجاز بقولهِ : "إن ذلك على الحقيقة ، وذلك من يجعل لهما حياة وعلماً وقيل ذلك على المجاز وتقديره: فما بكت عليهم أهل السماء"(٤).

أما السيوطي ففسرها بقولهِ: "أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفتقدهم فتبكي عليهم"(٥).

أما الزمخشري فيقول: "فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال

---

(١) روح المعاني: ١٣٢/١٣ ، ويُنظر: ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة: ١٣١.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٤١/٣ ، ويُنظر: معاني القرآن للنحاس: ٤٠٤/٦ ، ويُنظر: ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: ٣٠٢.

(٣) الحجة للقرّاء السبعة: ١٩/٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن:١٤١/١ ، ويُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٢٦٨/٢.

(٥) الإتقان في علوم القرآن :٢٨٣/٤ ، ويُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن : ٥١٥/٣، ويُنظر: الجدول في إعراب القرآن: ٣٢٨/٢٥ ، ويُنظر: بيان المعاني: ١٠٢/٤.

فيه : بكت عليه السماء والأرض"[١].

ومن المواضع التي يصرح فيها أبو السعود أنها مفسرة بالمجاز أيضاً تفسير لفظة (يده) في قولهِ تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [٢] فيقول أبو السعود: " اليد مجازٌ عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل أي تعالى وتعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتاً وصفة وفعلاً الذي بقبضة قدرته التصرف الكلي في كل الأمور"[٣].

فالله تعالى ليس له يد ولكن مجازاً على قدرتهِ وعظمتهِ قال : (بيده الملك) أي كل شيء تحت قبضتهِ . ويفسر كراع النمل (٣٠٩هـ) (اليد بقوله) : " واليد : العين والقدرة، تقول: عليهِ يدٌ ، أي قدرة ولا آتيه يَدَ الدَّهر: يعني الدَّهر كُلَّه، ولقيته أوَّلَ ذاتِ يَدَيْنِ، أي: أولَ شيءٍ"[٤].

وذهب الكفوي (ت:١٠٩٤) إلى التعبير عن القدرة باليد " ذلك بالنظر إلى مجرد القدرة، ويعبر عنها باليدين بالنظر إلى كمالها وقوتها ومتى قيل: العبد قادر فهو على سبيل معنى التقييد والمراد من قدرة الباري نفي العجز عنه وبالنظر إلى مجرد القدرة يعبر عنها باليد كقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ أي بقبضة قدرته التصرف، وبالنظر إلى كمالها وقوتها"[٥].

ويشير أحد المفسرين المتأخرين إلى معنى "**بِيَدِهِ الْملك:** له التصرف المطلق في هذا الكون"[٦].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٧٧/٤.

(٢) سورة الملك: ١.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢/٩.

(٤) المنجد في اللغة: ٢١.

(٥) الكليات: ٧١٠.

(٦) تيسير التفسير للقطان: ٣٥٤/٣.

وفسر (بيده الملك): " بيده الأمر وهو صاحب النهي والسلطان"[١] ، وذهب آخر إلى أن "بيده الملك: أي كل شيء يتصرف فيه بما يشاء لا معقب لحكمه"[٢].

ويتبين للباحثة أن أبا السعود قد انفرد بالتصريح بلفظ المجاز هنا أيضاً فلم يصرّح مفسرٌ بذلك لكنهم فسروها على المجاز ربما لأنه أمرٌ مجازي محسوم ولا داعي لذكر لفظة المجاز فيه.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في تفسير أبي السعود للفظة (راضية) في قولهِ تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [٣] أي " ذات رضا على النسبة بالصيغة كما يقال: دارع في النسبة بالحرف أو جعل الفعل لها مجازاً وهو لصاحبها ، وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم"[٤]، وهذا الذي أشار إليه أبو السعود هو أحد علاقات المجاز العقلي ، وهي العلاقة المفعولية ، وتقسم علاقات المجاز العقلي على: (العلاقة الفاعلية– العلاقة المفعولية– العلاقة الزمانية– العلاقة المكانية– العلاقة السببية)[٥].

ومن الملاحظ أن أبا السعود فسرها بعبارة غامضة لا تفهم لدى العامة. أما الطبري فيقول: "عيشة راضية بمعنى: مرضية"[٦] فالطبري يذكر مباشرة أن أصل راضية هي مرضية ولن يذكر بأن هذا من المجاز وإنها بنيت للفاعل وأسندت للمفعول به مجازاً. ويقول الزجاج : " كما قالوا: عيشة راضية ، معناه : مرضية ، وجاز راضية على جهة النسب أي في عيشة ذات رضا"[٧]، وفسرها أكثر المفسرين على إنها

(١) أيسر التفاسير لأسعد حومد: ٥١٢٠.

(٢) تفسير القرآن الكريم– المقدم: ٣/١٧٧.

(٣) سورة الحاقة: ٢١.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٥/٩.

(٥) يُنظر: البحث البلاغي في تفسير الميزان: ١٥٢–١٥٨.

(٦) جامع البيان في تفسير القرآن: ٢٩/٩.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥٤/٣.

مرضية[١]. وفسرها آخرون بأنها الجنة[٢]. وفسرها الماوردي بكلا الوجهين: "احدهما: يعني في عيشة مرضية، قال قتادة: وهي الجنة. والثاني: في نعيم دائم ، قاله الضحاك ، فيكون على الوجه الأول من المعاش وعلى الوجه الثاني من العيش"[٣]. ويقول الراغب الأصفهاني(ت:٥٠٢هـ): "قال: أبو عبيدة فلفظها فاعلة ، ومعناه مفعول نحو: عيشة راضية"[٤] أشار الراغب هنا إلى أن راضية جات بلفظ الفاعل ومعناه مفعول به. وورد في التفسير الكبير: "الراضية تفسيرها مرضية على معنى يرضاها صاحبها"[٥]. وذهب الطباطبائي إلى أن:" توصيفها براضية والراضي صاحبها من المجاز العقلي ، أو المعنى عيشة ذات رضا"[٦] ، وخالف السيد محمد الصدر ما جاء به العلماء فقال: " كيف قال : عيشة راضية؟ أجابهم: أن هذا تعبير مجازي حتماً : لأن العيشة لا تتصف بالرضا لأن الرضا جانب نفسي أكثر منه خارجي. فالمراد: عائش راضٍ أو عائش مرضي ، بالفتح قال تعالى:﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[٧] أو المراد عيشة مرضية لصاحبها ، من قبيل استعمال اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول مجازاً"[٨].

---

(١) يُنظر: تأويلات أهل السنة: ٦٢٢/١ ، وبحر العلوم: ٥٦٩/٣ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين: ٣١/٥ ، وتفسير ابن فورك: ٢٦٣/٣ ، والكشف والبيان في تفسير القرآن: ١٢٥/٤ ، والنكت والعيون: ٧٣/٢، و لطائف الإشارات: ٦٢٦/٣.

(٢) تفسير القرآن للسمعاني: ٤٠/٦ ، وتفسير الوسيط للطنطاوي: ٤٠٢/٨ ، والصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: ٢٣١/٣ ، ومختصر تفسير ابن كثير: ٦٧٠/٢.

(٣) النكت والعيون: ٣٢٩/٦.

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني: ٤٩٥/٥.

(٥) مفاتيح الغيب: ٧٤/١٦.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ٤٢١/٢٠.

(٧) سورة المائدة: ١١٩.

(٨) منّة المنان في الدفاع عن القرآن: ٢٧٦، ويُنظر: البحث البلاغي في تفسير الميزان: ١٥٤.

الفصل الثاني:

التفسير بالترجمة

المبحث الأول: الترجمة بمرادف واحد

المبحث الثاني: الترجمة بمرادفين

المبحث الثالث: الترجمة بأكثر من مرادفين

المبحث الرابع: الترجمة بمرادف من لغة أو لهجة أخرى وبالعبارة المقاربة

الترجمة لغةً : "يُقال قد ترجم كلامه إذا فسره بلسانٍ آخر"(١).

أما الترجمة اصطلاحاً: فمن المعروف أن الترجمة : "تعني نقل معاني الكلمات أو العبارات والنصوص الأجنبية والتعبير عنها بكلمات وعبارات مقابلة لها في اللغة المنقول إليها، سواء أكانت هذهِ اللغة المنقول إليها عربية أم غير عربية"(٢).

وأن للترجمة أربعة معانٍ وضحها الشيخ الزرقاني في كتابهِ بقولهِ:

١–"تفسير الكلام لمن يبلغهُ.

٢–تبليغ الكلام بلغتهِ التي جاء بها ومنهُ قيل في ابن عباس إنهُ ترجمان القرآن.

٣–تفسير الكلام بلغة غير لغته.

٤–نقل الكلام من لغة إلى أخرى"(٣).

وعلى هذا فالترجمة تقسم على قسمين: ترجمة حرفية، وترجمة معنوية أو تفسيرية.

أما الترجمة الحرفية : فهي نقل الكلام من لغة إلى أخرى ، مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب والمحافظة على جميع معاني الأصل المترجم.

وأما الترجمة التفسيرية :فهي شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى ، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه ، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه(٤).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:١٩٢٨/٥ ، ويُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٨٦/١.

(٢) دراسات في علم اللغة:٣١٠/١.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن :١٠٩/٢–١١٠ ، ويُنظر: الحديث في علوم القرآن والحديث:٨٨/١ ، والواضح في علوم القرآن:٢٥٨/١.

(٤) يُنظر: التفسير والمفسرون:١٩/١ ، والأصلان في علوم القرآن :٣٧٢/١ ، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان:٣٢٤/١ ، ومعجم علوم القرآن:٩٠/١، والقول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور:١٧٤/١ ، ومن روائع القرآن:٣١/١ ، والمنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره:٤٥/١–٤٦، والمدخل إلى علوم القرآن الكريم: ٨٣/١ ، وعلوم القرآن الكريم:١١٧/١.

المبحث الأول

التفسير بمرادف واحد

فسر أبو السعود العمادي طائفة من الكلمات بهذا النوع من وسائل تفسير المعنى ، إذ يأخذ اللفظة ويذكر لها مرادفًا واحدًا من اللغة نفسها.

سأوضح ذلك في أمثلة تطبيقية للتفسير بالترجمة بذكر كلمة واحدة فقط

مما جاء في تفسير أبي السعود مُفسراً بالترجمة بكلمة واحدة تفسيره للفظة (خالدون) في قولهِ تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1] ، يقول أبو السعود: خالدون: أي "دائمون والخلود في الأصل الثبات المديد دام أو لم يدم"[2].

سبق أبا السعود عدد من المفسرين في ما ذكره من تفسير للفظة (خالدون) فنرى السمرقندي (ت:٣٧٣هـ) أيضاً يفسرها بـ(دائمون) بقولهِ: "أي دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها أبداً"[3] ، وتبعه كثير[4].

وفسرها مقاتل بأنها: "لا يموتون"[5] أيضاً مفسرة بالترجمة بكلمة واحدة ، وقال الطبري" خلودهم فيها: دوام بقائهم فيها على ما أعطاهم الله فيها من الخبرة والنعيم

---

(١) سورة البقرة: ٢٥.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧٠/١.

(٣) بحر العلوم: ٣٦/١.

(٤) يُنظر: تفسير القرآن للسمعاني:٣٩٢/٥ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل :١٢٩/٢ ، والجامع لأحكام القرآن :٣٤٦/١١ ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: ٣٨/١، وروح البيان:٨٤/١ ، وفتح القدير للشوكاني:٥٠٦/٣ ، وفتح البيان في مقاصد القرآن:٣٧٥/٨، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:١/١، والتفسير الوسيط – مجمع البحوث:١١٦٢/٦ ، والأساس في التفسير: ٢٢٢٩/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان:٩٤/١.

المقيم" [١]، فالطبري فسرها بالعبارة المقاربة ولم يكتف بترجمتها بلفظة واحدة.

وبذلك تستنتج الباحثة أن المفسرين قد اجمعوا على تفسير لفظة(خالدون) بـ(دائمون).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (يسومونكم) في قولهِ تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [٢] فيفسر لفظة (يسومونكم) أي: "(يبغونكم) من سامه خسفاً إذا أولاه وأصلهُ الذهاب في طلب الشيء"[٣]، ويفسرها مقاتل بن سليمان على أنها : "يعذبونكم"[٤].

وفسرت بمعنى: "يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم"[٥]،وفُسرت أيضاً بمعنى (يحملونكم) فقال الطبري: "أي يحملونكم أقبح العذاب وسيئهُ"[٦]، وفسرها في موضع آخر بأنها: "يذيقونكم"[٧]. وجاءت بمعنى: "يصرفونكم في العذاب"[٨]. وجاءت أيضاً بمعنى: "يكلفونكم"[٩].

وقد تبع أبا السعود عدد من المفسرين المتأخرين في لفظة (يسومونكم) بتفسيرهم

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن :٤٢٢/١.

(٢) سورة البقرة:٤٩.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٠٠/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان:١٠٣/١ ، ويُنظر: بحر العلوم:٥٤٧/١.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن :٤٠/٢، ويُنظر: غريب القرآن لأبن قتيبة:٤٨/١ ، وغريب القرآن للسجستاني :٥٠٢/١، ومعاني القرآن للنحاس:٧٣/٣ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب:١٧/١.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن:٨٥/١٣.

(٧) المصدر نفسه:٥٢٣/١٦ ، ويُنظر: تأويلات أهل السنة:٤٥٥/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣٨٤/١ .

(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية:٢٦٠/١.

(٩) التفسير المظهري:٦٧/١ ، ويُنظر: تفسير المراغي:١٢٨/١٣ ، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن:٨٥/٢ ، والأساس في التفسير: ٢٠٠٨/٤.

إياها بـ"يبغونكم"(١)، وفُسرت أيضاً بمعنى: "يسوقونكم كما تساق الأنعام"(٢). نخلص من ذلك إلى القول بان جل المفسرين فسروا (يسومونكم) بالترجمة ، لكن منهم من ذكر لها مرادفاً واحداً ومنهم من ذكر مرادفين وهناك من ذكر ثلاثة مرادفات كما وجدناه عند الطبري وابن قتيبة والسجستاني والنحاس وغيرهم .

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (جهرة) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾(٣) إذ فسرها بـ(عياناً) قال: "أي عياناً وهي في الأصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة لما بينهما من الاتحاد في الوضوح والانكشاف إلا أن الأول في المسموعات والثاني من المبصرات"(٤).

ويفسرها الأخفش (ت:٢١٥هـ) بالمعنى نفسه بقولهِ: "جهاراً أي: عياناً يكشف ما بيننا وبينهُ"(٥). ولفظة عياناً مرادفة لجهرة ، وفسرت (جهرة) بمعنى "علانية"(٦) وكلمة علانية مرادفة لجهرة. أي أن كل من الأخفش وابن وأبي حاتم والواحدي فسروا لفظة (جهرة) بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط ، أما الماوردي فأشار إلى معاني (جهرة) بقولهِ: "فيه تأويلان: أحدهما: علانية .. والثاني: عياناً.. وأصل الجهر الظهور ومنه الجهر بالقراءة إنما هو إظهارها والمجاهرة بالمعاصي: المظاهرة بها"(٧). فقد فسرها بالترجمة بذكر مرادفين ، وفسرها بوسيلة التفسير بالأصل.

---

(١) روح المعاني: ١٨٠/٧ ، وروح البيان:٣٩٩/٤.

(٢) التفسير القرآني للقرآن:١٥٢/٧.

(٣) سورة البقرة:٥٥.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٠٣/١.

(٥) معاني القرآن للأخفش :١٠١/١ ، ويُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٨١/٢ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٠٦/١.

(٦) يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم:١١١/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١٤/١.

(٧) النكت والعيون:١٢٣/١.

ومن ذلك أيضاً تفسيره للفظة (اهبطوا) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [1] فيفسر لفظة (اهبطوا) على أنها (انحدروا) بقولهِ: " أي انحدروا إليه من التيه يُقال هبط الوادي"[2]، وتُفسر أيضاً بمعنى (انزلوا) فيقول: الماتريدي: "(اهبطوا مصراً) أي: انزلوا فيه ويحتمل الهبوط منها هو النزول من المكان المرتفع إلى المنحدر ، والدون من المكان"[3].

ومن الملاحظ أن أبا السعود قد نقل عن الزمخشري نصاً في تفسير لفظة (اهبطوا) فالزمخشري يقول: "اهبطوا مصراً وقرئ اهبطوا بالضم: أي انحدروا إليه من التيه. يقال: هبط الوادي إذا نزل به وهبط منه إذا خرج"[4]، وقد استعمل الهبوط بمعنى الانتقال[5].

ويشير أحد المفسرين إلى أن الهبوط استعارة بقولهِ: "لأن الهبوط قد يستعار للانتقال إذا ظهر امتناع حقيقته وابتعادها"[6].

---

(١) سورة البقرة:٦١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٠٧/١.

(٣) تأويلات أهل السنة:٤٣٩/١ ، ويُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد:١٤٧/١ ، وفتح القدير للشوكاني: ١٠٨/١ ، ومعجم الفروق اللغوية:٥٥٥/١.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١٤٥/١ ، ويُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٨٤/١ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان:٣٠٠/١ ، والموسوعة القرآنية:٦٠٧/٨ ، وتفسير العثيمين : الفاتحة والبقرة:٢١٢/١ ، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:٥٠٧/٢.

(٥) الوسيط في تفسير الكتاب المجيد:١٣٩٣/٣.

(٦) يُنظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي القرآن: ٣١٣/١.

ففي النصين الأخيرين معنى (الانتقال) للهبوط. وهناك فرق بين الهبوط والنزول يشير إلى ذلك الفرق أحد اللغويين بقولهِ: "الهبوط نزول يعقبه إقامة ، ومن ثم قيل هبطنا مكان كذا أي نزلناه ..."(١) ، وعلى الرغم من وجود الفرق فإن ذلك لا يمنع المفسرين بأن يفسروا الهبوط بالنزول.

ومنهُ تفسيرهُ للفظتي (فارض و بكر) في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌۖ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ ﴾ (٢) فيقول أبو السعود: "أي لا مُسنة ولا فتية ، يُقال: فرضت البقرة فروضاً أي: أسنت من الفرض بمعنى القطع كأنها قطعت سنها وبلغت آخرها وتركيب البكر للأولية ومنه البكرة والباكورة"(٣) ، فيفسر لفظة (فارض) بأنها (مسنة) ولفظة (بكر) بأنها (فتية) بذكر مرادف واحد فقط .

وفسرها الطبري بقولهِ: "الفارض: الهرمة التي لم تلد ، والبكر: التي لم تلد إلا ولداً واحداً"(٤)، وبذلك نجدهُ قد فسر اللفظة بعبارة ولم يفسرها بكلمة واحدة كما فعل أبو السعود.

ومن الذين يفسرونها بكلمة واحدة الزجاج فيقول: "لا فارض : لا كبيرة ، ولا بكر: لا صغيرة ، أي ليست بكبيرة ولا صغيرة"(٥).

---

(١) الفروق اللغوي للعكبري: ٢٩٦/١.

(٢) سورة البقرة:٦٨.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١١١/١.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن:١٨٦/٢ ، ويُنظر: تفسير ابن كثير: ٢٩٦/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٥٠/١ ، ويُنظر: تفسير أبن أبي حاتم :١٣٧/١ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:٢١٦/١ ، وتفسير القرآن للسمعاني:٩٢/١ ، وفتح البيان في مقاصد القرآن:١٩٤/١ ، والنكت والعيون:١٤٣/١ ، والتفسير البسيط:١٦/٣.

وفسرت اللفظتان (فارض ، وبكر) بمرادفات أخرى : "إنها بقرة لا هي عجوز ولا هي شابة"[١] ، ومن المفسرين من جمع بين الوسيلتين في تفسيرهِ ففسرها تارة بالعبارة المقاربة وتارة بكلمة مرادفة (الترجمة) فيقول: "أي هي من أواسط البقر في سنها ليست كبيرة ولا صغيرة .. والفارض: هي التي ولدت مرات كثيرة والبكر: التي لم تلد بعد.. فهي وسط بين هذين الطرفين"[٢] ، ومن الذين سبقوا أبا السعود في تفسيرهِ لهذهِ الآية السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) بقولهِ: "الفارض: المسنة ، والبكر: الفتية"[٣].

وبعد عرض النصوص في أعلاه تبين للباحثة أن أبا السعود قد نقل عن من سبقه من اللغويين وأبرزهم السمين الحلبي وأن جل المفسرين قد ذهبوا إلى أن تفسير كل من (فارض وبكر) ب(صغيرة وكبيرة) كما لاحظنا.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (خلاق) في قولهِ تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[٤]، إذ فسرها بأنها: "نصيب"[٥] ، وفسرها جل المفسرين بالتفسير نفسه ، لكن منهم من فسرَ (خلاق) بأنهُ الجنة بقولهِ :"أي ليس لهُ في الآخرة جنة عند الله"[٦]، ومنهم من فسرها بأنها: "الحظ"[٧]، و"الحُجة"[٨] ،

(١) في ظلال القرآن:١/٧٨.

(٢) التفسير القرآني للقرآن :١/٩٧.

(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الأشراف:١/٢٢١.

(٤) سورة البقرة:٢٠٠.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/١٤٠.

(٦) تفسير عبد الرزاق:١/٢٨٤.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن:٢/٤٥٤.

(٨) المصدر نفسه:٢/٣٦٥.

و"الدين"[١]، و" القِوام"[٢]. وهم بذلك فسروها بذكر مرادف واحد فقط ولكنهم اختلفوا في معناها من مفسر إلى آخر، والطبري جمع كل مرادفاتها في كتابه .

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (المئاب) في قولهِ تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ [٣] ، يقول أبو السعود: "حسن المرجع"[٤]، وبذلك التفسير قد سبق أبا السعود الكثير من المفسرين بتفسير (حسن المآب) بـ"حسن المرجع"[٥].

وفصّل الأخفش في معنى كلمة (المآب) فقال: " مهموزٌ منها موضع الفاء لأنهُ من (آب) (يؤوبُ) وهي معتلة العين ... قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٦] وهو الرجوع ... وأما الأوّاب فهو الراجع إلى الحق"[٧]. وفسرها ابن أبي حاتم (بالجنة) بقولهِ: "أما حسن المآب وحسن المنقلب وهي : الجنة"[٨].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن:٣٦٥/٢.

(٢) المصدر نفسه:٣٦٦/٢.

(٣) سورة آل عمران :١٤.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٥/٢.

(٥) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٢٦٦/١ ، وجامع البيان في تأويل القرآن: ٢٥٨/٦ ، ويُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٢٨/٣ ، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٩٧٠/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٤١٩/١ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤١٨/١ ، ومفاتيح الغيب: ١٦٣/٧ ، والجامع لأحكام القرآن :٣٧/٤ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان:١٣٣/٢ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس:٤٤/١.

(٦) سورة الغاشية:٢٥.

(٧) معاني القرآن للأخفش: ٢١٣/١ ، ويُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٨٤/١.

(٨) تفسير أبن أبي حاتم: ٦١٢/٢ ، ويُنظر: تفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين:٢٧٨/١ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور :١٦٣/٢ ، والتفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح: ٢٥/٢.

يتبين للباحثة بعد عرض نصوص المفسرين والاطلاع على الكثير من النصوص أن جُل العلماء فسروا (حسن المآب) بحسن المرجع أو بالجنة ولا تجد تفسيراً آخر لذلك أي انهم فسروها بالترجمة بذكر مرادف واحد .

ومما جاء في تفسير أبي السعود مُفسراً بالترجمة بكلمة واحدة أيضاً تفسيره للفظة (سبيلا) في قولهِ (عز وعلا) : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [1]، إذ يقول: :"أي بئس طريقاً طريقهُ"[2]، ففسر لفظة (سبيلاً) ب (طريقاً) وتبعهُ بذلك التفسير أبو الطيّب البخاري (ت١٣٠٧هـ)[3]، ونلاحظ أحد المفسرين المحدثين يفسرها على أنها استعارة بقولهِ : "والسبيل: الطريق. وهو مستعارٌ هنا للفعل الذي يلازمهُ المرءُ ويكون لهُ دأباً استعارة مبنيةٌ على استعارة السير للعمل كقوله تعالى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [4] فبُني على استعارة السير للعمل استعارة السبيل لهُ بعلاقة الملازمة"[5].

ومن الملاحظ أن أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن (السبيل) (الطريق) وللمعنى نفسه ذهب اللغويون. أي فسروها بذكر مرادف واحد فقط وهو (الطريق).

وفسرت لفظة (القسط) أيضاً بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط عند أبي السعود في تفسيره لقوله تعالى: "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا

(١) سورة النساء: ٢٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٧٠/٥.

(٣) يُنظر: فتح البيان في مقاصد القرآن:٣٨٥/٧.

(٤) سورة طه:٢١.

(٥) التحرير والتنوير:٩٠/١٥.

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1] تُفسر لفظة (القسط) عند أبي السعود بالترجمة بكلمة واحدة فيقول: "بالقسط: بالعدل"[2]، ويفسرها جل المفسرين بالوسيلة نفسها. فمقاتل ابن سليمان يقول: "شهداء بالقسط يعني قولين بالعدل"[3]، بينما نجد بعضهم من يضيف إلى تفسيرها بأنها: "الصدق"[4].

وفصل الشعراوي (ت:١٤١٩هـ) القول في لفظة (القسط) فيقول: "(وقسط) معناها (عدل) والفعل المضارع لها هو يقسط. والمصدر (قسطاً) ومرة يكون المصدر (قسوطاً) ... ولذلك نسمع قوله الحق سبحانهُ وتعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾[5]"[6].

وبعد عرض ما تقدم من النصوص تبين للباحثة أن المفسرين اجمعوا على تفسير لفظة (القسط) بالعدل وقليلاً منهم من يقول أن معناها الصدق، وهذا هو التفسير بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط.

---

(١) سورة المائدة:٨.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٢/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ٤٥٧/١ ، ويُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل :٤٣٢/١ ، وتفسير ابن كثير: ٦٢/٣ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس:٨٩ ، وتفسير الايجي:٤٤٧/١ ، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن:٤٠/٢ ، وفي ظلال القرآن:٣٩٦٩/٦٦ ، والتفسير القرآني للقرآن :١٠٤٨/٣، والتحرير والتنوير:١٣٥/٦، وأيسر التفاسير للجزائري:٦٠٢/١، والتفسير الواضح :٤٩٠/١.

(٤) يُنظر: تفسير القرآن للسمعاني :١٩/٢ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:٢٨/٢ ، ومختصر تفسير البغوي:٢٢٤/١.

(٥) سورة الجن:١٥.

(٦) تفسير الشعراوي:٢٩٧٣/٥.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (متجاورات) في قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾ [1] ، ففسرها بأنها: (متلاصقات) بقولهِ: "أي متلاصقات وفي بعض المصاحف قطعاً متجاورات أي جعل في الأرض قطعاً"[2] ، وعند بعضهم : "متجاورات يعني قريب بعضها من بعض"[3] ، ومنهم من فسرها على أنها : "قُرى"[4] ، وقيل: "المتجاورات: المدن ، وما كان عامراً ، والتي غير متجاورات: الصحارى ، وما كان غير عامر"[5] ، ويذكر السمعاني: "المتجاورات هي الأرض العامرة المتصل بعضها ببعض وغير المتجاورات هي الأرض الخربة التي فيها الأودية والدكادك"[6]. وفسرت (متجاورات) بأنها: "متدانيات ترابها وماؤها واحد"[7].

وجميع الألفاظ المذكورة في أعلاه إنما تدل على معنى واحد.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (سرابيلهم) في قولهِ تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠ ﴾ [8] ، فيفسر (سرابيلهم) بقولهِ : "أي قمصانهم"[9] ، وذهب

(١) سورة الرعد:٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان:٢٦٧/٢ ، ويُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٣٣٢/١٦.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم:٢٢٢/٧.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية:٣٦٦٨/٥ ، ويُنظر: النكت والعيون:٩٣/٣.

(٦) تفسير القرآن للسمعاني :٧٧/٣.

(٧) فتح القدير للشوكاني:٧٨/٣.

(٨) سورة إبراهيم:٥٠.

(٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٦١/٥.

جل المفسرين إلى المعنى نفسه[١].

والسربال عند اللغويين أيضاً بمعنى واحد وهو "القميص"[٢].

ويشير أحمد الدمشقي (ت:١٣١٨هـ) إلى أن السربال "هو القميص أو كل ما لبس"[٣]. فقد أضاف كل ملبس يلبس إلى القميص ولم يكتف بذكر القميص فقط، بمعنى انه فسرها بالترجمة بذكر مرادفين .

وتلاحظ الباحثة بعد الاطلاع على نصوص المفسرين واللغويين أنهم اتفقوا على معنى واحد للسربال وهو (القميص) وبذلك تتوصل إلى أنّ أبا السعود قد وافق مَنْ سبقه ، وتبعهُ من بعده في التفسير نفسه.

ومنه أيضاً تفسيرهُ للفظة (اليقين) في قولهِ تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾[٤] يقول أبو السعود: "اليقين أي الموت"[٥]. إذ فسر أبو السعود العمادي لفظة (اليقين) بوسيلة التفسير بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط، بينما نجد الخليل يفسرها على أنها: "إزاحة الشك وتحقيق الأمر"[٦] أي: بالعبارة المقاربة. وقيل: "اليقين ضد الشك"[٧] أي أنها فُسرت بالمغايرة التامة بلفظة (ضد) ، ويُقال أنهُ : "ما ذعنت النفس للتصديق بهِ"[٨] إذ فُسرت هنا بالشرح، وأنه أيضاً: " العلمُ الحاصلُ عن نظرٍ واستدلالٍ

(١) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٤١٣/٢ ، وتفسير يحيى بن سلام:٣٥٩/١.

(٢) يُنظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء:١٤٤/١.

(٣) اللطائف في اللغة – معجم أسماء الأشياء:٣٤١/١.

(٤) سورة الحجر: ٩٩.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٩٣/٥.

(٦) العين:٢٢٠/٥ ، ويُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:٢٢١٩/٦ ، والمحكم والمحيط الأعظم:٥١٠/٦.

(٧) معجم ديوان الأدب: ٢٣٨/٣.

(٨) المطلع على ألفاظ المقنع:٤١/١.

ولهذا لا يُسمى علمُ الله يقيناً ويَقَن الأمرُ يقناً من باب تعب إذا ثبت ووضح فهو يقين"[١] وفسرها أيضاً بالشرح ، وذكر الجرجاني عدّة معانٍ لليقين لكنهُ لا يذكر معنى الموت إذ يقول: "اليقين: في اللغة: العِلم الذي لا شك معهُ ، وفي الاصطلاح: اعتقاد الشيءَ بأنهُ مع اعتقاد أنهُ لا يمكن إلا كذا ... بعد الشك"[٢] إذ فسرها بوسيلة التفسير بالحد اللغوي والاصطلاحي.

فتلاحظ الباحثة أن اللغويين لا يذكرون معنى الموت للفظة اليقين إلا اثنين منهما الكفوي[٣] ، والزبيدي[٤].

وقد أجمع المفسرون على أن اليقين هو (الموت) وأبرزهم مجاهد ومقاتل بن سليمان وسفيان الثوري (ت:١٦١هـ) والطبري[٥]. بينما نجد التُستري (ت:٢٨٣هـ) يفسرها على أنها (النار) بقولهِ: "اليقين: النار، والإقرار باللسان فتيلة والعمل زيته، وابتداء اليقين بالمكاشفة ثم المعاينة والمشاهدة"[٦] ، وفسرها الماوردي بوجهين: "الحق والموت"[٧].

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (الدلوك) في قولهِ تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ ﴾ [٨] فيفسر (الدلوك) ب (الزوال) بقولهِ: "لزوالها كما يُنبئ عنه قولهِ (ﷺ) : "أتاني جبريلُ (عليه السلام) والدلوك

(١) المصباح المنير:٢/٢٨١.

(٢) التعريفات:١/٢٥٩.

(٣) يُنظر: الكليات:١/٩٩٢.

(٤) يُنظر: تاج العروس:٣٦/٣٠١.

(٥) يُنظر: تفسير مجاهد:٤١٩، وتفسير مقاتل بن سليمان:٢/٤٤٠، وتفسير سفيان الثوري :١/١٦٣ ، وجامع البيان في تأويل القرآن:١٧/١٦٠.

(٦) تفسير التستري:٢٠٣.

(٧) النكت والعيون:٣/١٧٦.

(٨) سورة الإسراء:٧٨.

الشمس حين زالت فصلّى بي الظهرَ واشتقاقهُ من الدّلْك لأن من نظر إليها حينئذ يُدلك عينه وقيل لغروبها من دَلَكَت الشمس أي غربت وقيل أصلُ الدلوك الميل فينتظم كِلا المعنيين"(١) فسر أبو السعود العمادي لفظة (الدلوك) بمعنى الزوال أي بوسيلة التفسير بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط ، وبعد ذلك فسرها بوسيلة التفسير بالأصل بقولهِ أصل الدلوك الميل فينتظم كلا المعنيين، وفسرها جل المفسرين: "بالزوال"(٢). أي بذكر لفظة واحدة.

ومنهم من فسر (الدلوك) بـ"الغروب"(٣)، وفُسرت لفظة (الدلوك) بالميل أيضاً فيقول عبد الرزاق (ت:٢١١هـ) "دُلوكها مَيلُها بعد نصف النهار ، وهو وقت الظهر"(٤) ، وفسرت أيضاً بمعنى: "زيفها بعد نصف النهار هو وقت الظهر"(٥)، ومنهم من جمع بين كل ما ذُكر من المعاني(٦).

والملاحظ من النصوص في أعلاه أن المفسرين يفسرونها بالترجمة ، وكل مفسر يترجمها بلفظة أو لفظتين أو ثلاث .

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (يتمطى) في قولهِ تعالى: ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾(٧)

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٨٩/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان:٥٤٦/٢ ، وتفسير يحيى بن سلام:١٥٣/١ ، وتفسير الإمام الشافعي :١٠٤٣/٢، وجامع البيان في تأويل القرآن: ٥٠٨/١٥، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين:٣٤/٣ ، وإيجاز البيان عن معاني القرآن:٥٠٧/٢ ، ومفاتيح الغيب:٤٨٢/٦.

(٣) يُنظر: تفسير القرآن من الجامع لأبن وهب: ١٣٦/١ ، والهداية إلى بلوغ النهاية:٣٩٩/١ ، وتفسير القرآن للسمعاني:٢٦٧/٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق:٣٠٨/٢.

(٥) تأويلات أهل السنة:٣٤٩/٣.

(٦) يُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد:١٢٠/٣ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:١١٤/٥ ، والتحرير والتنوير:١٨٢/١٥.

(٧) سورة القيامة:٣٣.

يقول أبو السعود: "يتبختر افتخاراً بذلك من المط فإن المتبختر يمد خطاه فيكون أصله يتمطط أو من المطا وهو الظهر فأنه يلويه"(١). سبق أبا السعود عدد من المفسرين في كلامهِ هذا فمن الملاحظ أن جل المفسرين يفسرون لفظة (يتمطى) ب (يتبختر) ومنهم مقاتل بن سليمان وعبد الرزاق والطبري والزجاج والثعلبي(٢)، ووردت عند ابن أبي حاتم (يتمطى) بمعنى: "يختال"(٣). وفسرها القشيري بالتبختر والاختيال قال: "يتمطى أي: يتبختر ويختال"(٤) ، ويضيف السمعاني على ذلك: "مشية المُطيطاء هي مشية التبختر وقيل: هو أن يولي مطاءه ، والمطا الظهر وفي بعض التفاسير: أنه مشية بني مخزوم وقيل: التمطي : هو التمدد من كسل أو مرض"(٥) ، فيشير السمعاني إلى أنهُ بعض التفاسير قد ذكروا فيها (التمطي) مشية بني مخزوم وعند الرجوع إلى التفاسير نلاحظ صحة ما ذكرهُ السمعاني فقد ذكر ذلك بعض المفسرين في تفاسيرهم(٦).

وقد وردت لفظة (يتمطى) عند اللغويين بنفس المعنى الذي تناولهُ المفسرون ولكنهم أضافوا عليه معنى (يتمدد)(٧).

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦٨/٩.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٥١٣/٤ ، وتفسير عبد الرزاق: ٣٩/٣ ، وجامع البيان في تأويل القرآن: ٨٢/٢٤ ، ومعاني القرآن للزجاج:٣٥٤/٥ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٩٠/١٠.

(٣) تفسير أبن أبي حاتم:٣٣٨٩/١٠.

(٤)لطائف الإشارات:٦٥٩/٣.

(٥) تفسير القرآن للسمعاني:١٠٩/٦.

(٦) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٨١/٢٤ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٩٠/١٠ ، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٧٨٩٤/١٢ ، والنكت والعيون: ١٥٩/٦ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٤٠٦/٥ ، والتحرير والتنوير:٣٦٣/٢٩ ، والتفسير المنير للزحيلي: ٢٦٩/٢٩.

(٧) يُنظر: العين:٤٦٣/٧ ، والجراثيم:١٩٤/٢ ، والمغرب في ترتيب المعرب:٤٤٣/١ ، ولسان العرب:٢٨٥/١٥.

المبحث الثاني

الترجمة بمرادفين

يكون هذا الضرب من الترجمة في لغة واحدة ، أي ترجمة اللفظة العربية بمرادفين عربيين ،إذ قال الدكتور أبو الفرح: "وهذا أيضًا من باب الحديث في المعجم ذي اللغة الواحدة ،فيجمع المادة من لغة ثم يفسرها باللغة ذاتها ولكن لا يكون هذا بكلمة مفردة إنما يكون بعبارة أطول"(١).

ومما ورد في تفسير أبي السعود مُفسراً بالترجمة بكلمتين تفسيرهُ للفظة (يخطف) في قولهِ تعالى : ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾(٢) ، يقول أبو السعود: "أي يختلسها ويستلها بسرعة"(٣)، إذ فسرها أبو السعود بالترجمة بذكر مرادفين هما (يختلسها، ويستلها) ، ويُفسرها غيره بمعنى: "يذهب بأبصارهم من شدة نوره"(٤)، وفسرت أيضاً بمعنى " يذهب بها ويستلبُها ويلتمعها من شدة ضيائه ونُور شُعاعه"(٥).

ويذهب جل المفسرين بأن معناها "الاستلاب الأخذ على السرعة"(٦) أي انهم فسروها بالعبارة المقاربة ولم يفسروها بالترجمة، وفُسرها الثعلبي بالترجمة بذكر مرادفين غير المرادفين اللذين ذكرهما أبو السعود إذ يقول: "يخطفها ويشغلها"(٧) ، ويُقال معناها: "يذهب بضوئها ونعيمها من كثرتهِ وشدة توقّده"(٨) ، وقيل الخطف "الانتزاع

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث:١٠٧

(٢) سورة البقرة:٢٠.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥٤/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان:٩٢/١.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٥٧/١.

(٦) تأويلات أهل السنة:٥٤٧/٨ ، ويُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية:١٨٢/١، وتفسير القرآن للسمعاني ٥٥/١ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل:٦٠/١ ، وإعراب القرآن وبيانه:٤٢٦/٦.

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن :١٦٤/١.

(٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ١٦٥/١.

بسرعة"[١] ، وقيل أيضاً: "أن الخطف من معنى النكاية بهم والتسلط عليهم ما ليس في يذهب إذ هو مُجرد الاستلاب"[٢] ، وبهذا ينفرد أبو السعود بتفسيره للفظة (يخطف) الواردة في الآية الكريمة فتلاحظ الباحثة أنه يجمع بين ما ذكرهُ المفسرون من معاني.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (الركوع) في قولهِ تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [٣] فيقول أبو السعود : "قيل الركوع الخضوع والانقياد"[٤] ، و"يُقال في مجاز الركوع: ركع الرجل: انحطت حالهُ وافتقر"[٥] ، ويُقال أيضاً: "تأويل الركوع هو الخضوع لله بالطاعة"[٦].

وجاء (الركوع) بمعنى (السجود)[٧] ، ويشير الماوردي إلى أن في أصل الركوع قولين: "أحدهما: أنهُ مأخوذ من التطامن والانحناء ... والثاني: أنهُ مأخوذ من المذلة والخضوع"[٨]، ومن الذين وافقوا أبا السعود في المعنى ، الزمخشري فمن الملاحظ أن أبا السعود قد نقل عنهُ فالزمخشري يقول: "الركوع: الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله"[٩]، وأضاف على ذلك بقولهِ: "ويجوز أن يُراد بالركوع: الصلاة ، كما يعبر

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٠٣/١.

(٢) التحرير والتنوير:٢٦٣/١٨.

(٣) سورة البقرة: ٤٣.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٩٧/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٤٨/٥.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٧٤/١.

(٧) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤١٠/١ ، وتفسير ابن جزي: ٢٠٧/٢.

(٨) النكت والعيون: ١١٤/١ ، ويُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد :١٢٩/١ ، وتفسير القرآن للسمعاني :٧٣/١ ، والبحر المحيط في التفسير: ٢٨٠/١.

(٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٣٣/١ ، ويُنظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن: ٩٠/١ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧٧/١ ، وتفسير ابن جزي: ٨٢/١.

عنها بالسجود"[١]، وفُسر (الركوع) أيضاً بأنهُ "التذلل"[٢]، وفُسر بمعنى "الخشوع"[٣] ، والركوع يُعبّر عنهُ "بالصلاة"[٤] أيضاً.

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (بإذن الله) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٥] ، فيقول أبو السعود: "بإذن الله: بأمرهِ وتيسيره"[٦]، إذ فسرها بذكر مرادفين هما(بأمره وتيسيره) وفسرها جل المفسرين بالمعنى نفسه[٧] ، ولكن أغلبهم لا يفسر لفظة (بإذن) بمفردها وإنما تفسر مع سياق الآية فيعطي المفسرون معنى عاماً، ويُقال: "أن الإذن: رفع المنع وإيتاء المكنةُ كوناً وخلقاً، ما لم يمنعه حكم تصريف"[٨]، وفسرت (بإذن) على إنها: "بعلمهِ"[٩] فهنا فسرت بذكر مرادف واحد فقط، وجاءت بمعنى "بمشيئة"[١٠]، ووردت أيضاً بمعنى: "بإرادتهِ وقضائه"[١١]، وفسرت أيضاً بمعنى" بتمكينهِ وتسويفه

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١|١٣٣

(٢) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: ٧٣/١.

(٣) يُنظر: زاد المسير في علم التفسير: ٥٦١/١ ، والجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/٣.

(٤) التفسير القيم: ٢١٦/١.

(٥) سورة البقرة: ٩٧.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٣٤/١.

(٧) يُنظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٩٨/٧ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٦/١، واللباب في علوم الكتاب: ٣٧٧/١١، وروح البيان:١٨٨/١، والتفسير المظهري: ٣٥٤/٧ ، وتفسير السعدي: ٧٧٦/١ ، والتفسير المنير للزحيلي: ٢٠١/١٣.

(٨) تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي: ٢٤٢/١.

(٩) تفسير العز بن سلام: ١٤٩/١.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٥/١٧ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١١٧/١.

(١١) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٩/١٨.

الغلبة"[١].

فقد لاحظت الباحثة تفاوت المفسرين في تفسيرهم اللفظة فمنهم من فسرها بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط ومنهم من فسرها بذكر مرادفين .

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (أذاعوا) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ [٢] فيقول أبو السعود : "أذاع أي أشاعه وأفشاه وقيل معنى أذاعوا بهِ فعلوا بهِ الإذاعة وهو أبلغُ من أذاعوه هو كلامٌ مسوق لدفع ما عسى يتوهم في بعض المراد من شائبة الاختلاف بناءً على عدم فهم المراد"[٣] ، فيفسر أبو السعود لفظة (أذاع) بالترجمة بذكر مرادفين هما (أشاع وأفشى) ومن الملاحظ أن أبا السعود قد نقل حرفياً عن الزمخشري في ذلك[٤] ، وفسرها جل المفسرين بمعنى (أفشوه)[٥] ، وفسرت أيضاً بمعنى "نشروه"[٦] ، ووردت بمعنى "أظهروه"[٧]. فالمفسرون فسروها بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط .

ويفسر أبو السعود (عزرتموهم) أيضاً بالترجمة بذكر مرادفين في قولهِ تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي

(١) البحر المحيط في التفسير: ٢/٥٩١.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢/٢٠٨.

(٤) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/٥٤١.

(٥) يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل :١/٣٧٨ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢/٤٥٦ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٣/١٦٠ ، والموسوعة القرآنية: ٩/٣٢٤ ،و فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٥/٨٩.

(٦) يُنظر: التفسير الواضح:١/٤٠٤.

(٧) يُنظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/٤٠٣.

مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾ (١) ، قال هي بمعنى :"عظمتموهم ونصرتموهم وقويتموهم"(٢)، إذ فسرها أبو السعود العمادي بأكثر من مرادف ، وفسرت بمعنى "عظمتموهم ونصرتموهم"(٣)، بمرادفين ، وفسرت أيضاً بمعنى "وقرتموهم بالطاعة لهم"(٤)، وأضاف الزمخشري على نصرتموهم "منعتموهم"(٥) ، ويقال: معناها "رددتهم عنهم أعداءهم"(٦).

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (سوء) في قولهِ تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾ (٧)، فيقول أبو السعود: "أي افظعهُ وأقبحهُ بالنسبة إلى سائره والسوء

(١) سورة المائدة: ١٢.

(٢) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: ١٥/٣.

(٣) يُنظر: تهذيب اللغة: ٧٨/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٥٩/٢ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان:٥٦٨/٢ ، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار :٢٤٩/٣ ، وتفسير المنان: ١٩٨/٩ ، وإعراب القرآن وبيانه: ٤٢٧/٢ ، والكليات: ٦١١/١ ، وتاج العروس: ٢٤/١٣.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٦٤٢/٣ ، ويُنظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٣٠٥/٥.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦١٥/١ ، ويُنظر: تفسير الشعراوي : ٣٠٠١/٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١١٤/٦، ويُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٢٠١/٤ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٢٢١/٤ ، واللباب في علوم الكتاب: ٢٥٠/٧ ، وغريب الحديث لأبن الجوزي: ٩٢/٢ ، ولسان العرب: ٥١٢/٤.

(٧) سورة الأعراف: ١٤١.

مصدرٌ من ساء يسوء"[١]، وفسر (سوء) بمعنى (الشدة) "سوء العذاب يعني شدة العذاب"[٢]، وفسر (سوء العذاب) بـ(النار)[٣]، وفسر أيضاً بشديد العقاب وأقبح العذاب وسيئه[٤]، ويقال سوء العذاب : الغرق ، والقتل[٥]، ويقال: "سوء العذاب: محنةٌ عظيمة"[٦]، و"والسوء: مصدر السيئ: يقال أعوذ باللَّه من سوء الخلق وسوء الفعل، يراد قبحهما. ومعنى سوء العذاب– والعذاب كله سيئ: أشدّه وأفظعه"[٧].

ومنه تفسيره للفظة (اثاقلتم) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [٨] فيقول أبو السعود : "اثاقلتم تباطأتم وتقاعستم"[٩]، ومن الذين سبقوا أبا السعود في هذا التفسير ، الزمخشري فيقول: "اثاقلتم تثاقلتم ، وبه قرأ الأعمش[١٠] ، أي تباطأتم وتقاعستم"[١١] ، وهناك من فسرها

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٠٠/١.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١٠٣/١ ، وتفسير يحيى بن سلام: ٥٣٣/٢ ، وتأويلات أهل السنة: ٤٥٩/١ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٠٤/١ ، وتفسير القرآن للسمعاني: ٧٧/١.

(٣) يُنظر: معاني القرآن للأخفش :٥٠١/٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١٤/٤.

(٤) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٤٥/١٢-٨٥/١٣.

(٥) يُنظر: النكت والعيون: ١٥٩/٥.

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ١١٤/١.

(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٣٨/١.

(٨) سورة التوبة: ٣٨.

(٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦٥/٤.

(١٠) قرأ بذلك الأعمش والمطوعي. يُنظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات:٨٣٠/٢،و معجم القراءات القرآنية :٢١/٣.

(١١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٢٧١/٢.

بالتفسير نفسه من المحدثين[١]. ويقال: "تثاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها"[٢] ، وفسرت اثاقلتم بمعنى: "تثاقلتم وركنتم إلى المقام"[٣] ، وفسرت أيضاً بمعنى "ملتم إلى شهوات الدنيا حين أخرجت الأرض ثمارها... وقيل ملتم إلى الإقامة بأرضكم"[٤] وفسرت بمعنى "تكاسلتم"[٥]، ويُقال: "تثاقل إلى المكان : أخلد إليهِ واطمأن فيهِ ، مال إليهِ"[٦]، وفسرها الطنطاوي على أنها " من الثقل ضد الخفة يقال تثاقل فلان عن الشيء ، إذا تباطأ عنهُ ولم يهتم بهِ"[٧].

ومن التفسير بالترجمة بذكر مرادفين أيضاً تفسيرهُ للفظة (مأواهم) في قولهِ تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾[٨] فيقول أبو السعود: "أي مسكنكم ومقرهم الذي لا براحَ لهم منه"[٩]، وتبع أبا السعود في المعنى نفسه عددًا من المفسرين[١٠].

وفسرت بمعنى "المقر"[١١]، وفسر المأوى أيضاً بأنه: "المصير الذي يأوون إليه

(١) يُنظر: الموسوعة القرآنية:١٩/١٠ ، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:٢٤٦/٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٥٨/١١ ، ويُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٢٩٩٥/٤.

(٣) تأويلات أهل السنة:٣٧٠/٥.

(٤) البحر المحيط في التفسير :٤١٩/٥.

(٥) تفسير ابن كثير: ١٣٥/٤.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة:٣٢٠/١.

(٧) تفسير الوسيط للطنطاوي:٢٨٨/٦.

(٨) سورة يونس:١٠.

(٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٢٣/٤.

(١٠) يُنظر: روح البيان:١٨/٤ ، والتفسير الوسيط– مجمع البحوث: ٥٤/٤ ، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن:٤٠٠/١٩.

(١١) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٤٠٨/١.

يوم القيامة ، فيصيرون فيه"[١] ، وفسرت أيضاً بمعنى "مقامهم"[٢] ، وجاءت أيضاً بمعنى "مستقرهم"[٣]، وفسرت أيضاً بمعنى "مرجعهم ومصيرهم"[٤]، و وردت بمعنى "منزلهم"[٥].

ومنه أيضاً تفسيرهُ للفظة (نقص) في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[٦] فيقول أبو السعود: "أي نخبرك ونحدثُّك واشتقاقهٌ من قصّ أثره إذا اتبعّه لأن مّنْ يقَّصّ الحديث يتبع ما حفظ منهُ شيئاً فشيئاً كما يقال تلا القرآن لأنهُ يتْبع ما حفظ منهُ "الانباء"[٧] إذ فسرها بمرادفين هما (نخبرك، ونحدثك)، وفسرت (نقص) بمعنى (ننزل) : أي "ننزل عليك في القرآن"[٨] أي : بمرادف واحد فقط . ويقال أن معناها "نبين لك احسن البيان ، والقاص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها"[٩] وفسرت بأنها "أحسن ما يقال من الأحاديث"[١٠].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٩٤/٧ ، ويُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥٠١/١ ، وبحر العلوم: ٢٧٦/١.

(٢) تأويلات أهل السنة:١١٧/٧.

(٣) النكت والعيون: ٢٧٥/٣.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١١٨/٢ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٩١/١.

(٥) يُنظر: تفسير البغوي: ٢٧٣/٢.

(٦) سورة يوسف: ٣.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٥١/١٥.

(٨) بحر العلوم: ٣٣٩/٢.

(٩) النكت والعيون: ٦/٣ ، ويُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٥٣٨ ، وباهر القرآن في معاني مشكلات القرآن : ٦٩١/٢ ، وزاد المسير في علم التفسير: ٤١٣/٢.

(١٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٤١/٢.

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (زبداً) في قولهِ تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾[1] يقول أبو السعود: "زبداً أي غشاء ورغوة"[2] ، ويُقال: "الزبد وضر الغليان والوَضَر بفتحتين وبالضاد المعجمة وسخ الدسم ونحوه وعبارة الخازن: الزبد ما يعلق على وجه الماء عند الزيادة كالحبب وكذلك ما يعلوا على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبداً رابياً أي عالياً مرتفعاً فوق الماء طافياً عليها ، وفي القاموس: الزبد ما يعلوا على وجه الماء ونحوه من الرغوة ومن معانيه الخبث ومنهُ المثل: (صرّح المخض عن الزبد) يعنون بالزبد رغوة اللبن"[3] ، ومن الذين فسروا لفظة (زبداً) بأنها (غشاء) العلامة محمد الهروي الشافعي بقولهِ : "زبداً : أي غشاء ... والزبد: اسم لكل ما علا وجه الماء من رغوة وغيرها ، سواء حصل بالغليان والاضطراب أو بغيرهِ"[4].

ومنه أيضاً تفسيرهُ للفظة (ولوا) في قولهِ تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾[5] يقول أبو السعود

(١) سورة الرعد: ١٧.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٤/٥.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: ١٠٦/٥ ، ويُنظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن: ٤٨٧/٣ ، وتفسير عبد الرزاق: ٢٣٤/٢.

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٢٢٠/١٤ ، ويُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٠٢/١٣ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٨٥١/٢.

(٥) سورة الإسراء: ٤٦.

: "أي هربوا ونفروا"[١] ، وفسرت بمعنى "اعرضوا عن التوحيد ونفروا عنه"[٢] ، وفسرت (ولوا) أيضاً بمعنى "انفضوا"[٣] ، وفُسرت ب "ارجعوا"[٤]، وجاءت بمعنى الهروب على قول من قال: "هرباً من استماع التوحيد"[٥] ، وفسرت أيضاً بمعنى "انهضوا"[٦]. ووردت بمعنى "انصرفوا"[٧] ، ومن الملاحظ أن أغلب المفسرين فسروا لفظة (ولوا) بنفس تفسير أبي السعود لها.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٧٦/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان:٥٣٤/٢ ، ويُنظر: تفسير يحيى بن سلام: ١٣٩/١ ، وبحر العلوم: ٣١٤/٢ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:١٠٤/٦ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٦٣١/١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن:٤٥٨/١٧ ، ويُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٢١٦/٦ ، وتفسير المراغي :٥٤/١٥ ، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن :١٢٢/١٦.

(٤) يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٢٦٠/٢ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٢٣٧/١ ، والتفسير الوسيط للزحيلي: ١٣٥٤/٢ ، والأساس في التفسير:٣٠٨٠/٦.

(٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير: ٣١٠/٢ ، ويُنظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٢٠٥/٣.

(٦) يُنظر: فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٧٤/٣.

(٧) يُنظر: التفسير الوسيط– مجمع البحوث: ٧٦٢/٥.

المبحث الثالث

الترجمة بأكثر من مرادفين

والمقصود بهذا النوع من وسائل التفسير أن تفسر الكلمة بأكثر من مرادف من اللغة نفسها.

ومما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالترجمة بأكثر من كلمتين تفسيرهُ للفظة (أسكن) في قولهِ تعالى﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] يقول أبو السعود: "وأسكن من السكنى وهو اللبث والإقامة والاستقرار"[2]. يُلاحظ أن أبا السعود فسر لفظة (أسكن) بثلاثة مرادفات هي (اللبث) و (الإقامة) و(الاستقرار) وسبقهُ إلى ذلك الزمخشري لكنهُ ذكر مرادفين فقط هما (اللبث والاستقرار)[3]. وفسرت أيضاً بمعنى (استقر وثبت)[4] وتبع الطنطاوي أبا السعود فيُلاحظ أنهُ ذكر معاني (أسكن) كما ذكرها أبو السعود[5].

ويُقال: "سكن هي من السكنى ونحوه أي ما ثبت وتقرر"[6] ، وقيل: "أسكن معناه: اتخذ مسكناً ، وليس معناه استقر فيها ولا تتحرك"[7]. وتُفسر بتعريفٍ أيضاً كما قيل: "السُكنى هي الإقامة التي يسكن بها المرء ويستقر فيها ويقيم فيها شؤونه"[8] ، وبذلك

---

(١) سورة البقرة:٣٥.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكريم :٩٠/١.

(٣) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٢٧/١ ، ومفاتيح الغيب: ٤٥٢/٣ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٧٨/٢ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٢٤/٧ ، واللباب في علوم الكتاب: ٥٤٣/١.

(٤) يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢١٣٦/٥.

(٥) يُنظر: التفسير الوسيط للطنطاوي: ٢٥٥/٥.

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٧٢/٢ ، ويُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٤٩/٤ ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤٤٩/٢.

(٧) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ٢٠١/٢.

(٨) التحرير والتنوير: ٢٠٢/١٨.

نلاحظ اختلاف المفسرين بطريقة تفسير لفظة (أسكن) فمنهم من ترجمها بثلاثة معاني ومنهم من ترجمها بمعنيين ومنهم بمعنى واحد وآخرون بتعريف وشرح، والراجح لدى الباحثة تفسير أبي السعود لأنهُ ذكر للسكنى ثلاثة مرادفات.

ومن ذلك تفسيره للفظة (سفه) في قولهِ تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[1] ، فيقول أبو السعود : "أي أذلها وأستهنها واستخف بها وقيل خسر نفسه وقيل أوبقَ أو أهلك أو جهّل نفسه قال المبرد وثعلبٌ سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد لهُ ما ورد في الخبر الكبر أن تسفه لحق وتغمض الناس وقيل معناه ضل من قبل نفسه"[2] ، من الملاحظ أن أبا السعود فسَر لفظة (سفه) بأكثر من معنى وفسرها غيره بمعنى واحد بقولهِ : "إلا من سفه نفسه يعني إلا من خسر نفسه من أهل الكتاب"[3] ، وهذا المعنى ذكره أبو السعود من بين معاني (سفه) وفسرت بمعنى (خسر)[4].

ويفسرها جل المفسرين بمعنى (جهل)[5] ، وذكر الثعلبي أكثر من معنى لـ(سفيه) وهو ذات المعنى الذي فسره أبو السعود.

ونلاحظ الزمخشري يفسرها بمرادفين فقط نقلهما عنهُ أبو السعود والمرادفان هما "امتهنها واستخف بها وأصل السفه: الخفة"[6]، وقيل: إن "أصوب هذهِ الأقاويل وأمثالها

(١) سورة البقرة: ١٣٠.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٦٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١٤٠/١.

(٤) يُنظر: معاني القرآن للأخفش :١٥٧/١ ، واللباب في علوم الكتاب: ٤٩٨/٢.

(٥) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٩٠/٣ ، وتفسير القرآن العزيز:١٧٩/١ ، وإيجاز البيان عن معاني القرآن: ٣٣/١ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٣١/١ ، وتفسير الجلالين: ٢٧/١.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٨٩/١.

، أن سفه نفسه بمعنى جهلها ؛ لأن الفعل إذا كان بمعنى آخر ،تتبع العرب فوقع أحدهما موقع الآخر"[١].

يتبين للباحثة أن المفسرين يذكرون مرادفاً إلى مرادفين في تفسيرهم للفظة (سفه) في حين إن أبا السعود جمع عنهم كل ما ذكروا وذكرها جميعاً في تفسيرهِ فهذا هو التفسير بالترجمة بذكر ثلاثة مرادفات أو أكثر من اللغة نفسها.

ومن ذلك أيضاً تفسيره للفظة (الذكر الحكيم) في قولهِ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ٥٨﴾[٢] يقول أبو السعود : "أي المشتمل على الحكم أو المحكم الممنوع من تطرق الخلل إليهِ والمراد بهِ القرآن فمن تبعيضية أو بعض مخصوص منهُ فمن بيانية وقيل هو اللوح المحفوظ"[٣]. فمن الملاحظ أن أبا السعود قد ترجم لفظة الذكر الحكيم بأكثر من معنى والمعاني هي (المشتمل على الحكم) أو (المحكم الممنوع من تطرق الخلل إليهِ) و (القرآن) و (اللوح المحفوظ) وهذهِ جميعها مرادفات لمعنى واحد. وفُسرت أيضاً بأنها: (كتاب الله والصراط المستقيم)[٤]. وقيل (الذكر العظيم) بمعنى: "المُحكم الممنوع من الباطل"[٥] ، وفسرهُ جُل المفسرين بأنهُ:

(١) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: ١٤٢/١.

(٢) سورة آل عمران: ٥٨.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤٥/٢.

(٤) يُنظر: تفسير ابن كثير: ٦٦٥/٢ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢٢٧/٢ ، والتفسير المظهري :٣٨٢/١٠ ، وتفسير المراغي: ١١٨/٣٠، ودرج الدرر في تفسير الآي والسور :١٥١١/٤ ، والأساس في التفسير: ١٢٨٦/٣ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٥/١.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٤٩/١.

"القرآن"[١]، وقيل: "هو حبل الله المتين ... وهو الذي لا تزيغ بهِ الأهواء"[٢] ، وفسر (الذكر الحكيم) على أنهُ: "الكلام المحكم المشتمل على الحكم المتقنة والأحكام المبرمة الصادرة عن محض الحكمة بحيث لا يأتيه الباطل ولا يعتريه النسخ والتبديل"[٣].

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (لعناهم) في قولهِ تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[٤] فيقول: "طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا ومسخناهم قردة وخنازير أو ذللناهم بضرب الجزية عليهم وتخصيص البيان بما ذُكر"[٥] ، يُلاحظ أن أبا السعود فسر لفظة (لعناهم) بأكثر من معنى وهذا هو ما سمي بالترجمة بذكر أكثر من مرادفين وسبقه إلى ذلك المعنى الماتريدي ، والزمخشري ، والبيضاوي، والنسفي ، وأبو حيان الأندلسي[٦].

---

(١) يُنظر: تفسير ابن كثير :٢٠١/٧ ، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣٦٠/١ ومحاسن التأويل :٤٠٧/٦ ، والتيسير في أحاديث التفسير: ٥٠/٣.

(٢) روائع التفسير: ٣٤/١ ، ويُنظر: توفيق الرحمن في دروس القرآن: ٦٧/١. والتفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المنون: ١١١/١، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٣٧٠/١٣.

(٣) الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية: ١١١/١، ويُنظر: تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان:١٣٢/١.

(٤) سورة المائدة: ١٣.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٦/٣.

(٦) يُنظر: تأويلات أهل السنة:٤٧٤/٦ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦١٥/١ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٩/٢ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٤٣٤/١ ، والبحر المحيط في التفسير:٢٠٤/٤.

فمن ذكرها من المفسرين يشير إلى أكثر من معنى للفظة (لعناهم).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (أنظرني) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾[١] يقول أبو السعود: "أي أمهلني وأخرني ولا تمتني"[٢] فُيفسرها أبو السعود بالترجمة بذكر أكثر من مرادفين وهذا هو النوع الثالث من التفسير بالترجمة على أن يذكر المفسر ثلاثة معانٍ وأكثر للفظة الواحدة. ويفسرها الطبري أيضاً بثلاث مرادفات هي :"انتظرني ، وأمهلني ، وأخرني"[٣] ، وهناك من فسرها بمرادفين ومنهم من فسرها بمرادف واحد فقط. فمن الذين ذكروا لها مرادفاً واحدً فقط :(الفراء) في معانيه[٤]. والنحاس يذكر مرادفين للفظة بقولهِ : "أنظرني بمعنى تمهّل علي وترفق"[٥] ، وفسرت بأنها للتسويف والتأخير[٦]. وفسرت بمعنى (أخرني)[٧] ، ومن الذين تبعوا أبا السعود في تفسير (أنظرني) شهاب الدين الآلوسي (١٢٧٠هـ) فنراه يُفسرها بثلاث مرادفات أيضاً كما فعل أبو السعود ، وبالمعنى نفسه[٨].

ومما فسر بالترجمة بذكر أكثر من مرادفين تفسيره للفظة (خصيم) في قولهِ تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤ ﴾[٩] يقول أبو السعود: "خصيم

(١) سورة الحجر: ٣٦.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٧٧/٥.

(٣) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٣٨٣/٢ ، وحجة القراءات: ٦٩٩/١.

(٤) يُنظر: معاني القرآن للفراء: ٧٠/١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٢٣٧/٤.

(٦) يُنظر: الحجة للقراء السبعة: ٢٧٣/٦.

(٧) يُنظر: التبيان في تفسير غريب القرآن :١٦٤/١.

(٨) يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣٣١/٤.

(٩) سورة النحل: ٤.

منطبق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم"[١]. فيفسرها بثلاث مرادفات هي (منطبق) و (مجادل عن نفسهِ) و (مكافح للخصوم). ويفسرها الزمخشري بالوسيلة نفسها فيذكر ثلاث مرادفات للفظة خصيم بقولهِ : "رجل مميز ، منطبق ، قادر على الخصام"[٢] ، وفسر (خصيم) بالعبارة المقاربة على قول الطبري: "ذو خصومة لربه ، يخاصمه فيما قال لهُ ربه أني فاعل"[٣] ، وفُسر أيضاً بأنهُ : "المحتج في الخصومة"[٤] ، وفُسر أيضاً بمعنى : "مخاصم مفصح عما في ضميره بالخصومة ، والخصومة: قد تكون حسنة ، وقد تكون قبيحة"[٥] ، وبهذا الشكل قد فُسر بعبارة ولم يترجم بمرادفات.

وسبق البيضاوي أبا السعود في هذا النوع من التفسير فنلاحظ أن البيضاوي يذكر ثلاث مرادفات للفظة (خصيم) كما ذكرها أبو السعود[٦]. وذهب جل المفسرين إلى تفسير (خصيم) بمرادف واحد هو (شديد الخصومة)[٧].

ومن ذلك أيضاً تفسيره للفظة (الخزي) في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٩٦/٥.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٠/٤.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٥٥/٢٠ ، ويُنظر: تأويلات أهل السنة: ٤٧٤/٦.

(٤) النكت والعيون: ١٧٩/٣.

(٥) تفسير القرآن للسمعاني:١٥٩/٣.

(٦) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٢٠/٣ .

(٧) يُنظر: تفسير التستري :٣٦/١ ،وتفسير ابن أبي حاتم: ٣٦٥/٢ ، تأويلات أهل السنة: ٢٦٥/٧ ، وبحر العلوم :١٣٦/١ ، وروح البيان: ٤٣٦/٧ ، وتفسير الجلالين: ٣٤٦/١ ، وفتح القدير للشوكاني: ٤٢٣/٦ ، وتفسير ابن باديس: ٣٢٦/١، والموسوعة القرآنية: ١٥٦/١١ ، ومختصر تفسير البغوي: ٧٨/١ ، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الأشراف: ٥٠٧/١.

﴿وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٧﴾[1] يقول أبو السعود: "إن الخزي الفضيحة والذل والهوان"[2]. من الملاحظ أن أبا السعود يفسر لفظة الخزي بثلاث مرادفات هي : (الفضيحة) و (الذل) و(الهوان). وفُسر (الخزي) أيضاً بأنهُ : "القتل والسبي والخروج من الديار"[3] أي: بثلاث مرادفات أيضاً، وفسر بمعنى (الهوان)[4]، أي بلفظة واحدة. وفسرها الطبري بمرادفين (الذل والصغار)[5] ، وفسرت بمرادفين أيضاً هما (الجزية والقتال)[6] ، وفي موضع آخر بمعنى "الفضيحة العظيمة في الدنيا أو نار جهنم"[7]. ويفسره الماوردي بثلاث مفردات هي: الذل ، والهلاك ، والاستحياء[8].

ونخلص إلى القول بأن جل المفسرين لم يكتفوا بذكر مرادف واحد للفظة (الخزي) بل أشاروا إلى أكثر من مرادف ومن بينهم أبو السعود الذي ذكر ثلاثة مرادفات.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (البغي) في قولهِ تعالى: ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[9] يقول ابو السعود: "البغي: الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم هو من أثار القوة الوهمية الشيطانية"[10]، فيفسر البغي بأكثر من معنى بينما يفسرها غيرهُ بمعنى واحد هو

(١) سورة النحل: ٢٧.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٠٩/٥.

(٣) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤٧٨/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٦٧/١.

(٤) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام: ٦٠/١ ، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٠٥٦/٤.

(٥) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣١٤/٢.

(٦) يُنظر: تأويلات أهل السنة: ٥٤٤/١.

(٧) يُنظر: المصدر نفسه : ٤١٩/٥.

(٨) يُنظر: النكت والعيون: ٤٨٩/٢.

(٩) سورة النحل: ٩٠.

(١٠) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٣٦/٥.

(الظلم)[١]، وفُسر أيضاً بمعنى واحد عند الماتريدي بقولهِ: "البغي: مظالم الناس"[٢] ، ومعروف عن الماتريدي بأنهُ يُفسر اللفظ بعدة أوجه لكنهُ فسر البغي على وجهٍ واحد. وفسرت (البغي) بعبارة مقاربة أيضاً كما في قول الزمخشري "البغي التطاول بالظلم"[٣] ، وقيل: "أنه لا معنى للبغي إلا التطاول على الناس"[٤] ، وفُسرَ (البغي) بـ(الكِبَر)[٥] ومن الملاحظ أن أبا السعود فسرها (بالاستعلاء والتجبر) وهما مرادفان للكِبَر وكلها من صفات الغرور والتكبر ، من ذلك نخلص للقول أن أبا السعود سبقه عددٌ من المفسرين في معنى (البغي) لكنهُ استعمل ألفاظاً مرادفة لما استعمله جل المفسرين وهذا ليس بغريب على رجلٍ مثله معروف بالبلاغة والفصاحة.

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (حاصباً) في قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾[٦] يقول أبو السعود: "حاصباً أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريحاً فيها حجارة وحصباء كأنها تقلع الحصباء لشدتها وقوتها وقيل : هي سحاب فيها حجارة"[٧]. يُفسر أبو السعود لفظة (حاصباً) بأكثر من معنى ففسرها بمعنى (حجارة من السماء) و(ريحاً فيها

(١)يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/٧٧٢.

(٢) تأويلات أهل السنة:٦/٥٥٨.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/٦٢٩.

(٤) مفاتيح الغيب: ٢٠/٢٦٢.

(٥) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٥/٤٤.

(٦) سورة الملك: ١٧.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٩/٧.

حجارة) و(سحاب فيها حجارة) ويُفسرها جل المفسرين بأنها: "الحجارة"[١]، وبذلك يُلاحظ انهم فسروها بلفظة واحدة. أما الطبري ففسر(حاصبًا) بقولهِ : "العرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصباً"[٢]، ففسرها بالرواية عن العرب.

ويفسرها الماوردي مثلما فسرها أبو السعود لكنهُ ذكر مرادفين فقط ولم يذكر المعنى الثالث الذي ذكرهُ أبو السعود[٣].

وفسرت لفظة (حاصبًا) أيضاً بمعنى : "الرامي ويكون المعنى على هذا: "إنا أرسلنا عليهم عذاباً يحصبهم يرميهم بحجارة"[٤]، وفُسر (الحاصب) " الريح التي تحمل الحصباء والحصباء: الحصى (الصغار)"[٥].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان :٥٤١/٢، وتفسير يحيى بن سلام: ١٤٩/١ ، وتفسير أبن أبي حاتم: ٢٣٣٨/٧، بحر العلوم: ٣٢١/٢، وتفسير القرآن العزيز:٣١/٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:١١٤/٦، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٧٢٠٠/١١، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ١١٦٥/٢، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب: ٢٠٦/١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن :٣٦/٢٠.

(٣) يُنظر: النكت والعيون: ٢٥٧/٣.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢١٢/٤.

(٥) تفسير القرآن للسمعاني: ١٨١/٤ ، ويُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦٧٩/٢.

المبحث الرابع

الترجمة بمرادف من لغة أخرى

وبالعبارة المقاربة

أولاً: التفسير بالترجمة بكلمة من لغة أخرى:

بالرغم من أنَّ التفسير الذي بين يدي البحث هو أحادي اللغة إلا أن أبا السعود العمادي أورد فيهِ ألفاظاً من لغاتٍ أخرى ليشرح ألفاظ العربية أو ليذكر أصلها ، كما هو الحال في تفسيرهِ للفظة (سجيل) التي سأتناولها بالشرح في عرض الأمثلة إن شاء الله، وذكرت سابقاً أن أبا السعود عالمٌ باللغات، ونظراً لاتصال العربية باللغات الأخرى على طول تاريخها ، فقد بدأ دخول بعض الألفاظ إلى العربية وهو ما يدعى بالمعرب والدخيل ، وقليلاً ما يستعمل أبو السعود العمادي هذهِ الوسيلة في تفسيرهِ ، إذ عادة ما يفسر لفظة من ألفاظ القرآن الكريم بلفظة من لغة أخرى كأن تكون لغة فارسية أو سريانية ، أو حتى من لغات أهل الحجاز وأهل نجد ، وأكثر اللغات استعمالاً عنده اللغة الفارسية لما لها من اتصال وثيق بالعربية آنذاك ، إذ قيل: "لقد كانت الفارسية أكثر لغة اتصلت بالعربية ، ولذلك أخذت العربية منها كثيراً وأشارت المعاجم إليها ، فقد جاء في مادة هندز مثلاً في اللسان: "الهنداز: معرب ، وأصلهُ بالفارسية هنداز، يقال: أعطاه بلا حساب ولا هنداز ومنهُ المهندز: الذي يقدر مجاري القُني والأبنية إلا أنهم صيروا الزاي سيناً ، فقالوا: مهندس ، لأنهُ ليس في كلام العرب زاي قبلها دال"(١).

وليس شرطاً أن يكون التفسير بكلمة من لغات أخرى في الترجمة وإنما يصح أن يكون بكلمة من لهجة أخرى بنفس اللغة فمثلاً لهجة أهل الحجاز ونجد وغيرها تُعد ترجمة بلغة أخرى ، قال عبد الله بن سعد الحقباني: "ما أورد الإشارة إليهِ هنا أنهُ يمكن أن ينضم إلى هذا الضرب من التفسير بالترجمة، التفسير بالترجمة إلى كلمة من لهجة أخرى أو لغةٍ أخرى من اللغات نفسها، على نحو ما يرد في تعبير القدماء وغالباً ما

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث:١٠٨.

يكون هذا الضرب من التفسير تابعاً لأحد الضربين السابقين من ضروب التفسير بالترجمة"(١).

ومما فسر بالترجمة بلغة أخرى في تفسير أبي السعود العمادي ، تفسيرهُ للفظة (راعنا) في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٢)، قال أبو السعود : "المراعاة المبالغة في الرعي ، وهو حفظ الغير وتدبير أموره ، وتدارك مصالحه ، وكان المسلمون إذا ألقى عليهم رسول الله (ﷺ) شيئاً من العلم يقولون: راعنا يا رسول الله ، أي: راقبنا ، وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترضوه واتخذوه ذريعة إلى مقاصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي (ﷺ) يعنون بهِ تلك المسبة أو نسبته (ﷺ) إلى الرعن وهو الحمق والهوج"(٣). إذ فسر أبو السعود لفظة (راعنا) بوسيلة التفسير بالترجمة من لغة أخرى ، فقال إنها كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها اليهود. وإنها في الجاهلية بمعنى الشتم(٤). وفُسرت على روايات عن العرب بنفس المعنى الذي ذكره أبو السعود وذكر أنها لغة في الأنصار(٥).

ومنه أيضاً تفسيره للفظة (سجيل) في قولهِ تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا

(١) المعنى المعجمي ووسائله في التفسير الدلالي دراسة في غريب الحديث للبستي المعروف بالإمام الخطابي:١٨.

(٢) سورة البقرة:١٠٤.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٤١/١.

(٤) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:١٢٨/١.

(٥) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٦١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٨٨/١.

﴿ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾[١]، قال أبو السعود: " من طين متحجر كقولهِ حجارة من طين وأصله سِنْك كِلْ فعرّب وقيل هو من أسجله إذا أرسله أو أدر عطيتهُ والمعنى من مثل الشيء المرسل أو مثل العطية في الإدرار أو من السجل أي من ما كتب الله تعالى أن يعذبهم به وقيل أصله من سجين أي من جهنم فأبدلت نونه لاماً"[٢]. فسر أبو السعود لفظة (سجيل) على أنها الطين وفسرها بوسيلة التفسير بالأصل فقال: (وأصله سنك كل) وفسرها بالترجمة بلغة أخرى إذ إن سِنْك وكِلْ ألفاظ فارسية[٣]. وفسرت بالوسائل أنفسها عند ابن سيده في قولهِ: "السجيل: حجارة كالمدر ، وفي التنزيل: ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ ﴾[٤] وقيل: هو حجر من طين ، معرّب دخيل وهو: (سنك وكل) أي حجارة وطين"[٥]، وورد في لسان العرب: "للناس في السجيل أقوال وفي التفسير أنها من جل وطين، وقيل: من جل وحجارة، وقال أهل اللغة: هذا فارسي والعرب لا تعرف هذا ؛ فال الأزهري: والذي عندنا ، والله أعلم، إنه إذا كان التفسير صحيحاً فهو فارسي اعرب لأن الله تعالى قد ذكر هذه الحجارة في قصة قوم لوط فقال: ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [٦]؛ فقد بيّن للعرب ما عنى بسجيل ، ومن كلام الفرس ما لا يحصى مما قد أعربته العرب نحو جاموس وديباج ، فلا أذكر أن يكون هذا مما أعرب"[٧]. فسجيل كلمة فارسية

(١) سورة هود: ٨٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤/٢٣٠.

(٣) يُنظر: غريب الحديث لأبن قتيبة:٢/٣٤٢.

(٤) سورة الفيل:٤.

(٥)المحكم والمحيط الأعظم: ٧/٢٧٠، ويُنظر: اللطائف في اللغة، معجم أسماء الأشياء: ٢٧٦.

(٦) سورة الذاريات:٣٣.

(٧) لسان العرب:١١/٣٢٧.

أصلها (سنك وكل) عربت وأصبح لها معانٍ أخر ومن الملاحظ أن أكثر اللغويين الذين ذكروها في كتبهم ذكروا أنها كلمة معربة.

ومنه أيضاً تفسيره للفظة (يسحتكم) في قوله تعالى :﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾[1] قال أبو السعود: "أي يستأصلكم بسببه ... والإسحات لغةً بني تميم ونجد"[2]، إذ فسر أبو السعود لفظة (يسحتكم) بـ(يستأصلكم) وذكر أنها لغة بني تميم ونجد ، وفسرت بمعنى (فيهلككم)[3] ، وفسرت بـ(يستأصلكم بعذاب)[4]. وفسرها الطبري بلغتين إذ قال: "فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم . وللعرب فيه لغتان: سحت واسحت ، وسحت أكثر من أسحت ، يقال منه: سحت الدهر ، وأسحت فلان: إذا أهلكهُ فهو يسحتهُ سحتاً ، واسحتهُ يسحتهُ إسحاتاً"[5] ففسرها بالمغايرة الناقصة إذ ذكر اشتقاقاتها ومعانيها وبالرواية عن العرب إذ ذكر أقوال العرب فيها. وفسرها الماتريدي بالرواية عن العرب وبالترجمة بذكر مرادفين إذ قال: "(فيسحتكم) أي ، يهلككم ويستأصلكم ، يقال: سحتهُ الله وأسحته"[6] وفسرها جل المفسرين بالمعنى نفسه الذي ذكره أبو السعود[7].

---

(١) سورة طه:٦١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦/٢٥.

(٣) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٣/٣١.

(٤) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام:١/٢٦٥، وتفسير عبد الرزاق :٢/٣٧٢.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن:١٨/٣٢٥، ويُنظر: بحر العلوم:٢/٤٠٣.

(٦) تأويلات أهل السنة:٧/٢٩١.

(٧) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٦/٢٤٩ ، والهداية إلى بلوغ النهاية:٧/٤٦٥٦، والنكت والعيون:٢/٤٠ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:٣/٢١١.

ثانياً: **التفسير بالعبارة المقاربة**:

إن **المقاربة لغةً:** "خلاف البعد، يقال قرُب يقرب قرباً ، وفلان ذو قرابتي ، وهو من يقرب منك رحماً ، وفلان قريب، وهو قرابتي. والقربة والقربى: القرابة. والقراب: مقاربة الأمر"(١).

أما **اصطلاحاً فالمقاربة** تعني: "أن الشيئين يتقاربان وبينهما حاجز يقال التقى الحدان والفارسان"(٢). وتعد هذهِ الوسيلة من أشهر الوسائل المستعملة عند المفسرين فهم يأخذون اللفظ ويفسرون معناه بعبارة مقاربة لمعناه.

وقد استعمل أبو السعود العمادي هذهِ الوسيلة في مواضع كثيرة من تفسيرهِ سأعرض بعضاً منها فيما يأتي:

تفسيرهُ للفظة (تحبون) في قولهِ تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾(٣) قال أبو السعود: "المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركتهُ فيهِ ، بحيث يحملها على ما يقربها إليه والعبدُ إذا علم أن الكمالَ الحقيقي ليس إلا لله (ﷻ) وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو من غيره فهو من الله ، وبالله ، وإلى الله لم يكن حُبه إلا لله وفي الله وذلك مقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقرّبه إليه فلذلك فُسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول(ﷺ) في عبادتهِ والحرص على مطاوعتهِ"(٤) فسر أبو السعود لفظة (تحبون) بالعبارة المقاربة على أن المحبة هي ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه. ولم يفسرها الطبري

(١) مقاييس اللغة:٥/٨٠.

(٢) الفروق اللغوية للعسكري:١/٣٠٦.

(٣) سورة آل عمران:٣١.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢/٢٤.

بالترجمة بل فسرها بروايات عن العرب[١]. وفسرت كما فسرها أبو السعود عند جل المفسرين[٢]. وقيل: " قد فسرت المحبة لله سبحانه بإرادة طاعته، ... محبة الله ورسوله: طاعتهُ لهما واتباعه أمرهما ، ومحبة الله للعباد : أنعامه عليهم بالغفران"[٣]. فمن الملاحظ في النص السابق أن لفظة (تحبون) فسرت بالعبارة المقاربة.

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (أعيذها) في قولهِ تعالى:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [٤] قال أبو السعود: "أي أجيرها بحفظك"[٥] إذ فسر أبو السعود لفظة (أعيذها) بالعبارة المقاربة على أنها (أجيرها بحفظك) وفسرت عند الطبري بالروايةِ عن العرب إذ "قال أبو جعفر: تعني بقولها (وإني أعيذها بك وذريتها) وإني أجعل معاذها ومعاذ ذريتها من الشيطان الرجيم بك"[٦]، وفُسرت بالترجمة بذكر مرادفين عند الثعلبي إذ قال: "وإني أعيذها بك: أمنها وأجيرها بك"[٧]. وفسره النسفي بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط بقولهِ: (أعيذها: أجيرها)[٨]، وفسرت بالعبارة المقاربة عند أحدهم إذ قال: "اعتصمها بك وأمنعها بك"[٩] وقيل: هي بمعنى: (أجيرها

(١) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٢٣/٦.

(٢) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٣/٢ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي:١٨/٣ ، وروح البيان:٢٢/٢، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد:٣٤٣/١، والتفسير المظهري: ٣٧/٣.

(٣) فتح القدير: ٣٨٢/١.

(٤) سورة آل عمران: ٣٦.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢٩/٢.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن:٣٣٦/٦.

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٥٥/٣ ، ويُنظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢٠٨.

(٨) يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢٥١/١.

(٩) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:٤٦.

بحمايتك)[١] ففي النص السابق أيضاً فُسرت بالعبارة المقاربة.

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (سيداً) في قولهِ تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٢] قال أبو السعود العمادي: "أي رئيساً يسود قومه ، ويفوقهم في الشرف وكان فائقاً للناس قاطبة فإنهُ لم يُلمّ بخطيئة ولم يهم بمعصية فيا لها من سيادة ما أنساها"[٣]. إذ فسر أبو السعود لفظة (سيداً) بالعبارة المقاربة على أنها (رئيساً سود قومه) ، وفسرت أيضاً بالعبارة المقاربة عند الزجاج على أنها بمعنى : "الذي يفوق في الخير قومه"[٤]. وفسرت أيضاً بأنها: "شريفاً في العلم والعبادة"[٥]، وفسرها الماوردي على خمسة أقاويل فقال: "أحدهما: أنه الخليفة ، وهو قول قتادة ، والثاني: أنه التقي، وقول سالم ، والثالث: أنهُ الشريف، وهو قول ابن زيد، والرابع: أنهُ الفقيه العالم ، وهو قول سعيد بن المسيب، والخامس: سيد المؤمنين ، يعين بالرياسة عليهم ، وهذا قول بعض المتكلمين"[٦]. فمن الملاحظ في نصوص الماوردي أنهُ فسر لفظة (سيداً) بالرواية عن العرب ونقل أقوال العلماء الذين سبقوه وحتى أقوال المتكلمين فجمع دلالاتها.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (اقنتي) في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[٧] قال أبو السعود: "أي قومي في الصلاة أو أطيلي القيام

(١) يُنظر: تفسير الأيجي:٢٣٩/١.

(٢) سورة آل عمران:٣٩.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٣٢/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤٠٦/١.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٧٤/٦.

(٦) النكت والعيون:٣٩٠/١.

(٧) سورة آل عمران:٤٣.

فيها لهُ تعالى والتعرض لعنوان ربوبيته تعالى لها للإشعار بعلة وجوب الامتثال بالأمر"[١]، إذ فسر أبو السعود لفظة (أقنتي) بالعبارة المقاربة بقولهِ: (قومي في الصلاة أو أطيلي القيام) وفُسرت على أنها: (طول الركوع في الصلاة وقيل: كانت تصلي حتى تَرِمَ قدماها)[٢]، وقيل: هي بمعنى (أطيلي الركود)[٣] ، وفسرت بعبارة : (أخلصي الطاعة لربك وحده)[٤] وبعبارة: (أعبديه بالقول والعمل)[٥]. وفسرها الثعلبي بالعبارة المقاربة أيضاً إذ قال: "أطيعي وأطيلي الصلاة لربك"[٦].

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (فيوفيهم) في قولهِ تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٧]، قال أبو السعود : "أي يعطيهم إياها كاملة ولعل الالتفات إلى الغيبة للإيذان بما بين مصدري التهذيب والإثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال"[٨]، إذ فسر أبو السعود العمادي لفظة (فيوفيهم) بالعبارة المقاربة بقولهِ : (يعطيهم إياها كاملة) وفسرها مقاتل بن سليمان بالوسيلة نفسها إذ قال: "فيوفيهم أجورهم يعني فيوفي لهم جزاءهم ويزيدهم على أعمالهم من فضلهِ الجنة"[٩]. وفسرت بمعنى: "فيؤتيهم جزاء أعمالهم الصالحة وافياً

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢/٣٥.
(٢) يُنظر: تفسير سفيان الثوري: ٧٧.
(٣) يُنظر: تفسير عبد الرزاق: ١/٣٩١.
(٤) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٦/٤٠١.
(٥) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/٤١٠.
(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٣/٦٧.
(٧) سورة آل عمران: ٥٧.
(٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢/٤٥.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان:١/٤٣٥.

تاماً"[١]، وقيل: هي بمعنى : (يوفر لهم ثواب أعمالهم)[٢]، وجاءت بمعنى: "يتم لهم جزاءهم من الثواب"[٣]، وقيل: التوفية هي: "دفع الشيء وافياً من غير نقص .. وتوفية الأجور هي: قسمُ المنازلِ في الجنة بحَسَب الأعمال على ما رتبها تعالى"[٤]. فمن الملاحظ في النص السابق أن أبا حيان (ت:٧٤٥هـ) قد فسر لفظة (فيوفيهم) بالشرح والتفصيل فهو يُعرف التوفية أولاً ثم يذكر معناها في الآية الكريمة.

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (فرث) في قولهِ تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[٥]، قال أبو السعود: "الفرث فضالة ما يتبقى من العلف في الكرش المنهضمة بعض الانهضام وكثيف ما يبقى في الأمعاء وعن ابن عباس (ﷺ) أن البهيمة إذا اعتلفت وانطبخ العلفُ في كرشها كان أسفلهُ فرثاً وأوسطهُ لبناً وأعلاه دماً ولعل المراد بهِ أن أوسطه يكون مادة اللين وأعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن"[٦]. إذ فسر أبو السعود لفظة (الفرث) بالعبارة المقاربة على أنها فضالة ما يبقى من العلف في الكرش المنهضمة وفسرها أيضاً بالرواية عن العرب؛ إذ ذكر قول ابن عباس مستدلاً بهِ.

وفسرها الماتريدي بالشرح إذ قال: "أن العلف إذا وقع في الكرش طبخهُ الكرش ، فيجعل الفرث أسفلهُ، والدم أعلاه ، واللبن بين ذلك ، ثم يسلط الكبد عليهم فيجري الدم

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٢٦/٩.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٤٢٦/٩.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٤٤٢/١.

(٤) البحر المحيط في التفسير: ١٨١/٣.

(٥) سورة النحل:٦٦.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٢٤/٥.

في العروق ، واللبن في الضرع ، ويبقى الفرث في الكرش كما هو"[١]. وفسره جل المفسرين بالمعنى نفسه وأغلبهم استعمل وسيلة التفسير بالشرح[٢]. وفسرت على أنها: "الزبلُ الذي ينزل إلى الكرش، فإذا خرج لم يُسمّ فرثاً ، يقال أفرثت الكرش إذا أخرجت ما فيها والمعنى: إن الطعام يكون فيهِ ما في الكرش"[٣].

فمن الملاحظ أن كل مفسر يفسرها بوسيلة تختلف عن الآخر .

(١) تأويلات أهل السنة:٥٢٧/٦، ويُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦١٥/٢.

(٢) يُنظر: زاد المسير في علم التفسير: ٥٦٨/٢، ومفاتيح الغيب:٢٣٢/٢٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٢٤/١٠.

الفصل الثالث:

التفسير بالسياق والشرح والتفصيل والحد

المبحث الأول:التفسير بالسياق اللغوي

المبحث الثاني:التفسير بالسياق السببي

المبحث الثالث:التفسير بالسياق الاجتماعي

المبحث الرابع: التفسير بالشرح والتفصيل والحد

السياق لغةً: ورد في مقاييس اللغة :"السين والواو والقاف أصلٌ واحد وهو حدو الشيء. يقال: ساقه يسوقه سوقاً ، والسيقة: ما استيق من الدواب ، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها ، واستقتهُ والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق ، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق ، وإنما سميت بذلك لأن الإنسان ينساق إليها"(١).

وقيل: "سوق الإبل: جلبها وطردها ، يقال: سقتهُ فانساق... وسقت المهر إلى المرأة ، وذلك أن مهورهم كانت الإبل"(٢).

ونخلص إلى القول أن معنى السياق لغة هو الحركة نحو تحقيق الهدف وقيل هو التتابع والانتظام في الحركة(٣).

أما **السياق اصطلاحاً:** فيقصد بهِ: " ما يُصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال ، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مُفسراً للكلام وقد تكون العلاقة بين هذا الكلام وبين شيءٍ آخر ، كلاماً كان أو غير كلام ، داعياً إلى استعمال اللفظ بالطريقة التي يُستعمل بها في اللغة ، وباعتبار هذه النواحي الثلاث قسّمت السياق على ثلاثة أقسام ، هي : السياق اللغوي .. السياق الاجتماعي .. السياق السببي"(٤).

---

(١) مقاييس اللغة:٤٧٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٣٦.

(٣) يُنظر: السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي:٢٩.

(٤) معاجم اللغة العربية في ضوء علم اللغة الحديث: ١١٦–١٢٣.

ويُعرف السياق أيضاً بأنه: "تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المرتبطة لإداء المعنى"(١) ، وعُرف أيضاً بأنه " تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية ، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود ، دون انقطاع أو انفصال"(٢).

ومن أقسام السياق أيضاً (السياق العاطفي وسياق الموقف الثقافي)(٣) ، وستقتصر الدراسة على ثلاثة أقسام من السياق في المباحث الآتية.

(١) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير: ٧١.

(٢) نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية: ١٥.

(٣) يُنظر: علم الدلالة في المعجم العربي: ١٠١.

المبحث الأول

التفسير بالسياق اللغوي

السياق اللغوي: هو السياق الذي "يشمل كل ما يمكن أن تدل بهِ الأصوات اللغوية على المعنى أي العلاقة بين الدال (الكلمة) والمدلول (الشيء الذي تشير إليه الكلمة في واقع الحياة) بما يكسبُ الكلمة داخل نظام الجملة معنىً خاصاً لهُ حدود واضحة ، وسمات محدودة غير قابلة للتعدد والاحتمال أو الاشتراك أو التعميم"(١).

ومما ورد في تفسير أبي السعود مُفسراً بحسب (السياق اللغوي) تفسيره للفظة (أنذرتهم) في قولهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ (٢) يقول أبو السعود: "من نذر بالشيء إذا علمه فحذره والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصي والاقتصار عليهِ لما أنهم ليسوا بأهل للبشارة أصلاً ولأن الإنذار واقع في القلوب وأشد تأثيراً في النفوس"(٣) ، يُفسر أبو السعود لفظة (انذرتهم) بمعناها العام بقولهِ: (نذر بالشيء إذا علمه فحذره) ويفسرها أيضاً بمعنى خاص بحسب السياق بقولهِ: (والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه) وفسرت بالترجمة بذكر مرادفين بمعنى "خوفتهم وحذّرتهم ، قال أهل المعاني: الإنذار والإعلام مع تحذير، يقال: أنذرتهم فنذروا ، أي أعلمتهم فعلموا ، وفي المثل ، وقد اعذر من أنذر"(٤)، وفسر اللغويين: " النذر: ما ينذر الإنسان فيجعلهُ على نفسه نحباً واحباً. والنذر: اسم الإنذار. والنُذر جماعة النذير.. والتناذر: إنذار بعضهم بعضاً. والنذير: اسم الشيء الذي يُعطى"(٥)،وقيل: "أنذر إنذاراً من الإبلاغ والإعذار"(٦)،

---

(١) علم الدلالة في المعجم العربي:١٠٢.

(٢) سورة البقرة:٦.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٣٦/١.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن :١٥٠/١ ، ويُنظر: التحرير والتنوير: ١٠٨/٢٤.

(٥) العين: ١٨٠/٨.

(٦) جمهرة اللغة: ٦٩٥/٢.

وقيل أيضاً : "الإنذار لا يكون إلا في التخويف"(١).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (الفاسقين) في قولهِ تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ (٢)، يقول أبو السعود: "والمراد بالفاسقين ههنا العاتون الخارجون عن حدودهِ ممن حُكي من إنكارهم لله تعالى والاستهزاء بهِ وتخصيص الإضلال بهم مترتباً على صفة الفسق وما أُجري عليهم من القبائح"(٣). يفسر أبو السعود لفظة (فاسقين) بأنها العاتون الماردون في الكفر فهنا يفسرها بحسب السياق لقولهِ : (والمراد بالفاسقين ههنا) وهذا دليل على أنهُ فسرها بحسب السياق ومن الملاحظ أن الفسق بمعنى "الترك لأمر الله والميل إلى المعصية"(٤) ، والفسوق (الفجور)(٥)، وفسرها جل المفسرين بمعنى: "الخارجون من دين الله وطاعة ربهم"(٦).

ومنه أيضاً تفسيره للفظة (انبئوني) في قولهِ تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ

---

(١)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٨٢٥/٢ ، ويُنظر: مقاييس اللغة: ٤١٤/٥.

(٢) سورة البقرة:٢٦.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٧٥/١.

(٤) العين:٨٢/٥ ، ويُنظر: تهذيب اللغة:٣١٥/٨.

(٥) يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٥٤٣/٤.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن :٥٦٢/٦ ، ويُنظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢١٨/١١ ، وتأويلات أهل السنة:٣٤٠/٨ ، وتفسير ابن فورك: ١٦٠/١ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٠٥/٣ ، والهداية إلى بلوغ النهاية:٥٠٣٣/٨ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:٥٠٩/٢ ، وتفسير القرآن للسمعاني: ٤٠٨/٥ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:١٤٦/١ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٨٤/١.

﴿ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [1] يقول أبو السعود : "والإنباء إخبار فيه إعلام ولذلك يجري مجرى كل منهما والمراد ههنا ما خلا عنهُ وإيثاره على الأخبار للإيذان برفعة شأن الأسماء وعظم خطرها فإن النبأ إنما يطلق على الخبر الخطير والأمر العظيم"[2]. يفسر أبو السعود لفظة (أنبئوني) بأنها الإخبار وأشار بقولهِ و(المراد ههنا) ، فهذهِ العبارة تدل على أن المعنى انتقل من الأصل إلى معنى بحسب السياق. وفسرها المفسرون بالترجمة بمرادف واحد أو أكثر بقولهم (أنبئوني يعني أخبروني)[3]، وفسرت أيضاً على وجهين: قال الماوردي : "ومعنى أنبئوني حبروني مأخوذ من الإنباء، وفي الإنباء قولان: أظهرهما : أنهُ الأخبار ، والنبأ الخبر ، والنبأ بالهمز مشتق من هذا. والثاني: إن الإنباء الإعلام ، وإنما يستعمل في الإخبار مجازاً"[4]، نخلص إلى القول بأن جُل المفسرين فسروا الإنباء على إنها الإخبار وهو المعنى الأصلي أما أبو السعود ففسرها على أنها الخبر الخطير والأمر العظيم بحسب السياق القرآني لها.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (الشهوات) في قولهِ تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [5] يقول أبو

---

(١) سورة البقرة:٣١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٨٤/١.

(٣) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٩٨/١ ، ومعاني القرآن للأخفش: ٦٣/١، جامع البيان في تأويل القرآن :٤٥٦/١ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٩٩/١ ، وتفسير القرآن للسمعاني :٦٥/١.

(٤) النكت والعيون: ١٠٠/١.

(٥) سورة آل عمران :١٤.

السعود: "الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده والمراد ههنا المشتهيات عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مشتهاة مرغوباً فيها"(١).

فسرَ أبو السعود الشهوة بأنها نزوع النفس إلى ما تريدهُ وهذا معناها العام الأصلي. ويكمل فيقول والمراد ههنا المشتهيات عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مشتهاة مرغوباً فيها . هنا فسرها بحسب السياق.

وفسرت الشهوة بأنها: "توقان النفس وميل الطباع إلى المشتهي و ليست من قبيل الإرادة"(٢)، وفسرت أيضاً بأنها: "مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة"(٣)، وفسرها جل المفسرين على أنها (الزنا)(٤)، وفسرها بعضهم كما يفسرها أبو السعود على أنها: "المشتهيات سماها شهوات مبالغة وإيماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها"(٥).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (السحت) في قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٤٢﴾ (٦) يقول أبو السعود : "السحت سمي بهِ لأنهُ مسحوت البركة والمراد بهِ ههنا الرشا التي كان يأخذها

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٤/٢.

(٢) الفروق اللغوية للعسكري:١٢١/١ ، ويُنظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٥٧/٣ ، واللباب في علوم الكتاب:٧٢/٥.

(٣) معجم الفروق اللغوية:٣٥/١.

(٤) يُنظر: أحكام القرآن للجصاص:٢١٤/٢.

(٥)أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٨/٢ ، ويُنظر: البحر المحيط في التفسير:٥٠/٣ ، وتفسير الايجي:٢٢٧/١.

(٦) سورة المائدة: ٤٢.

المحرفون على تحريفهم وسائر أحكامهم الزائفة وهو المشهور أو ما كان يأخذه فقراؤهم من أغنيائهم من المال ليقيموا على اليهودية كما قيل وأما مطلق الحرام المنتظم لما ذكر انتظاماً أولياً"[١]. يُفسر أبو السعود لفظة (السحت) بأنها الرشوة التي كان يأخذها المحرفون على تحريفهم. وفسرها جل المفسرين بالمعنى نفسه[٢]. والمعروف أن للسحت معاني عديدة فهو: "كل حرام قبيح الذكر يلزم منهُ العارُ ... نحو ثمن الكلب والخمر والخنزير"[٣] ، بينما لم يذكر أبو السعود من هذهِ المعاني إلا واحدة وهي (الرشوة) وهذا دليل على أن أبا السعود فسر اللفظة بحسب السياق. وفُسر السحت أيضاً بأنه: "ما لا يحل كسبهُ"[٤] ، وقيل : "السحت: شدة الجوع"[٥] ، نخلص إلى القول بأن المعنى الأصلي للفظة السحت هو كل شيء محرم وأن المعنى الذي اتخذهُ المفسرون ومن بينهم أبو السعود العمادي هو الرشوة مُفسرة بحسب السياق اللغوي للآية الكريمة.

ومن ذلك أيضا تفسيره للفظة (جدلا) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [٦] يقول أبو السعود : "أي

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٣/٣٩.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:١/٤٩٠ ، وتفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم:٤/١١٣٤، وتأويلات أهل السنة: ٣/٤١٥ ، وبحر العلوم: ١/٣٩١، وتفسير ابن كثير :٣/١٠٨ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس:١/٩٧ ، وتفسير الجلالين:١/١٤٩.

(٣) العين:٣/١٣٢ ، ويُنظر: جمهرة اللغة:١/٣٨٦ ، وتهذيب اللغة:٤/١٦٦ ، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:١/٢٥٢ ، ومقاييس اللغة:٣/١٤٣ ، والفروق اللغوية للعسكري:١/٢٣٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم:٣/١٧٩ ، والتوقيف على مهمات التعاريف:١/١٩١.

(٤) معجم ديوان الأدب: ١/٢٥٩.

(٥) اللباب في علوم الكتاب:٧/٣٤٠.

(٦) سورة الكهف:٥٤.

أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل وهو ههنا شدة الخصومة بالباطل والمماراة من الجدل الذي هو القتل والمجادلة الملاواة لأن كلاً من المجادلين يلتوي على صاحبه"[١]. يفسر أبو السعود لفظة (جدلاً) على أنها شدّة الخصومة بالباطل والممارة من الجدل. فعندما يذكر عبارة (المراد ههنا) فأنهُ يريد أن يُشير إلى أن المعنى بحسب السياق. وفُسرت أيضاً بمعنى (مراء وخصومة)[٢] هنا قد فسرت بالترجمة بذكر مرادفين. بينما نجد الماوردي يفسرها على وجهين :"أحدهما: عناداً وهو مقتضى الوجه الأول والثاني حجاجاً وهو مقتضى القول الثاني"[٣] ، وبذلك نستطيع القول بأن لفظة (جدل) بمعنى (خصم)[٤] ،وقيل(الجدل) هو: "اسم بمعنى الجدال والمجادلة ، وأصل (ج د ل) في الكلام : القوة ، منهُ قولهم : غلام جادل : إذا ترعرع وقوي"[٥]، وفُسر بحسب السياق القرآني بمعنى شدة الخصومة[٦] والمجادلة[٧].

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (السائل) في قولهِ تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾[٨] يقول أبو السعود: "فلا تزجر ولا تغلظ لهُ القول بلْ رُدّهُ رداً جميلاً قال إبراهيم بن أدهم نعم القول السؤالُ يحملون زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم النُخعيّ السائل يريدُ الآخرة يجيء إلى باب أحدِكم فيقولُ أتبعثون إلى أهليكم بشيءٍ وقيل

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٢٩/٥.

(٢) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٨/١٨ ، وتفسير ابن أبي حاتم:٢٣٦٨/٧ ، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٤٠٩/٦ ، والفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية:٣٠٣/٢.

(٣) النكت والعيون:٣١٧/٣-٣١٨.

(٤) يُنظر: العين:٧٩/٦ ، وجمهرة اللغة:٦٠٥/١.

(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات:٣٢١/١.

(٦) يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢٢٩/٥.

(٧) يُنظر: ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: ٣٢٧/١.

(٨) سورة الضحى: ١٠.

المراد بالسائل ههنا الذي يسأل عن الدين"[١] فسر أبو السعود لفظ (السائل) بحسب السياق بقولهِ : (المراد بالسائل ههنا الذي يسأل عن الدين) والمعروف أن لفظة السائل لها عدة معاني بحسب السياق الذي ترد فيهِ فهناك من يفسرها مثل تفسير أبي السعود[٢]. ومنهم من فسرها بمعنى :"الذي يسأل عن العلم"[٣] ، وفُسر (السائل) بأنهُ : (السائل عن الباب أي الفقير)[٤] ، وقيل: "أن المراد بالسائل طالب العلم لا المستجدي ، ولذلك أتى بكلمة التنبيه وحرف الاستدراك في قولهِ :"إما أنهُ ليس بالسائل المستجدي ، ولكن طالب العلم"[٥].

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٧١/٩.

(٢) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠١/٢٠ ، واللباب في علوم الكتاب:٣٩٣/٢٠ ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:٥٥٣/٤ ، وفتح القدير للشوكاني:٥٥٩/٥ ، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٩٥٠/١.

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:٣١٩/٧.

(٤) يُنظر: فتح البيان في مقاصد القرآن:٢٨٣/١٥.

(٥) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٤٩٠/١٦.

المبحث الثاني

التفسير بالسياق السببي

يُقصد **بالسياق السببي:** "ما يردُ في المعجم من تعليلٍ لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هي عليه"(١).

ومما ذكر في تفسير أبي السعود مُفسراً ب(السياق السببي) تفسيرهُ للفظة (عدل) في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(٢) يقول أبو السعود: "العدل الفدية ، وقيل العدل وأصله التسوية سمي بهِ الفدية لأنها تساوي المفدى وتجزي مجزاه"(٣). فسر أبو السعود لفظة (عدل) على أنها (الفدية) وعلل لذلك المعنى بقولهِ : (لأنها تساوي المفدى وتجزي مجزاه) وفسرها جُل المفسرين على أنها الفدية أيضاً(٤). وقيل: (العدل) : "البدل ، أي رجل مكان رجل ، وأصل (العدل) بفتح العين ما يساوي الشيء –قيمة وقدراً– وإن لم يكن من جنسه– وبكسرها المساوي في الجنس والجزم ، ومن العرب من يكسر – العين– من معنى الفدية ، وذكر الواحدي أن عَدْلَ الشيء –بالفتح والكسر– ... وقال ثعلب: العدل الكفيل والرشوة"(٥).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (ينصرون) في قولهِ تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(٦) يقول أبو السعود

(١) المعاجم العربية في ضوء علم اللغة الحديث :١٢٢ ، ويُنظر: المعجمي ووسائلهُ في التفسير الدلالي: دراسة في غريب الحديث للبستي المعروف بالإمام الخطابي:٢٧.

(٢) البقرة:٤٨.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٩٩/١.

(٤) يُنظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات:٢٦٤ ، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم:١٦٣/٦ ، والقيامة الكبرى:٩٧ ، وفي علوم القرآن دراسات ومحاضرات:٢٣١/١.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:٢٥٣/١.

(٦) سورة البقرة:٤٨.

:"أي يُمنعون من عذاب الله عزّ وجل والضمير لما دلت عليه النفسُ الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العباد والاناسِ والنُصرة ههنا أخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وكأنه أريد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحدٌ عن أحد"(١)، فسر أبو السعود النصرة بقولهِ (أخص من المعونة) وهو تفسير بحسب السياق ويذكر سبب تفسيره لها بهذهِ الطريقة بقولهِ (لاختصاصها بدفع الضرر) وهذا من السياق السببي. وفسرت (ينصرون) عند جل المفسرين على أنها (يمنعون)(٢) مفسرة غالباً بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط وهي الوسيلة التي تناولها البحث في الفصل الثاني منهُ ،وقيل معنى الآية : " أنهم غير منصورين دائماً ولا عبرة بما يصادفونه من نجاح"(٣) ، ويُقال: " التناصر يكون في الدنيا على أساس القرابة والصداقة. فالنصر هو دفع الشدائد ، ولا أحد يستطيع أن يدفع عذاب الله عن من استحق هذا العذاب"(٤). ومن الملاحظ أنَّ جل المفسرين فسروا لفظة (ينصرون) بوسائل أخرى بالترجمة ، وبالشرح وغيرها ، أما أبو السعود ففسرها بالسياق السببي.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (ذلول) في قولهِ تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾(٥) يقول أبو السعود: "أي لم تُذلل للكراب وسقي الحرث ولا ذلول صفةٌ لبقرة بمعنى غير ذلول"(٦)، فَسَرَ أبو السعود لفظة (ذلول) في الآية الكريمة بالسياق

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٩٩/١.

(٢) يُنظر: معاني القرآن للفراء:٢٠٤/٢.

(٣) الجدول في إعراب القرآن:١٢٣/١.

(٤) في علوم القرآن دراسات ومحاضرات:٢٣١/١.

(٥) سورة البقرة:٧١.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١١٢/١.

السببي من دون أن يذكر أي لفظة من ألفاظ الأسباب التي هي: (لأن ، بسبب، نتيجة لـ، وذلك ، ... وغيرها) ولكنهُ ذكر السبب مباشرة بقولهِ : (لم تذلل للكراب وسقي الحرث) ، وفُسرت بمعنى: "المُنقاد من الدواب، ... ودابة ذلولٌ: بيّنة الذُلَّ"(١)، وفسرت أيضاً بأنها الموطأ للركوب(٢). وفسرت بمعنى: "ليست بالذلول التي يعمل عليها في الحرث"(٣).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (كلمة من الله) في قولهِ تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾(٤) يقول أبو السعود : "أي بعيسى عليه الصلاة والسلام وإنما سمي كلمة لأنهُ وجد بكلمة (كن) من غير أبٍ فشابه البديعيات التي هي عالم الأمر"(٥). فسر أبو السعود لفظة (كلمة من الله) على أنها عيسى عليه السلام وذكر سبب تفسيره لها بهذا المعنى. وهذا النوع من التفسير هو التفسير بالسياق السببي. وفسرها جُل المفسرين على أنها : عيسى (عليه السلام)(٦). وقيل معنى (بكلمة من الله) أي: "بكتابٍ

(١) العين:١٧٦/٨.

(٢) يُنظر: الدلائل في غريب الحديث: ٥٥٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان:١١١٤/١ ، ويُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:١٨٤/٢ ، وتأويلات أهل السنة:٤٩٤/١ ، والنكت والعيون:١٤٠/١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:١٥٦/١ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز :١١٢ ، وتفسير القرآن للسمعاني:٩٣/١.

(٤) سورة آل عمران:٣٩.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٣٢/٣.

(٦) يُنظر: تفسير مجاهد:٢٥١، وتفسير مقاتل بن سليمان:٢٧٤/١، وتفسير عبد الرزاق:٣٩١/١ ، وجامع البيان في تأويل القرآن :٣٧١/٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٤٠٦/١ ، وتفسير ابن المنذر:١٨٧/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم:٦٤٣/٢ ، وتأويلات أهل السنة:٣٧١/٢.

من الله تقول العرب للرجل: أنشدني كلمة كلمة كذا أي قصيدة فلان إن طالت"(١)، وفسرها بالسياق السببي الواحدي أيضاً فنراهُ يقول: "بعيسى أنهُ روح الله وكلمته وسُمي عيسى كلمه الله لأنهُ حدث عند قولهِ (كُن) فوقع عليهِ اسم الكلمة لأنهُ بها كان"(٢).

ومما ورد في تفسير أبي السعود مُفسراً بالسياق السببي أيضاً تفسيرهُ للفظة (نجس) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾(٣) يقول أبو السعود: "وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة أو هم ذوو نجس لخبث باطنهم أو لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو لأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم"(٤).

فسر أبو السعود لفظة (نجس) على أنها عين النجاسة أو ذوو نجس وبعد ذكر معناها علل ذلك المعنى بقولهِ : (لا لخبث باطنهم أو لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجاسة أو لأنهم لا يتطهرون ولا يغسلون...) فأبو السعود يفسر اللفظة ويذكر معناها ويعطي سبب تفسيرهُ إياها بهذا المعنى وهذا هو ما يُسمى بالسياق السببي.

وفُسرت بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط بأنها: (الأنجاس: الأخباث)(٥) وفُسر بالوسيلة نفسها أيضاً عند مُفسرٍ آخر على أنها: "النجس: القذر"(٦) ، وقيل: "النجس:

---

(١) تفسير ابن المنذر:١٨٨/١ ، ويُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية :١٠٠٣/٢، والنكت والعيون:٣٩١/١.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٠٩.

(٣) سورة التوبة:٢٨.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥٧/٤.

(٥) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:١٦٥/٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤٤١/٢.

الجنابة"[١]، وقيل: "النجس: كل مستقذر"[٢] ، وفسرها شمس الدين الشافعي بمِثل تفسير أبي السعود أي: بالسياق السببي[٣].

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (الحكيم) في قولهِ تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ ﴾[٤] يقول أبو السعود: "الحكيم أي ذي الحكمة لاشتماله عليها"[٥] ، فسر أبو السعود لفظة حكيم بقولهِ : (ذي الحكمة) وذكر سبب ذلك التفسير بقولهِ : لاشتماله عليها. وفسر (الكتاب الحكيم) بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط على أنهُ: (القرآن)[٦] وقيل: "الحكيم: بمعنى المُحكم وقيلَ : هو بمعنى الحاكم"[٧] ، والمحكم : هو المُنزل من عند الله احكمهُ الله أي فصله من الاشتباه بغيرهِ وفصل منهُ ما ليس منهُ[٨]، ويُقال: "القرآن كلهُ مُحكم: أي أنه كلام متقن فصيح يُميز بين الحق والباطل والصدق والكذب وهذه هو الإحكام العام"[٩] ، فُسر الحكيم في النص السابق على أنهُ الكلام المتقن الفصيح مفسراً بالعبارة المقاربة. وفسرهُ جل المفسرين بالطريقة نفسها ، أما أبو السعود ففسرها بالسياق السببي.

ومنه أيضاً تفسيرهُ للفظة (حسير) في قولهِ تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ

(١) جامع البيان في تأويل القرآن :١٤/١٩١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٤١.

(٣) يُنظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير :١/٦٠٠.

(٤) لقمان:٢.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٧/٦٨.

(٦) يُنظر: مجاز القرآن: ١/٢٧٢.

(٧) التبيان في إعراب القرآن:٢/٦٦٤.

(٨) يُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:٢/٤٩١.

(٩) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان:٢٢٠ ، ويُنظر: نفحات من علوم القرآن:٧١.

﴿ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤﴾[1] فسرها أبو السعود: "أي كليل لطول المعاودة وكثرة المراجعة"[2]، فسر أبو السعود لفظة (حسير) على أنها (كليل) وذكر سبباً لتفسيرها بذلك المعنى بقولهِ ، لطول المعاودة وكثرة المراجعة. فهذا هو ما يُسمى بالسياق السببي. وفُسر (حسير) بالعبارة المقاربة بمعنى: "كالاً منقطعاً لا يرى فيها عيباً ولا فطوراً"[3]، وفسرها جل المفسرين على أنها (كالّ)[4] و(معيب)[5]، وفسرها الماوردي على ثلاثة أوجه: "أحدها: أنه النادم ... والثاني: أنهُ الكليل الذي قد ضعف عن ادراك مرآة ... والثالث: أنهُ المنقطع من الأعياء"[6]، فهو بتفسيرهِ هذا للفظة (حسير) نلاحظ أنهُ قد فسرها بحسب السياق ولكنهُ لم يذكر السبب وهذا النوع من السياق هو السياق اللغوي بحيث تُفسّر اللفظة على أوجه كُلٍ بحسب سياقها الذي وردت فيهِ.

(١) سورة الملك:٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٤/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان:٣٩٠/٤.

(٤) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٥٠٧/٢٣ ، وتفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم: ٣٣٦٣/١ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:٣٥٧/٩ ، وتفسير القرآن للسمعاني :٨/٦ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:١٢٥/٥ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٥٧٦/٤.

(٥) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٩٨/٥ ، وتأويلات أهل السنة:٣٣٥/٧ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين:١٢/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣٢٧/٤ ، وتفسير القرآن للسمعاني:٢٣٦/٣.

(٦) النكت والعيون:٥٢/٦.

المبحث الثالث

التفسير بالسياق الاجتماعي

السياق الاجتماعي: يعرف السياق الاجتماعي بأنَّه: "هو ما اصطلح عليه المحدثون بسياق الحال أو المقام"(١)، ويعرف أيضاً هو: "كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى ، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً ، أو حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع"(٢).

يتبين مما سبق أن السياق الاجتماعي هو الظروف المحيطة بالنص وهذا مرتبط بموضوع آخر ألا وهو سبب النزول و"لاشك أن السبب في إنزال كتب الله سبحانه وتعالى هو هداية البشرية ودلالتها إلى طريق عبادة الله بما في ذلك من تبشير وإنذار، إلا أنهُ قد شاءت حكمة المولى سبحانه أن يُنزّل القرآن الكريم منجماً لتكون مزية للقرآن الكريم في إنزال بعضه على أسباب خاصة"(٣)، وعندما نعرف سبب النزول اصطلاحاً نجد أنهُ: "ما نزل فيه قرآن وقت وقوعه"(٤)، أي أنه كالحادثة التي تحدث فينزل القرآن لبيانها أو حلها فيكون هناك سبب لنزول القرآن في هذا الوقت وهذا المكان. وكتب التفسير عُنيت عناية شديدة بأسباب النزول فنلاحظ أن أبا السعود يذكر سبب نزول الآية وفضلها ويشير إلى حادثة نزول الآية و وقت نزولها أحياناً ، وفسر أبو السعود بهذهِ الوسيلة (السياق الاجتماعي) الكثير من المواضع نذكر منها:–

---

(١) المعنى المعجمي ووسائله في التفسير الدلالي– دراسة في غريب الحديث للبستي المعروف بالإمام الخطابي: ٢٥.

(٢) دروس في علم الأصول: ١٠٣/١.

(٣) الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول :٢١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٩٤/١ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن:٨٩/١ ، ومباحث في علوم القرآن:٧٤.

تفسيرهُ لقولهِ تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (١) يقول أبو السعود: "رُوي أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي (ﷺ) المدينة فاحتالوا في تعويق أسافل اليهود عن الأيمان فعمدوا إلى صفة النبي (ﷺ) في التوراة وكانت هي فيها حسنُ الوجهِ وحسن الشعر أكحل العينين رَبعةٌ فغيّروها وكتبوا مكانها طوالٌ أزرقُ سِبَطُ الشعر فإذا سألهم سَفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونهُ مخالفاً لصفتهِ عليهِ السلام فيكذّبونه وثم للتراخي الرتبي فإن نسبة المُحرّق والتأويل"(٢).

فسر أبو السعود الآية الكريمة في أعلاه بذكر قصة حدثت حين نزولها ، ومغزاها أن اليهود كانوا يحرّفون كلام الله تعالى ليوقعوا بنبيهِ محمد (ﷺ) فتفسيرهِ هذهِ الآية توضحّ معناها دون اللجوء لتفسيرها كلمة كلمة. كما في الوسيلة السابقة في الفصل الثاني من هذا البحث فمن الملاحظ أن تلك الوسيلة (التفسير بالترجمة) تُفسر الآية الكريمة كلمة كلمة أما هنا فتُفسر أولاً بحسب السياق وثانياً بحسب الحالة الاجتماعية السائدة آنذاك وهذا التفسير هو السياق الاجتماعي. وقد نقل عن أبي السعود بعض المفسرين المحدثين ما ذكرهُ في تفسير هذهِ الآية الكريمة(٣).

وتفسيرهُ لقولهِ تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (٤) ذكر أبو السعود أكثر من رواية أو حادثة لنزول

(١) سورة البقرة:٧٩.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/١٢٠.

(٣) يُنظر: روح البيان: ١٦٨/١ ، وصفوة التفاسير: ٦٤/١.

(٤) سورة آل عمران:١٨.

هذهِ الآية الكريمة إذ قال: "روي في فضلها أنهُ عليهِ السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل إن لعبدي هذا عندي عهداً وأنا أحقُ من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله ، وروي عن سعيد بن جُبير أنهُ كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فلما نزلت هذهِ الآية الكريمة خَرَرنَ سُجّداً ، وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم النبي (ﷺ) حبران من أحبار الشام فلما أبصر المدينة قال أحدهما ما أشبه هذهِ المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرجُ في آخر الزمانِ فلما دخلا عليهِ (عليه السلام) عرفاه بالصفة فقالا له (عليه السلام) أنت محمد قال (ﷺ) نعم قالا وأنت أحمدُ قال (عليه السلام) أنا محمدٌ وأحمد قالا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا بهِ آمنا بك وصدقناك قال (عليه السلام) سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الآية فأسلم الرجلان"(١) ، وفُسر بالوسيلة نفسها عند بعض المفسرين ،إذ ذكروا الروايات التي ذكرها أبو السعود(٢).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ لقولهِ تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (٣) يقول أبو السعود العمادي : "باتباع نبيه عليه الصلاة الصلاة والسلام فهو تذييلٌ مقررٌ لما قبلهُ مع زيادة وعد الرحمة ووضعُ الاسم الجليل موضع الضمير للإشعار باستتباع وصف الألوهية للمغفرة والرحمة روي أنها نزلت لما قالت اليهود نحنُ أبناء الله وأحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا إنا نعبدُ المسيح

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٧/٢–١٨.

(٢) يُنظر: بحر العلوم:٢٠٠/١ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:٣٢/٣ ، واللباب في علوم الكتاب:٩٤/٥ ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير :٢٠٢/١ ، وروح البيان:١٢/٢ ، والتفسير المظهري:٢٣/٢ ، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:١١٦/١ ، ومختصر تفسير البغوي:١١٧/١.

(٣) سورة آل عمران: ٣١.

حباً لله تعالى وقيل في أقوامٍ زعموا على عهدهِ عليهِ الصلاة والسلام أنهم يحبون الله تعالى فأمروا أن يجعلوا لقولهم مصداقاً من العمل ، وروى الضحاك عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي: (ﷺ) وقف على قريش وهم في المسجد الحرام يسجدون للأصنام وقد علقوا عليها بيضي النعام وجعلوا في آذانها الشنوف فقال رسول الله (ﷺ) يا معشر قريش لقد خالفتم ملة إبراهيم وإسماعيل(عليهما السلام) فقالت قريش إنما نعبدها حباً لله تعالى ليقرّبونا إلى الله زُلفى"(١) ، فهذهِ ثلاث روايات يذكرها أبو السعود لتوضيح معنى الآية الكريمة في أعلاه وفسرت أيضاً بالشرح إذ قيل: "فجعل المحبة في اتباعه ، وجعل جزاء اتباعه محبته لعباده ، وهي أعلى الكرامة"(٢)، وفسرها جُل المفسرين بالوسيلة التي فسربها أبو السعود نفسها ، لكن منهم من اكتفى بذكر حادثة واحدة فقط(٣).

ومنه أيضاً تفسيره لقولهِ تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ ﴾ (٤) يقول أبو السعود : " روي عن فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) أهدت إلى رسول الله (ﷺ) رغيفين وبضعة لحم فرجع بها إليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً فقال لها أنى لك هذا قالت هو من

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢/٢٤-٢٥.

(٢) تفسير التستري:١/٧٩.

(٣) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن :٦/٢٢٢ ، وتفسير ابن المنذر :١/١٦٩ ، وتأويلات أهل السنة:٣/٢٦٩ ، والكشف واليان عن تفسير القرآن :٣/٥٠ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١/٤٢٢ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١/٣٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤/٦١ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/٢٤٩.

(٤) سورة آل عمران: ٣٧.

عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال (ﷺ) الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة بني إسرائيل ثم جمع علياً والحسن والحسين وجميع أهل بيتهِ رضوان الله عليهم أجمعين فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها"(١). فسر أبو السعود العمادي الآية الكريمة بحسب السياق الاجتماعي وذلك بأن ذكر قصة فسرت ووضحت معنى الآية. وفسرها جل المفسرين بالوسيلة نفسها (السياق الاجتماعي) لكنهم ذكروا قصة أخرى غير التي ذكرها أبو السعود قصة السيدة مريم (عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ)(٢)، وهناك من ذكر القصة نفسها التي ذكرها أبو السعود مُفسراً فيها الآية الكريمة(٣).

ومن الملاحظ أن أبا السعود نقل عن مَنْ سبقهُ في تفسير هذهِ الآية الكريمة مُفسراً إياها بالسياق الاجتماعي وذلك بذكر قصة مشابهة لإيضاح المعنى.

ومن الآيات التي فسرها أبو السعود بالسياق الاجتماعي أيضاً تفسيرهُ لقولهِ تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٤) يقول أبو السعود: "فيكون حكاية حال ماضيه روي أن وقد نجران قالوا لرسول الله (ﷺ) مالك تشتم صاحبنا وما أقول قالوا تقول أنهُ عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلمته

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٣٠/٢.

(٢) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن :٣٥٨/٦ ، وتفسير ابن المنذر:١٨٢/١ ، وتفسير ابن أبي حاتم:٦٤٠/٢ ، وتأويلات أهل السنة:٦٣٠/٢ ، وبحر العلوم:٢١٠/١ ، ولطائف الإشارات :٢٣٨/١ ، ومفاتيح الغيب:٢٠٨/٨ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٤/٢.

(٣) يُنظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن:٥٧/٣–٥٨ ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :٣٥٨/١ ، وأنوار التنزيل وأسرا التأويل :١٥/٢ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور :٢٩/٢ ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير:٢١٢/١ ، وروح البيان:٢٩/٢.

(٤) سورة آل عمران: ٥٩.

ألقاها إلى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت إنساناً من غير أب فحيث سلمت أنهُ لا أب لهٌ من البشر وجب أن يكون أبوه هو الله فقال عليه الصلاة والسلام إن أدم (عليه السلام) ما كان لهُ أب ولا أم ولم يلزم من ذلك كونهُ ابناً لله سبحانه وتعالى فكذا حال عيسى (عليه السلام)"(١)، وفُسرت الآية الكريمة بالوسيلة نفسها عند جُل المفسرين(٢)،وفسرها بعضهم بالشرح بعبارة مقاربة إذ قيلَ: "أي أن شأن عيسى وحالهُ الغريبة كشأن آدم (عليه السلام)"(٣).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ لقولهِ تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ (٤) يقول أبو السعود : "أي أجيبوها بمثلها روي أن رجالاً قال أحدهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال (صلى الله عليه وسلم) أنك لم تترك فضلاً فيردون عليك مثله وجواب التسليم واجب وإنما التخيير بين الزيادة وتركها"(٥) ، فسَر أبو السعود الآية بذكر قصة توضح معناها ،

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤٥/٢.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٢٨١/١ ، وجامع البيا في تفسير القرآن:٤٦٨/٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٢٢/١ ، وتفسير ابن المنذر: ٢٢٥/١ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين:٢٩١/١ ، وتفسير القرآن للسمعاني:٣٢٦/١ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٦٧/١ ، ومفاتيح الغيب: ١٣٧/٩ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل:٢٥٣/١ ، والبحر المحيط في التفسير: ١٨٣/٣.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢٦٠/١.

(٤) سورة النساء:٨٦.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٢١١/٢.

وفُسرت بالوسيلة نفسها عند جُل المفسرين(١) ، وهذا هو من باب التفسير بالسياق الاجتماعي . وقيل معنى الآية: "إذا دُعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة : "فحيوا بأحسن منها أو ردوها" ، يقول: فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم"(٢) ، وفسرت الآية الكريمة على وجهين: "أحدهما: أنه الدعاء بطول الحياة . والثاني : السلام تطوع مستحب"(٣).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ بالسياق الاجتماعي لقولهِ تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٤) يقول أبو السعود العمادي : "احذرهم مخافة أن يفتنوك وإعادة ما أنزل الله لتأكيد التحذير بتهويل الخطب رُوي أن أحبار اليهود قالوا أذهبوا بنا إلى محمد فلعلنا نفتنهُ عن دينهِ فذهبوا إليهِ (ﷺ) وقالوا يا أبا القاسم قد عرفت أنا أحبارُ اليهود وإنا من اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله (ﷺ) فنزلت"(٥) . فسر أبو السعود الآية الكريمة في أعلاه من خلال ذكر

---

(١) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٣٩٤/١ ، وتفسير الإمام الشافعي :٦٣٢/٢ ، وتفسير ابن المنذر: ٨١٦/٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم: ١٠٢٠/٣ ، وتأويلات أهل السنة: ٢٨٥/٣ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين: ٣٩٢/١ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣٥٤/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٩٠/٢ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:٢٥٧/٢، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٥٤٤/١، ومفاتيح الغيب: ١٦٥/١٠.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن : ٥٨٦/٨.

(٣) النكت والعيون: ٥١٣/١.

(٤) سورة المائدة: ٤٩.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤٧/٣.

سبب نزولها ومكان النزول وهذا النوع من التفسير هو ما يسمى بالتفسير بالسياق الاجتماعي. وفسرها جُل المفسرين بالطريقة نفسها وذكر بعضهم الحادثة ذاتها(١).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ لقولهِ تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (٢)يذكر أبو السعود نزول هذهِ الآية وذكر المناسبة نوعٌ من التفسير بالسياق الاجتماعي إذ يقول: "نزلت في أبي اليسر الأنصاري إذ قبّل امرأة ثم ندم فأتى رسول الله (ﷺ) فأخبرهُ بما فعل فقال (ﷺ) انتظر أمرَ ربي فلما صلى صلاة العصر نزلت (ﷺ) نعم أذهب فأنها كفارةٌ لما عجِلت"(٣) ، وفسرت الآية بمعنى: (الصلوات الخمس)(٤) ، وذكر الطبري في تفسير الآية نفس الحادثة لنزولها لكن فيها اختلاف طفيف إذ يقول: "إن رجلاً أصاب امرأةٍ شيئاً لا أدري ما بلغ، غير أنهٌ ما دون الزنا ، فأتى النبي (ﷺ) فذكر ذلك لهُ فنزلت ... فقال الرجل: ألي هذهِ يا رسول الله؟ قال: لمن أخذ بها من أمتي – أو لمن عمل بها"(٥)، حيث إن أبا السعود قال (قبلها) أما الطبري فلم يذكر ماذا فعل بها . وهكذا فسرها جُل المفسرين بالوسيلة نفسها (بالسياق الاجتماعي) مع تغيير طفيف على

(١) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٣٠/٢ ، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ٢٧٢/٣ ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير: ٣٧٩/١ ، وروح البيان :٤٠٠/٢ ، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٤٨/٢.

(٢) سورة هود:١١٤.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٤٦/٤.

(٤) يُنظر: تفسير سفيان الثوري: ١٣٥ ، وتفسير القرآن من الجامع لأبن وهب:١٠٦/٢ ، وتفسير عبد الرزاق: ٢٠١/٢ ، وجامع البيان في تفسير القرآن:٥١٠/١٥.

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن:٥١٩/١٥.

تفسيرها[١] وذكر الثعلبي معنى الآية الكريمة بقولهِ: " هي قول العبد: سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر "[٢].

ومما ورد في تفسير أبي السعود مُفسراً بالسياق الاجتماعي تفسيرهُ لقولهِ تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ [٣] يقول أبو السعود : "روي عن أبي جهل قال في ملأ من طغاة قريش لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه فرآه (ﷺ) في الصلاة فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا مالك قال إن بيني وبينهُ لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة فنزلت"[٤] ، فسر أبو السعود هذهِ الآية الكريمة بذكر سبب نزولها وذلك برواية قصة موضحة معناها ، وقيل : "يعني أبا جهل بن هشام كان ينهى النبي (ﷺ)عن الصلاة"[٥]، وفسرها جُل المفسرين بالوسيلة نفسها أي بالسياق الاجتماعي[٦].

(١) يُنظر: تفسير أبن أبي حاتم:٢٠٩٢/٦ وتأويلات أهل السنة:١٩٣/٦، وبحر العلوم للسمرقندي :١٧٤/٢.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٩٣/٥.

(٣) سورة العلق:٩-١٠.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٧٩/٩.

(٥) تفسير مجاهد: ٧٣٩.

(٦) يُنظر: تفسير عبد الرزاق:٤٤٣/٣ ، وجامع البيان في تفسير القرآن:٥٢٤/٢٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٤٥/٥ ، والكشف والبيان في تفسير القرآن المجيد:٣٣٠/٧ ، ومحاسن التأويل بالمأثور:٥٦٥/٨ ، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد :٣٣٠/٧،وتوفيق الرحمن في دروس القرآن :٥٠٩/٤ ، والتفسير الوسيط :١٧٣/٢٤ ، أوضح التفاسير:٧٥٧/١ ، وإعراب القرآن وبيانه :٥٣١/١٠ ، وتفسير العثيمين جزء عم:٢٦٢/١.

المبحث الرابع

التفسير بالشرح والتفصيل والحد

١- التفسير بالشرح (تحرير معنى اللفظ بشرحه).

قبل التعريف بالوسيلة اصطلاحاً لابد للقارئ أن يعرف معنى **الشرح لغة:** قال ابن فارس: "شرح: الشين والراء والحاء، أصل يدل على الفتح والبيان ، من ذلك شرحت الكلام وغيرهُ شرحاً إذا بنيتهُ"(١)، وقيل معناه: (الكشف) فيُلاحظ أن ابن منظور قال: "شرح فلان أمره أي أوضحهُ ، وشرح مسألَة مشكلَة : بينها ، وشرح الشيء يشرحهُ شرحاً وشرّحه: فتحه وبيّنه وكشفه"(٢). والمعنى المأخوذ من التعاريف اللغوية للشرح هو البيان والتوضيح والكشف عن المخبئ وهذا المعنى قريب جداً من التفسير أما إذا اجتمع الاثنان في وسيلة واحدة وهما (التفسير بالشرح) فيكونا دالين على التوضيح والبيان وتمييز اللفظ عن غيره من خلال دلالته. و **الشرح في الاصطلاح** هو: "بيان المشروح وإخراجه من وجه الإشكال إلى التجلي والظهور"(٣). فمعنى الشرح هو بيان معنى اللفظ وتمييزه عن غيره بحيث لا يحدث التباس بين اللفظين.

وقد استعمل أبو السعود العمادي هذهِ الوسيلة كثيراً في تفسيرهِ للألفاظ فهو يأخذ اللفظ ويفسرهُ بالشرح أي يزيل الإبهام عنه ،وسأبين ذلك في الأمثلة الآتية:

مما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالشرح تفسيرهُ للفظة (بروجاً) في قولهِ تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ (٤)، قال أبو السعود: "هي البروج الاثنا عشر سميت بهِ وهي القصور العالية لأنها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقه من البرج لظهورهِ"(٥). إذ فسر لفظة (بروج)

(١) مقاييس اللغة:٣/٢٦٩.

(٢) لسان العرب:٢/٤٩٧.

(٣) الفروق اللغوية ، للعسكري: ١/٥٨.

(٤) سورة الفرقان:٦١.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦/٢٢٧.

بالشرح وأزال الإبهام عنها فأصبحت بعد تفسيرها مفهومة لدى المتلقي وقد فسرها جل المفسرين على أنها بمعنى (كواكباً)(١).

وقيل: (بروجاً) بمعنى (مضيئاً)(٢) وفسرت بـ(نجوماً)(٣) ، وفسرها الزجاج بقولهِ : "جاء في التفسير نجوماً وكواكباً ، وقيل: منازل الشمس والقمر، وهذهِ البروج التي يسميها الحُسّاب: الجَمَل، والثور وما أشبهها ، هي كواكب أيضاً، صورها على صور أسماء أصحابها، فالبروج نجوم كما جاء في التفسير"(٤). وفسرت أيضاً على أنها: "القصور في السماء، فيها تنزل الشمس كل ليلة"(٥). فمن الملاحظ أن للفظة (بروجاً) عدة معانٍ وإن كل مفسر يذكر لها معنى واتفق أكثرهم على أنها كواكب مضيئة. وأغلبهم فسرها بالترجمة بذكر مرادف أو مرادفين، أما أبو السعود ففسرها بالشرح مزيلاً عنها الإبهام.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (باخع) في قولهِ تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾(٦) ، قال أبو السعود العمادي: "أي قاتل وأصل البخع أن يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح ... ولعل الإشفاق أي أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك"(٧)، إذ فسر الإمام أبو السعود لفظة (باخع) بوسيلة التفسير بالشرح فأزال الغموض منها وفصلّ فيها بقولهِ

(١) يُنظر: تفسير مجاهد:٤١٥، وجامع البيان في تأويل القرآن: ٧٧/١٧، وتفسير ابن أبي حاتم:٢٧١٦/٨، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٤٣/٧.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٢٣٩/٣.

(٣) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام:٤٨٨/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٧٥/٣.

(٥) تأويلات أهل السنة:٣٩/٨.

(٦) سورة الشعراء:٣.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢٣٣/٦.

أصل البخع أن يبلغ بالذبح النخاع ، وفسرت على أنها: "قاتل نفسك حزناً"(١). وفسرها جل المفسرين على أنها "قاتل نفسك"(٢).

وقال الماوردي فيها أنها على وجهين: "أحدهما: قاتل نفسك ، والثاني: أن الباخع المتحسر الآسف"(٣)، وقيل: "بخع الرجل نفسه إذا قتلها غيظاً من شدة وجدهُ بالشيء"(٤). فمن الملاحظ أن أبا السعود فسر (باخع) بالشرح وفسرها بعض المفسرين بالعبارة المقاربة وأكثرهم بالترجمة بقولهم (باخع) ، (قاتل).

ومنه أيضاً تفسيرهُ للفظة (القالين) في قولهِ تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾(٥) قال أبو السعود العمادي: "أي من المبغضين غاية البغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد لشدتهِ ، وهو أبلغ من أن يقال إني لعملكم قال لدلالتهِ على أنهُ (عليه السلام) من زمرة الراسخين في بعضهِ المشهورين في قلاه ولعلهُ (عليه السلام) أراد إظهار الكراهة في مساكنتهم والرغبة في الخلاص من سوء دوارهم لعلهُ أعرض عن محاورتهم وتوجه إلى الله تعالى"(٦)، فسر أبو السعود لفظة (القالين) بالشرح فطرد الإبهام عنها وفسرت (القالين) بـ(الماقتين)(٧)، و(المبغضين)(٨)، و(المنكرين فعله)(٩)، وفُسِرَ (القالي) على

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٥٨/٣، ويُنظر: تفسير عبد الرزاق:٤٦٠/٢.

(٢) يُنظر: تأويلات أهل السنة:٥٦٥/١٠، وبحر العلوم:٥٤٩/٢، وتفسير القرآن، العزيز لأبن أبي زمنين: ٢٧٠/٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:١٤٥/٦.

(٣) النكت والعيون:٢٨٤/٣.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:١٣٦/٣.

(٥) سورة الشعراء:١٦٨.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢٦١/٦.

(٧) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٢٧٧/٣.

(٨) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام:٥٢٠/٢.

(٩) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٦٣١/١٧.

أنهُ: "التارك للشيء الكاره له غاية الكراهة"[١]، وقد ورد عند الطنطاوي : "القالين: جمع قال: قليت فلاناً أقليه– كرميته أرميه– إذا كرهتهُ كرهاً شديداً"[٢]. فمن الملاحظ في أقوال المفسرين في أعلاه أن أبا السعود قد اختلف في طريقة تفسيره للفظة (القالين) فهو قد فسرها بالشرح وفسرها الباقون بالترجمة بذكر مرادف أو مرادفين ، وهناك مَنْ فسرها كما فسرها أبو السعود[٣].

ومن ذلك أيضاً تفسيره للفظة (يسيراً) في قولهِ تعالى: ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [٤] قال أبو السعود العمادي: "أي على مهل قليلاً بحسب ارتفاع دليله على وتيرة معينة مطردة مستتبعة لمصالح المخلوقات ومرافقها ، وقيل إن الله تعالى حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الأرض تحتها ألقت القبة ظلها على الأرض لعدم النير وذلك مده تعالى إياه ولو شاء لجعلهُ ساكناً مستقراً على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل أي سلطها عليهِ ونصبها دليلاً متبوعاً لهُ كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضاً سهلاً يسيراً غير عسيراً أو قبضاً سهلاً عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الإجرام التي تلقى الظل فيكون قد ذكر إعدامه بإعدام أسبابه كما ذكر إنشاءه بإنشائها ووصفه باليسير على طريقة قولهِ تعالى ﴿ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [٥] وصيغة

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٤/٩٩.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٥/٤٢٧.

(٣) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/١٤٨، وتفسير ابن كثير:٧/١٢٠ ، وتفسير الايجي:٣/١٩٥، والفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية:٢/٥٠ ، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٤/١٥٧.

(٤) سورة الفرقان:٤٦.

(٥) سورة ق:٤٤.

الماضي للدلالة على تحقق الوقوع"[١]. فسر أبو السعود العمادي لفظة (يسيراً) بوسيلة التفسير بالشرح ، فشرحها شرحاً وافياً أزال بهِ الغموض الدلالي في اللفظة ، وفسرت بـ(خفيفاً) أي بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط. وفسرت أيضاً بمعنى (خفياً)[٢]. وفسرها الطبري بالعبارة المقاربة فقال: "خفياً: سريعا بالفيء الذي نأتي بهِ بالعشي"[٣]، وفسرت بالترجمة بذكر مرادفين عند الزجاج فقال: "قيل خفياً ، وقيل: سهلاً"[٤]. ووردت (يسيراً) بمعنى (هنيئاً)[٥]، وفسرها بعضهم كما فسرها أبو السعود أي بالشرح[٦]. وفسرها الثعالبي بالقول المحتمل فقال: "يحتمل أن يريد، لطيفاً ، أي شيئاً بعد شيء لا في مرة واحدة"[٧].

٢- التفسير بالتفصيل (**تحرير معنى اللفظ بتفصيلهِ**):

التفصيل في اللغة: هو من "فعل الأمر: بيَّنه وأوضحه ، عكسه أجملهُ، فصّل ظروف الحادث: فصل الكلام: بسطهُ ، شرحه بالتفصيل– فصّل مقالاً –حواراً– حساباً– نشرة أخبار مفصّلة– ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾[٨]: بُنيت بيانا شافياً، ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [٩]: ذكر تفاصيله ، ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٣٦/٣.

(٢) يُنظر: تفسير يحيى بن سلام:٤٨٤/١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٧٧/١٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٧٠/٤.

(٥) يُنظر: تأويلات أهل السنة: ٣٠/٨.

(٦)يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٥٤١/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٨٤/٢، والبحر المحيط في التفسير:١١٢/٨.

(٧) الجواهر الحسان في تفسير القرآن:٢١١/٤.

(٨) سورة فصلت:٣.

(٩) سورة الأنعام:١١٩.

﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ [١] ، ﴿ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [٢]: موضحاً به الحق والباطل بالتفصيل: كلياً ، آخذاً كل التفاصيل باهتمام ، بعمق"[٣].

والتفصيل في الاصطلاح ذكرهُ أبو هلال العسكري في الفرق بين الشرح والتفصيل إذ يقول: "أن الشرح بيان المشروح وإخراجه من وجه الإشكال إلى التجلي والظهور ، ولهذا قال تعالى: ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ [٤]، ولم يقل شرحت، وفرق آخر أن التفصيل هو وصف آحاد الجنس وذكرها معاً وربما احتاج التفصيل إلى الشرح والبيان والشيء لا يحتاج إلى نفسه"[٥].

ومما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالتفصيل تفسيرهُ للفظة (ينفقون) في قولهِ تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [٦]، قال أبو السعود: "الإنفاق والإنفاذ أخوان خلا إن في الثاني معنى الإذهاب بالكلية دون الأول والمرادُ بهذا الإنفاق الصرفُ إلى سبيل الخير فرضاً كان أو نفلاً ومن فسَّر بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيهِ أو خصصهُ بها لاقترانه بما هو شقيقها"[٧]. إذ فسر لفظة (ينفقون) بالتفصيل ففصلها عن غيرها وهي الإنفاذ بقولهِ (الإنفاق والإنفاذ أخوان خلا أن في الثاني معنى الإذهاب بالكلية دون الأول) وفسرت (النفقات) على أنها: "قُربات يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات: سبع آيات في سورة براءة

---

(١) سورة الرعد:٢.

(٢) سورة الأنعام:١١٤.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة : مادة (فصل).

(٤) سورة هود:١.

(٥) معجم الفروق اللغوية:٢٩٨/١.

(٦) سورة البقرة:٣.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٣٢/١.

مما يذكر فيهن الصدقات، هن المُثبتات الناسخات"[١]. وفسرها جل المفسرين بـ(الزكاة المفروضة أو الواجبة)[٢]، وقيل يراد بها: "النفقة التي واسوا بها المسلمين"[٣]، وفسرت على ثلاثة تأويلات : "أحدها: إيتاء الزكاة احتساباً لها ، ... والثاني: نفقة الرجل على أهلهِ ، ... والثالث: التطوع بالنفقة فيما قرب من الله تعالى ، ... وأصل الإنفاق الإخراج ومنه قيل: نفقت الدابة إذا خرجت روحها"[٤]، ففسرت هنا بالعبارات المقاربة وبالأصل والملاحظ من عرض النصوص في أعلاه أن أبا السعود اختلف عن المفسرين في تفسير (ينفقون) ففسرها بالتفصيل وأزال الإبهام عنها.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (ثبوراً) في قولهِ تعالى: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [٥]، قال أبو السعود العمادي: " أي بحسب كثرة الدُّعاء المتعلق به لا بحسب كثرتهِ في نفسه فإنَّ ما يدعونَه ثبورًا واحدًا في حدِّ ذاته لكنهُ كلَّما تعلَّق به دعاء آخر من تلك الأدعية الكثيرة صار كأنَّه ثبور مغاير لما تعلَّق به دعاء آخر منها وتحقيقه لا تدعُوه دُعاءً واحداً وادعُوه أدعيةً كثيرةً فإنَّ ما أنتم فيه من العذابِ لغايةِ شدَّتِه وطولِ مُدَّتِه مستوجبٌ لتكرير الدُّعاء في كلِّ آنٍ وهذا أدلُّ على فظاعة العذابِ وهو له من جعل تعدد الدُّعاء وتجدده لتعدد العذاب بتعدد أنواعه وألوانِه أو لتعدُّدِه بتجدُّدِ الجلودِ كما لا يَخْفى، وأما ما قيل من أنَّ المعنى إنَّكم وقعتُم فيما ليس ثبورُكم فيه واحداً إنَّما هو ثبورٌ كثيرٌ إمَّا لأنَّ العذابَ أنواعٌ وألوانٌ كلُّ نوعٍ منها ثبورٌ

(١) جامع البيان في تأويل القرآن:٢٤٣/١.

(٢) يُنظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: ١٢١/١، وتفسر القرآن للسمعاني:٢٤٩/٤ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣٠٦/٦، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٠١/٢.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية:٧٣٣٨/١١.

(٤) النكت والعيون: ٧٠/١.

(٥) سورة الفرقان:١٤.

لشدَّتِه وفظاعتِه أو لأنَّهم كلمَّا نضجتْ جلودُهم بُدِّلوا غيرَها فلا غاية لهلاكِهم"(١).

فسر أبو السعود العمادي لفظة (ثبوراً) بالتفصيل ففصلّ القول بمعناها كما هو موضحٌ في النص في أعلاه ، كما فسرها مقاتل بن سليمان على أنها بمعنى (ويلاً كثيراً) أي فسرها بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط، وفسرت بذكر مرادفين على أنها بمعنى: "ويلاً كثيراً وهلاكاً طويلاً"(٢)، وفسرها جل المفسرين على أنها بمعنى الهدى و الويل الكثير(٣).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (مسومة) في قولهِ تعالى: ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾(٤) قال أبو السعود: "مرسلةُ من اسمت الماشية أي أرسلتها أو معلمة من المسومة وهي العلامة وقد مرَّ تفصيله في سورة هود"(٥). إذ فسر أبو السعود لفظة (مسومة) بالتفصيل بقولهِ من اسمت الماشية أي أرسلتها أو معلمة من المسومة وهي العلامة والدليل على أن هذا التفسير هو بالتفصيل قوله (وقد مر تفصيله في سورة هود) فعند الرجوع إلى تفسيرهِ في سورة هود وجدتُ أنهُ يقول: "مُعلمة للعذاب وقيل معلمةُ ببياض وحُمرة ، أو بسيما تتميز بهِ عن حجارة الأرض أو باسم من ترمى بهِ"(٦). فهو قد فصّل في معنى لفظة (مسومة) وفسرها الطبري بالترجمة بذكر مرادف

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦/٢٠٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام:١/٤٧٢.

(٣) يُنظر: تأويلات أهل السنة:٩/٣٧، وبحر العلوم: ٢/٥٣١، والنكت والعيون:٤/١٣٢ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣/٣٣٦.

(٤) سورة الذاريات:٣٤.

(٥) إرشاد العقل السليم في مزايا الكتاب الكريم: ٨/١٤١.

(٦) المصدر نفسه: ٤/٢٣٠.

واحد فقط على أنها (معلمة)[١]، وفي موضع آخر فسرها بالتفصيل إذ قال: "المسومة: الحجارة المختومة يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء ، أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء ، فذلك تسويهما عند ربك يا إبراهيم للمسرفين، يعني للمتعدّين حدود الله ، الكافرين بهِ من قوم لوط"[٢]. وقيل هي بمعنى: "مخططة بسواد وحمرة ، ويقال: مكتوب على كل واحد اسم صاحب الذي يصيبه"[٣]، وفسره الزمخشري بالوسيلة نفسها وأضاف على معانيها أنها فيها سيما يعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض[٤].

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (زوجين) في قولهِ تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [٥] قال أبو السعود العمادي: أي نوعين ذكراً وأنثى متقابلين السماء والأرض ، والليل والنهار، والشمس والقمر ، والبر والبحر ... ونحو ذلك"[٦]. إذ فسر أبو السعود لفظة (زوجين) بوسيلة التفسير بالتفصيل فهو فصلها على أنها نوعان متقابلان كالذكر والأنثى من كل شيء ، ولم يكتفِ بذكر لفظة مترجمة لمعناها، وهذا هو ما يُسمى بالتفسير بالتفصيل. وفسرها مقاتل بن سليمان بالتفصيل أيضاً بقولهِ: "يعني صنفين يعني الليل والنهار ، والدنيا والآخر، والشمس والقمر، والبر والبحر، والشتاء والصيف، والبرد والحر، والسهل والجبل، والسبخة والعذبة"[٧].

(١) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٢٩/٢٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن:٤٢٩/٢٢.

(٣) بحر العلوم:٣٣٥/٣.

(٤) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤١٦/٢.

(٥) سورة الذاريات:٤٩.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٤٣/٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان:١٣٣/٤.

وفسرت بالتفصيل أيضاً عند الطبري إذ قال: "لأن الذكر زوج الأنثى ، والأنثى زوج الذكر ، فهما وإن كانا اثنين فهما زوجان"(١)، وفصلّ الماتريدي بمعنى (زوجين) فقال: "قال بعضهم: صنفين من الحيوان؛ فأنه خلقهم ذكراً وأنثى ، وقال بعضهم: (زوجين) أي لونين، نحو أبيض وأسود ، وأحمر وأصفر، والأول قول الزجاج ، والثاني: قول القُتبيّ واصلهُ: أنهُ يخرج على وجهين :أحدهما: زوجين أي شكلين، فيعلمون ببعضهُ بعضاً ، أو ضدين فيناقض بعضهُ ، والله –سبحانه وتعالى– ليس بذي شكل ، ولا ذي ضد ، فيدل ما أنشأ من الأضداد والأشكال على وحدانيته وألوهيته، والثاني: في خلق الأشياء مختلفين متضادين ، ليدل على ايجاب المحن عليهم من نحو ويسر ، وغناء وحاجة ، وخير وشر، ليمتحنهم على اختلاف الأحوال وتضادها ؛ فيرغبهم في كل مرغوب، ويحذرهم عن كل مرهوب والله أعلم"(٢). فمن الملاحظ في نص الماتريدي أنه قد فصلّ لفظة (زوجين) تفصيلاً دقيقاً وذكر أقوال من سبقوه وعلق عليها فهو بهذهِ الطريقة يكون قد فسر بوسيلتين هما وسيلة التفسير بالرواية عن العرب ، ووسيلة التفسير بالتفصيل.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن:١٢/١٨٣.

(٢) تأويلات أهل السنة: ٩/٣٩١.

٣- التفسير بالحد (تحرير معنى اللفظ بتحديده)

يُعرّف **الحد لغةً** بأنهُ من: "حدّ الرجل يحّدُ حداً إذا جعل بينهُ وبين صاحبه حداً. وحدّه يحُدّه إذا ضربه الحدّ، وحدّه يَحُدّه إذا صرفه عن أمر أرادهُ. وأما حدّ يحِدّ فمعناه أنهُ أخذته عجلة وطيش"(١). وذكر أحمد بن فارس أن: "الحاء ، والدال أصلان: الأول المنع ، والثاني: طرف الشيء، فالحد: الحاجز بين الشيئين ، وفلان محدود إذا كان ممنوعاً"(٢). ويقسم التفسير بالحد على قسمين:

أ– **التفسير بالحد اللغوي.**

ومما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالحد اللغوي تفسيرهُ للفظة (الفاسقين) في قولهِ تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ (٣) قال أبو السعود: "وما يُضَل به إلا الفاسقون على البناء للمفعول والفِسق في اللغة الخروج يقال فسَقت الرُّطْبة عن قشرها والفأرةُ من جُحرها أي خرجت ... وفي الشريعة الخروجُ عن طاعةِ الله عز وجل بارتكاب الكبيرة التي من جملتها الإصرارُ على الصغيرة وله طبقاتٌ ثلاثٌ الأولى التغابي وهو ارتكابُها أحياناً مستقبِحاً لها والثانية الانهماكُ في تعاطيها والثالثةُ المثابرة عليها مع جحود قُبحها وهذه الطبقةُ من مراتب الكفر فما لم يبلُغْها الفاسقُ لا يُسلب عنه اسمُ المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي عليه يدور

---

(١) تهذيب اللغة:٣/٢٧١.

(٢) مقاييس اللغة:٢/٣.

(٣) سورة البقرة:٢٦.

الإيمان"[١]، إذ فسر أبو السعود (ﷺ) لفظة (الفاسقين) بوسيلة التفسير بالحد اللغوي وأشار إلى ذلك بقولهِ: (الفسق في اللغة) فهذا دليلٌ على أنهُ فسرها بالحد اللغوي لها ، وقيل: الفسق: (الترك لأمر الله ،وفسق يفسقُ فسقاً وفسوقاً ، وكذلك الميل إلى المعصية كما في فسق إبليس عن أمر ربهِ ، ورجل فسقٌ وفسيق"[٢]. وفسرت كما فسرها أبو السعود عند ابن قتيبة[٣]. وفسرها الطبري بوسيلة التفسير بالأصل بقولهِ: "أصل الفسق في كلام العرب: الخروج عن الشيء. يقال منهُ: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، ومن ذلك سميت الفأرة فويسقة ، لخروجها عن جُحرها ، ، فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين ، لخروجهما عن طاعة ربهما"[٤]، وفسرها جل المفسرين بالمعنى نفسه الذي ذكره الإمام أبو السعود[٥].

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (اسجدوا) في قولهِ تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [٦]، قال أبو السعود العمادي: "السجود في اللغة الخضوع والتطامن وفي الشرع وضعُ الجبهة على الأرض على قصد العبادة ، فقيل امروا بالسجود لهُ (عليه السلام) على وجه التحية والتكرمة تعظيماً لهُ واعترافاً بفضلهِ وإداءً لحق التعليم واعتذاراً عما وقع منهم في شأنهِ"[٧]. فسرَ الإمام أبو السعود العمادي لفظة (اسجدوا) بوسيلة التفسير بالحد اللغوي فذكر السجود في

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٧٥/١.

(٢) العين:٨٢/٥.

(٣) يُنظر: غريب الحديث لابن قتيبة:٣٢٦/١.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن:٤٠٩/١.

(٥) يُنظر: بحر العلوم: ٣٧/١، وتفسير الراغب الأصفهاني: ٦٨٥/٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ١٠٠/١، وزاد الميسر في علم التفسير: ٤٨/١.

(٦) سورة البقرة:٣٤.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٧٨/١.

اللغة هو الخضوع والتطامن كما فسرها بالحد الشرعي أو الحد الاصطلاحي. وفسرها السمرقندي بقولهِ: "أصل السجود في اللغة: "هو الميلان والخضوع ، والعرب تقول: سجدت النخلة إذا مالت ، وسجدت الناقة إذا طأطأت رأسها ومالت"(١).

ومن الملاحظ أن جل المفسرين ذهبوا لتفسير السجود بالوسيلة نفسها(٢). وقيل: "السجود في اللغة أنما هو وضع الجبهة على الأرض ، والانحناء لا يكون سجوداً"(٣). ففسرهُ ابن المظفر الرازي (ت:٦٣٠هـ) في النص السابق بوسيلة التفسير بالحد اللغوي لكنهُ يرى أن السجود هو وضع الجبهة على الأرض وليس الانحناء إذ استدرك على الثعلبي حينما قال: "لم يُرد بالسجود وضع الجباه على الأرض ، لأن ذلك لا يجوز إلا لله ، وإنما هو الانحناء"(٤). وفسر السجود بأنهُ : "الاستسلام أو الانقياد لله عز وجل"(٥) فاستعمل المفسر هنا وسيلة التفسير بالعبارة المقاربة.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (ننسخ) في قولهِ تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾ (٦) قال أبو السعود (رحمه الله): "النسخ في اللغة الإزالة والنقل ، يقال: نسختَ الريح الأثرَ أي إزالته ونسختُ الكتابَ أي نقلتهُ ونسخُ الآية بيانُ انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو

(١) بحر العلوم:٤٣/١.

(٢) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٥٩/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١١٩/١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥١٤/٤.

(٣) مباحث التفسير، لابن المظفر:١٨١.

(٤) المصدر نفسه: ١٨١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٥٤/١٧.

(٦) سورة البقرة:١٠٦.

بهما جميعاً ، وإنساؤها إذهابها من القلوب"(١). فسر أبو السعود العمادي لفظة (ننسخ) بوسيلة التفسير بالحد اللغوي إذ فسرها على أنها في اللغة الإزالة والنقل ، وفسرها العسكري على أن: "النسخ نقل معاني الكتاب وأصله الإزالة ومنهُ نسخت الشمس الظل ، وإذا نقلت معاني الكتاب إلى آخر فكأنك أسقطت الأولى وأبطلته"(٢)، وقال الزجاج فيها: "أما النسخ في اللغة فإبطال شيء و إقامة آخر مقامه ، العرب تقول نسخت الشمس الظلّ، والمعنى أذهبت الظل وحلّت محله"(٣). إذ يلاحظ في نص الزجاج أنهُ فسر (النسخ) بوسيلة التفسير بالحد اللغوي وفسره الثعلبي على وجهين بقولهِ: "أعلم أن النسخ في اللغة شيئان الأول: بمعنى التغيير والتحويل .. يقال: مسخه الله قرداً ونسخه قرداً ، ومنه نسخ الكتاب وهو أن يحول من كتاب إلى كتاب فينقل ما فيهِ إليهِ ... والثاني: بمعنى رفع الشيء وإبطاله يقال: نسخت الشمس الظل: أي ذهبت بهِ وأبطلته"(٤)، وقيل المراد بالنسخ ثلاثة أقوال: "أحدهما : رفع اللفظ والحكم ، والثاني: تبديل الآية بغيرها والثالث: رفع الحكم مع بقاء اللفظ"(٥)، ومن الملاحظ أن جل المفسرين فسروا النسخ بوسيلة التفسير بالحد اللغوي(٦).

ومنهٌ أيضاً تفسيرهُ للفظة (الصيام) في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ (٧) ، قال أبو

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٤٣/١.

(٢) الفروق اللغوية للعسكري:٢٩٠/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٨٩/١، ويُنظر: بحر العلوم: ٨٢/١.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٩٨/١.

(٥) زاد المسير في علم التفسير:٩٨/١.

(٦) يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢١/١، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد:١٤٨/١، وتفسير المراغي: ١٨٦/١، وصفوة التفاسير:٧٥/١.

(٧) سورة البقرة:١٨٣.

السعود العمادي: "الصيام والصوم في اللغة الإمساك عما تنزع إليه النفس ومنهُ قوله تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [1] ، وقيل: هو الإمساك عن الشيء مطلقاً ومنه صامت الريح إذا أمسكت عن الهبوب والفرسُ إذا أمسكت عن العدو"[2]. فسر أبو السعود العمادي لفظة (الصيام) بوسيلة التفسير بالحد اللغوي إذ قال أن الصوم في اللغة هو الإمساك عما تنزع إليه النفس. وفسرها ابن الجوزي بقولهِ: "الصيام في اللغة: الإمساك في الجملة ، يقال: صامت الخيل: إذا أمسكت عن السير، وصامت الريح: إذا أمسكت عن الهبوب والصوم في الشرع: عبارة عن الإمساك عن الطعام والشراب والجماع مع انضمام النية إليه"[3]، وفسرها أكثر المفسرين بالوسيلة نفسها[4].

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (مزجاة) في قولهِ تعالى ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [5] قال أبو السعود: "مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقاراً لها من أزجيتهُ إذا دفعتهُ وطردتهُ والريح تزجي السحاب قيل كانت بضاعتهم

(١) سورة مريم:٢٦.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٩٨/١.

(٣) زاد المسير في علم التفسير:١٤٠/١.

(٤) يُنظر: تفسير المراغي:٧٦/٢، وإعراب القرآن وبيانه:٢٦٠/١، وصفوة التفاسير: ١٠٧/١ ، والتفسير الواضح:١٠٧/١، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:١٢٨/٢، ودرج الدرر في تفسير الآيات والسور:٣٤٣/١، وجواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار:٤٩٠.

(٥) سورة يوسف:٨٨.

من متاع الأعراب صوفاً وسمناً"[١]، فسر أبو السعود العمادي لفظة (مزجاة) بالحد اللغوي بقولهِ: (من أزجيته إذا دفعتهُ وطردته...) ولكنه لم يصرح بأنهُ في اللغة كذا ... كما فعل في المواضع السابق دراستها ، إنما ذكر الحد اللغوي مباشرة. وفسرت مزجاة بـ(قليلة)[٢]، أي بوسيلة الترجمة بذكر مرادف واحد فقط. وفسرها عبد الرزاق على أنها (يسيرة)[٣] أيضاً بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط . وفسرها الثعلبي بالترجمة بذكر أكثر من مرادفين على أنها: "قليلة ، رديئة ، ناقصة ، كاسدة"[٤]. وفسرها مكي بن أبي طالب القيسي بالشرح إذ قال: "بدراهم لا تجوز في ثمن الطعام إلا بالمسامحة قال ابن عباس: مزجاة ، دراهم زيوف، وقال ابن أبي مليكة: مزجاة، خلق الغرائز: والمتاع الحقير ومزجاة: يعني قليلة ، إما لأنهُ متاع البادية لا يصلح للملوك ، وإما لأنهُ قال مزجاة تحتقر في كل مكان ، وقد فسرها بعضهم بأنها البطم والصنوبر ، والبطم: هو الحبة الخضراء"[٥].

ب– التفسير بالحد العام أو الاصطلاحي.

أما ما ورد مفسراً بالحد الاصطلاحي في تفسير أبي السعود ، تفسيره للفظة (الصاعقة) في قولهِ تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [٦] قال أبو السعود: "الصاعقة قصفة رعد هائل تنقض معها بثقة نار لا تمر بشيء إلا أتت عليهِ من الصعق ، وهو

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣٠٣/٤.

(٢) يُنظر: تفسير مجاهد:٤٠٠، ويُنظر: تفسير سفيان الثوري: ١٤٦.

(٣) يُنظر: تفسير عبد الرزاق: ٢٢٢/٢.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٥١/٥.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٦٢٤/٥.

(٦) سورة البقرة:١٩.

شدة الصوت وبناؤها إما أن يكون صفةً لقصفة الرعد أو للرعد ، والتاء للمبالغة كما في الرواية أو مصدراً كالعافية ، وقد تطلق على كل هائل مسموع أو مشاهد يقال: صعقته الصاعقة إذا أهلكته بالإحراق أو بشدة الصوت"(١). إذ فسر أبو السعود لفظة (الصاعقة) بالتعريف الاصطلاحي فقال: (هي قصفة رعد هائل تنقض معها بثقة نار لا تمر بشيء إلا أتت عليهِ من الصعق) وفسرت بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط عند مقاتل بن سليمان على أنها بمعنى (الموت)(٢)، كما فسرت بمعنى (النار)(٣)، وفسرت بـ(الصيحة المهلكة)(٤) وفسرت بالأقوال المحتملة على أنها (الصيحة ، وقيل: نار نزلت من السماء فأحرقتهم)(٥)، وقال السيوطي: "الصاعقة والصاقعة مقاربان ، وهما الهدة الكبيرة ، إلا أن الصقع يقال: في الأجسام الأرضية ، والصعق في الأجسام العلوية وقال بعض أهل اللغة: الصاعقة ثلاثة أوجه: الموت... والعذاب ...، والنار... ، وإن الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو ، ثم يكون منهُ نار فقط ، أو عذاب ، أو موت ، وهي في ذاتها شيء واحد ، وهذه الأشياء تأثيرات منها"(٦) ،ففسرها على ثلاثة أوجه وقال إن معناها ثابت وهذهِ الأوجه هي تأثيراتها الباقية. ومن المفسرين مَنْ فسرها بالحد الاصطلاحي كما فعل أبو السعود(٧).

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/٥٤.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١/١٠٥.

(٣) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١/٦٩٠.

(٤) يُنظر: تفسير الجلالين: ٦٩٥، وتفسير الايجي: ٣/٢٩٧.

(٥) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:١/٣٨١.

(٦) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار:١|٤٤٥.

(٧) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/٨٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٥١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل:١/٦٠، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١/١٧٧، وروح البيان:١/٧١.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (شهاب) في قولهِ تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] قال أبو السعود: "شهاب: لهب محرق وهو شعلةٌ نار ساطعة وقد يطلق على الكواكب والسنان لما فيهما من البريق"[2]، فسر أبو السعود العمادي لفظة (شهاب) بوسيلة التفسير بالحد الاصطلاحي على أنه (شعلة نار ساطعة ، وقد يطلق على الكواكب والسنان لما فيها من البريق). وفسرت بالوسيلة نفسها عند النيسابوري إذ قال: "الشهاب شعلة نار ساطع ، ثم يسمى الكواكب شهاباً والسنانُ شهاباً لبريقهما يُشبهّان بالنار ، قال ابن عباس في قوله : ﴿ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴾ يريد ناراً تبين لأهل الأرض، قال المفسرون: إن الشهاب لا يخطئه أبداً وانهم ليُرمون ، فإذا توارى عنكم فقد أدركه"[3]، و فسرها أكثر المفسرين بالمعنى نفسه[4]، وفسرت (شهاب) على أنها بمعنى: "شعلة نار في رأس فتيلة أو عود ، ... وليس في الطرف الآخر نار ، وقال بعضهم الشهاب ذو نور مثل العمود والعرب تسمي شيئًا أبيضًا ذا نورٍ شهاباً ، والقبس: القطعة من النار"[5].

ومن الملاحظ من عرض النصوص في أعلاه أن جل المفسرين قد اتفقوا على أن الشهاب شعلة من نار وفسرها أغلبهم بوسيلة التفسير بالحد الاصطلاحي.

---

(١) سورة الحجر:١٨.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٧١/٥.

(٣) التفسير البسيط: ٥٦٧/١٢.

(٤) يُنظر: مفاتيح الغيب: ١٣٠/١٩ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٠٨/٣،و اللباب في علوم الكتاب:٤٣٩/١١، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان:٢١٤/٤، وتفسير الايجي: ٣٠٨/٢، وروح البيان: ٧١/١.

(٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معنى كلام ربنا الحكيم الخبير: ٤٣/٣.

ومنهُ أيضاً تفسيره للفظة (الخمط) في قولهِ تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾ (١)، قال أبو السعود (ﷺ): "أي ثمر بشع فإن الخمط كل نبت أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله وقيل: هو الحامضُ والمرُ من كل شيء وقيل هو ثمرةٌ شجرةٍ يقال لها فسوة الضبع على صورة الخشخاش لا يُنتفع بها وقيل هو الأراك وكل شجر ذي شوكٍ"(٢)، فسر أبو السعود لفظة (الخمط) بوسيلة التفسير بالحد الاصطلاحي إذ قال: هو (كل نبت أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله) و(الخمط) عند اللغويين هو" ضر من الأراك يؤكل"(٣)، ففسرها بالحد الاصطلاحي أيضاً أي التعريف. وفسرت بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط بـ(الأراك)(٤) وفسرت على أنها : "الأكل القليل هو الثمر، والخمط: الأراك، وقال بعضهم: شجر العضاة، وهي شجر ذات شوك"(٥)، وأشار مكي بن طالب القيسي إلى أقوال العلماء في معاني لفظة (الخمط) بمعنى إنهُ فسرها بالرواية عن العرب فقال: "قال المبرد: الخمط كل ما تغير إلى ما لا يشتهي ، يقال: خمط اللبن إذا حمض وقال أبو عبيدة: الخمط كل شجرة فيها مرارة ذات شوك ، وقال القتبي: يُقال للحامضة خمطة ، وقيل: الخمطة التي قد أخذت شيئاً من الريح"(٦).

(١) سورة سبأ:١٦.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٢٨/٧.

(٣) العين:٢٢٧/٤.

(٤) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٨٣/٢٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٤٩/٤، وتفسير ابن أبي حاتم: ٣١٦٦/١٠.

(٥) تأويلات أهل السنة:٤٣٧/٨.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٩١١/٩.

الفصل الرابع:

التفسير بالأصل والأضداد والنظير

المبحث الأول: التفسير بالأصل

المبحث الثاني:التفسير بالأضداد

المبحث الثالث: التفسير بالنظير

المبحث الأول

التفسير بالأصل

يعرف **الأصل لغةً** بأنه: "أصل كل شيء: جذرهُ"(١)، وقيل الأمُ في كلام العرب أصل كل شيء(٢)، فالأم كالشجرة الثابتة وهي أصلاً ما يتفرع منها ، والأصل هو الأساس(٣). ويقول الفيومي: "أصلٌ الشيء أسفلهُ وأساس الحائط أصلهُ واستأصل الشيء ثبتَ أصلهُ وقوي ثم كثُر حتى قيلَ كُلّ شيء ما يستندُ وجود ذلك الشيء فالأب أصلُ للولد والنهر أصل للجدول"(٤) ، وجاء في القرآن الكريم: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾** ﴾(٥) ، أي أصلها راسخ آمن من الانقلاع بسبب تمكنها من الأرض بعروقها(٦)، فالأصل إذاً هو الأساس والجذر لكل شيء وهنا أصل اللفظة أي إعادتها لهيئتها الأولى (إعادتها لفعلها الماضي).

والأصل اصطلاحاً: "هو ما يبتنى عليهِ غيره"(٧)، وجمعهُ الأصول ومعناه في الشرع: "عبارة عما يبنى عليهِ غيره ، ولا يبنى هو على غيره ، و الأصل: ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى على غيره"(٨).

وقد استدل أبو السعود العمادي بالأصل كثيراً فهو يُرجّع اللفظة إلى أصلها ويعطي معنى أصلها وكثيراً ما يستعمل لفظة (وأصلها كذا أو في الأصل كذا أو وأصل كذا

---

(١) جمهرة اللغة: ٤٥٣/١.

(٢) يُنظر: تهذيب اللغة: ٢٥١/٦.

(٣) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥٣٦/٨.

(٤) المصباح المنير: ١٦/١.

(٥) سورة ابراهيم:٢٤.

(٦) يُنظر: فتح البيان في مقاصد القرآن:١٠٩/٧.

(٧) التعريفات:٢٨.

(٨) المصدر نفسه:٢٨ ، ويُنظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة :٦٦.

كذا) وفيما سيأتي عرض لأهم الأمثلة التي وردت في تفسير أبي السعود عن وسيلة التفسير بالأصلِ.

مما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالأصل تفسيرهُ للفظة (يسومونكم) في قولهِ تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]، يقول أبو السعود في تفسير لفظة (يسومونكم): "يبغونكم من سامه خسفاً إذا والاه ظلماً وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء"[2] ، فسَرَ أبو السعود (يسومونكم) بوسيلتين الأولى: التفسير بالترجمة إذ فسرها بكلمة (يبغونكم) والثانية التفسير بالأصل وهو موضع الدراسة في هذا المبحث إذ قال: (أصل السوم الذهاب في طلب الشيء) وفُسرت بوسيلة التفسير بالأصل أيضاً عند بعض المفسرين إذ قال السمين الحلبي: "أصل السوم الدَّوامُ، ومنه: سائمةُ الغنم ، لمداولتها الرعي، والمعنى: يُديمون تعذيبكم"[3]، وهناك من تبع أبا السعود في تفسيرهِ لهذهِ اللفظة وفسروها بالأصل على أنها الذهاب في طلب الشيء[4].

وعند الرجوع إلى كتب اللغة نجد بعضهم يفسرها على إنها المرور وبعضهم فسرها على أنها الطيران؛ إذ لوُحظ أن صاحبَ الجيم يقول: "كيف ترى الجراد يسوم ، أي يطير"[5]، وابن قتيبة يقول: "يسوم: يمر مراً سهلاً"[6]، وما بين الطيران والمرور

---

(١) سورة البقرة:٤٩.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣٤/٥.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٤٥/١ ، ويُنظر: اللباب في علوم الكتاب: ٥٦/٢.

(٤) يُنظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ١٥٨/٢ ، والأعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع ابن الازرق:٥٥٣ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ١١٣٩/٢.

(٥) الجيم: ٩٢/٢.

(٦) غريب الحديث لابن قتيبة: ٧٢٠/٣.

والذهاب معنى مشترك إلا وهو الحركة وعدم الثبات وهذا المعنى هو الأصل للفظة (يسومونكم) أما المعاني الأخرى فتعدُ معاني ثانوية ومجازية.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (بلاء) في قولهِ تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾[1]، يقول أبو السعود: "أصل البلاء الاختبار"[2] فسر أبو السعود لفظة (بلاء) على أنها الاختبار وتبعهُ بعض المفسرين في المعنى نفسه إذ قيل : "أصل البلاء الاختبار والله تعالى يختبر عباده تارة بالمنافع ليشكروا فيكون ذلك الاختبار منحة أي عطاء ونعمة أخرى بالمضار ليصبحوا فيكون محنة فلفظ الاختبار يستعمل في الخير والشر"[3]، وقيل أيضاً: "أصل البلاء الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر، لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر"[4]، يضيف هنا الطبري على معنى البلاء أنهُ الامتحان . وذُكر للبلاء معنى آخر هو (النعمة) إذ قال الماتريدي: "البلاء –ممدود– هو النعمة ، كأنهُ قال: فيما ينجيكم من فرعون وآله نعمة عظيمة"[5]، وفسرت (بلاء) على أنها "النقم"[6]، حيث فسرت بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط.

(١) سورة البقرة:٤٩.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٠٠/١.

(٣) روح البيان: ١٣٠/١ ، ويُنظر: صفوة التفاسير: ٩٤/١ ، وتأويل مشكل القرآن لأبن قتيبة: ٢٥٩ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:١١٤/١.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن:٤٩/٢ ، وإيثار الحق على الخلق في رد الخلافات: ٢٩٢.

(٥) تأويلات أهل السنة:٤٥٥/١ ، وبحر العلوم:٥١/١ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين:١٣٩/١ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٩٢/١.

(٦) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: ٧٦.

وأشار الزمخشري إلى أن: "الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة"(١) ، ومن الملاحظ أن جل المفسرين فسروا لفظة البلاء بوسيلة التفسير بالأصل كما فعل أبو السعود العمادي.

ومن ذلك أيضاً تفسيره للفظة (ذنوبهم) في قولهِ تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٢)، يقول أبو السعود : "والذنب في الأصل التلو والتابع وسمي الجريمة ذنباً لأنها تتلو أي تتبع عقابها فاعلها"(٣)، فسر أبو السعود العمادي لفظة (ذنوبهم) بوسيلة التفسير بالأصل فيذكر ههنا أصل الذنب وقيل: "الذنب في الأصل: الأخذ بالذنبِ يُقال: ذنبته أي أصبتُ ذَنبه. ويستعمل في كل فعل يُستوخم عقباه اعتباراً بذنبه. ولهذا سمي الذنب تبعه اعتباراً بما يحصل من عاقبته والذُنُوْب: الفرس الطويل الذنب ، والدُلو الذي له ذنب"(٤) وذهب إلى مثل هذا التفسير بعض المفسرين كالسمين الحلبي(٥) وأبو حفص الحنبلي (ت:٧٧٥هـ)(٦) وإسماعيل حقي الاستانبولي (ت:١١٢٧هـ)(٧) والآلوسي(٨). وفُسرت بالترجمة عند مقاتل بن سليمان فيقول: " فأخذهم الله بذنوبهم يعني في الدنيا فعاقبهم الله"(٩).

---

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٧٨/٤.

(٢) سورة آل عمران: ١١.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١١/٢.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١٩/٣.

(٥) يُنظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤١/٣.

(٦) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب:٥٤/٥.

(٧) يُنظر: روح البيان:٧/٢.

(٨) يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٩١/٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٦٥/١ ، ويُنظر: بحر العلوم: ١٩٦/١.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (الرجيم) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] ، يقول أبو السعود: "أي المطرود وأصل الرجم الرمي بالحجارة"[2]، فسر أبو السعود لفظة (الرجيم) بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط على أنها (المطرود) وفسرها أيضاً بوسيلة التفسير بالأصل بقولهِ: (وأصل الرجم الرمي بالحجارة) وفسرها جل المفسرين بالمعنى نفسه[3]. ثم أشار السمرقندي إلى أن الرجم : "قد يستعار ويوضع موضع الشتم إذ الشتم رمي ... ويوضع موضع الظن ... والرجم أيضاً: الطرد واللعن، وقيل للشيطان رجيم ؛ لأنهُ طريد يرجم بالكواكب. وقد يوضع الرجم موضع القتل، لأنهم كانوا يقتلون بالرجم. ولأن ابن آدم قتل بالحجارة ، فلما كان أول القتل رجماً، سمي القتل رجماً وإن لم يكن القتل بالحجارة"[4]، وفسرت (رجيم) على أنها: (ملعُون)[5].

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (تحية) في قولهِ تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ

---

(١) سورة آل عمران: ٣٦.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٩/٢.

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٥٤٦/٢١ ، والتفسير المظهري :٤١/٢ ، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ٢٥٠/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:٤١/٣ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ٥٨٧/١.

(٤) بحر العلوم: ١٦٧/٢ ، ويُنظر: الموسوعة العقدية:٣٧١/٨.

(٥) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٦٠٥/٤ ، وتفسير عبد الرزاق:١٢٧/٣ ، وجامع البيان في تأويل القرآن: ٧٩/١٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٧٦/٣ ، وتفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم: ٢٢٥٩/٧ ، وتأويلات أهل السنة:٤٣٩/٦ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين :٣٨٢/٢ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٣٤١/٥ ، وتفسير القرآن للسمعاني:١٣٢/٣ ، ولغات القبائل الواردة في القرآن الكريم: ١٠.

﴿ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [1] ، يقول أبو السعود: " إن تحية الإسلام من المسلم شفاعة منهُ لأخيهِ إلى الله تعالى والتحية مصدر حيي أصلها تحييةٌ كتسمية من سمى النساء وأصلُ الأصل تحييٌ بثلاث ياءاتٍ فحذفت الأخيرةُ وعُوّضَ عنها تاءُ التأنيث وأدغمت الأولى في الثانية بعد نقل حركتها إلى الحاء قال الراغبُ أصلُ التحية الدعاءُ بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعاءٍ وكانت العربُ إذا لقِبَ بعضُهم بعضاً يقول حياك الله ثم استعملها الشرعُ في السلام وهي تحية الإسلام"[2]، فسر أبو السعود التحية بالأصل إذ قال: (أصلُ التحيةِ الدعاءُ بالحياة) بينما نجدهُ في البداية يفسرها بأنها السلام وأنها الشفاعة من المسلم لأخيهِ ، وفُسرت بالسياق الاجتماعي إذ نجد مقاتل بن سليمان في تفسيرهِ يفسرها بذكر الحادثة التي نزلت بسبب حدوثها[3].

يقول الراغب الأصفهاني: "أصل التحية من الحياة ثم يُقال لكل دعاء تحية"[4] ففسرها الراغب بالأصلِ أيضاً على أنها من الحياة.

وفسرها جل المفسرين على أنها: (الدعاء بطول الحياة والبقاء والسلامة)[5].

---

(١) سورة النساء: ٨٦.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢/٢١١.

(٣) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١/٣٩٤ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١/٥٤٤.

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني: ٣/١٣٦٦.

(٥) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٨/٥٨٦ ، والنكت والعيون:١/٥١٣ ، وتفسير القرآن للسمعاني: ١/٤٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٥/٢٩٧ ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير: ١/٣٢٠، وروح البيان:٢/٢٥١، والتفسير المظهري :٢/١٧٣ ، وفتح القدير للشوكاني: ١/٥٦٩ ، ومحاسن التأويل: ٣/٢٤٣.

وفُسرت على أنها (السلام)[١]، وفُسرت بالتعريف على أنها: "هي اللفظ الصادر من أحد المتلاقين على وجه الإكرام والدعاء وما يقترن بذلك اللفظ من البشاشة ونحوها"[٢].

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (وبالَ) في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٩٥﴾ ﴾[٣]، فسرها أبو السعود بوسيلة التفسير بالأصل إذ يقول: "أي سوء عاقبة هتكهُ لحرمة الإحرام والوبال في الأصل المكروه والضررُ الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقلهِ ومنهُ قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [٤] ومنه الطعام الوبيلُ وهو الذي لا تستمرئهُ المَعِدة"[٥] ، فالوبال عندهُ سوء عاقبة هتكهُ لحرمة الإحرام وفسرهُ بالأصل فقال: (الوبال في الأصل المكروه والضرر الذي يُنال في العاقبة) ، وقيل:" الوبال في الأصل الثقل والشدة"[٦].

وأشارت الدكتورة عائشة بنت الشاطئ (ت١٤١٩هـ) إلى معاني الوبال إذ ذكرت مواضع ورودها في القرآن الكريم ومعناها في كل موضع وما يهمني هنا معنى (الوبال)

---

(١) يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية:١٤٠٣/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:٩٠/٢ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان:٤٦٠/٢، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ١٩٢/٣، وتفسير المراغي :١١٠/٥ ، وتفسير يحيى بن سلام:٤٩٣/١ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين: ٣٩٢/١ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤٠٧/١٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١٩١.

(٣) سورة المائدة:٩٥.

(٤) سورة المزمل: ١٦.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٨١/٣.

(٦) فتح البيان في مقاصد القرآن:١٦٦/١٤ ، ويُنظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٠٨/١.

في الآية الكريمة في أعلاه وعندها بالمعنى نفسه الذي ذكرهُ أبو السعود[١] وبعد عرضها لمعاني لفظة (الوبال) قالت: "نرى أن العربية خالفت بين الصيغ لفروق في الدلالات ، فجعلت الوابل للثقل الشديد التدفق والانهمار ، وأكثر ما يختص بهِ المطر. وجعلت الوبال للويل ثقل العذاب ، وجعلت الوبل للوبئ الوخيم ، والوبيل اللادح المهلك"[٢].

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (تخونوا) في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾[٣] يقول أبو السعود: "أصلُ الخون النقص كما أن أصل الوفاء التمام واستعمالهُ في ضد الأمانة لتضمنهُ إياه أي لا تخونوهما بتعطيل الفرائض والسنن"[٤].

يكون هذا المثال تطبيقاً لوسيلتين تفسيريتين هما التفسير بالأصل والتفسير بالمغايرة التامة بلفظة (ضد). الأولى بقول أبي السعود: "أصل الخون النقص"[٥]، والثانية بقولهِ: (استعمالهُ يقصد الخون ضد الأمانة)[٦]، وهناك مَنْ وافق أبا السعود في التفسير بالأصلِ للفظة (تخونوا)[٧]، وعند اللغويين الخون هو من "خنتُ مخانةً وخوناً ، وذلك في الوُد والنصح وتقول: خانهُ الدهر والنعيم خوناً وهو تغير حالهُ إلى شر منها...

(١) يُنظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٥١٢.

(٢) المصدر نفسه :٥١٢.

(٣) سورة الأنفال: ٢٧.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٧/٤.

(٥) المصدر نفسه :١٧/٤.

(٦) يُنظر: المصدر نفسه :١٧/٤.

(٧) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٦١/٨ ، وروح البيان:٣٣٥/٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٨٢/٥.

والتخوّن: النقص"[١].

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (سجّيل) في قولهِ تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ ﴾ [٢] ، يقول أبو السعود: " من طين متحجّر كقولهِ حجارةً من طين وأصلهِ سنك كل فعّرّب وقيل هو من أسجله إذا أرسله أو أدرّ عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل أو مثل العطية في الإدرار أو من السجل مما كتب الله تعالى أن يعذبهم بهِ وقيل أصلهُ من سجين أي من جهنم"[٣].

فسر أبو السعود لفظة (سجّيل) على أنها (طين متحجر) ثم فسرها على الأصل فقال: "أصلهُ من سجين أي من جهنم"[٤]، وفسرها مُجاهد على أنها: "أولها حجرٌ وأخرُها طين"[٥]، وأشار الماتريدي إلى (السجيل): "هو اسم المكان الذي منهُ رفع الحجر الذي أمطر وقال بعضُهُم: هو طين مطبوخ كالأُجر"[٦]، وقيل (سجيّل) يعني: "طينٍ مطبوخ"[٧].

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (يس) في قوله تعالى: ﴿ يسٓ ١ ﴾ [٨] ، يقول أبو

(١) العين: ٢١٠٩/٥ ، ومجمل اللغة:٣٠٧ ، ومقاييس اللغة: ٢٣١/٢ ، وكتاب الأفعال:٣٢٧/١ ، ولسان العرب:١٤٤/١٣، وتاج العروس:٤٩٩/٣٤ ، وتكملة المعاجم العربية: ٢٤٢/٤ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٧٠٩/١ ، والقاموس الفقهي:١٢٤ ، والمعجم الوسيط: ٢٦٣/١.

(٢) سورة هود: ٨٢.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٣٠/٤.

(٤) المصدر نفسه:٢٣٠/٤.

(٥) تفسير مجاهد:٣٩٠، ويُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٩٣/٢، وتفسير عبد الرزاق:٤٦٠/٣، وجامع البيان في تأويل القرآن:٤٣٣/١٥ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:١٨٤/٥.

(٦) تأويلات أهل السنة: ١٦٤/٦.

(٧) بحر العلوم: ١٦٥/٢.

(٨) سورة يس:١.

السعود: "ولعل أصله يا انيسين فاقتصر على شطره كما قيل من الله في أيمن الله"[١] فسر أبو السعود لفظة (يس) بوسيلة التفسير بالأصل إذ قال أصلهُ (يا انيسين) و فسرها جل العلماء بالوسيلة نفسها فنلاحظ الزمخشري قد سبق أبا السعود في تفسير لفظة (يس) بهذهِ الوسيلة إذ قال: " معناهُ يا إنسان في لغة طيء والله أعلم بصحتهِ ، وإن صحَ فوجهه أن يكون أصلهُ يا أنيسين"[٢] وتبعه المفسرون[٣].

وقال أحد المحدثين: "تعددت الأقوال المروية عن التابعين في تأويل معنى يس فقيل إنها اسم من أسماء الله أو اسم من أسماء القرآن أو اسم من أسماء النبي وقيل إنها من اللغة الحبشية بمعنى يا إنسان أو إنها كذلك في لهجة طيء. وإنها في أصلها أنيسين ثم صارت ياسين. وقيل إنها من نوع الحروف المفردة التي جاءت في مطالع السور العديدة الأخرى وهذا ما نرجحه بدليل أنهُ أعقب الحرفين قسم بالقرآن"[٤].

ومما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالأصلِ أيضاً تفسيرهُ للفظة (مقرنين) في قولهِ تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [٥] ، يقول أبو السعود: "أي مطيقين من أقرنَ

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٥٨/٧.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/٤.

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٢٥١/٢٦ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٦٣/٤ ، والبحر المحيط في التفسير: ٤٨/٩ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٢٤٤/٩، واللباب في علوم الكتاب:١٦٣/١٦ ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: ٣٣٥/٣ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٢٣١/٧، وروح البيان: ٣٦٤/٧ ، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢٨٧/٢٢.

(٤) التفسير الحديث: ٢٢/٣.

(٥) سورة الزخرف:١٣.

الشيء إذا أطاقهُ وأصلهُ وجدهُ قرينة لأن الصعب لا يكون قرينةً للضعيف وقُرئ بالتشديد والمعنى واحد"[١]، فسَرَ أبو السعود لفظة (مقرنين) على أنها (مطيقين) ثم ذكر أصلها وهذا هو التفسير بالأصل وتبعهُ بعض المفسرين في استعمال الوسيلة نفسها في تفسير لفظة (مقرنين)[٢].

وفُسرت عند جل المفسرين بوسيلة التفسير بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط ، على أنها (مطيقين)[٣].

وفسرها السمرقندي على ثلاثة أوجه إذ يقول: "مقرنين يعني مطيعين وقال أهل اللغة: إنا مقر لك أي: مطيق لك ، ويقال: مقرنين أي: مالكين : ويقال: ضابطين"[٤] ، وقيل مقرنين بمعنى: "مطيقين ضابطين قاهرين وهو من القرآن ، كأنهُ أراد وما كنا مقاومين لهُ في القوة"[٥].

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (الطارق) في قولهِ تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ ﴾[٦] ، يقول أبو السعود: "الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقاً وطرقاً إذا جاء ليلاً قال

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤١/٨.

(٢) يُنظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٢٣٧/٥ ، والتفسير المظهري: ٣٤٠/٨ ، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ١٢٢/٢٥.

(٣) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٧٧/٢١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٠٦/٤ ، وتفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم: ٣٢٨١/١٠ ، وتأويلات أهل السنة:١٥٣/٩ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين: ١٧٧/٤ ، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٦٦٣٦/١٠ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٩٧١ ، وتفسير القرآن للسمعاني: ٩٣/٥.

(٤) بحر العلوم:٤٥٣/٣ ، ويُنظر: النكت والعيون: ٢١٨/٥.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣٢٩/٨.

(٦) سورة الطارق:١.

الماوردي وأصل الطرق الدق"[١]، فسر أبو السعود لفظة (الطارق) بوسيلة التفسير بالأصل. وفسرها ابن قتيبة مثله ؛إذ عاد باللفظة إلى أصلها كما لحظ من قولهِ: "الطارق بالحصى هو الذي ينشرها ويزجر وإنما قيل لهُ طارق لأنهُ يضرب بها الأرض والطرق الضرب ومنهُ سميت مطرقة الحداد لأنهُ يضرب بها ومطرق النجاد عودهُ الذي يضرب بهِ الصوف"[٢] ، وذكر مشتقاتها. وقيل: (الطارق هو ما يطرق في السماء)[٣]، ويفسرها جل المفسرين بالترجمة بذكر مرادف واحد أو أكثر وقليلاً منهم من يفسرها بالأصل كما فعل أبو السعود[٤] . فنلاحظ منهم مَنْ يُفسر(الطارق) بأنهُ (نجم)[٥] وقيل: " الطارق في اللغة ما يطرق أي يجيء ليلاً ، وقد فسرهُ الله هنا بأنهُ الثاقب وهو يطلع ليلاً ومعنى الثاقب: المُضِيء أو المرتفع"[٦].

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٤/٩.

(٢) غريب الحديث لأبن قتيبة:٤٠٣/١.

(٣) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٢٨٨/٢٤.

(٤) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢٥٩/٢٠ ، وغاية الأماني في تفسير الكلام الرباني:٣٦٨ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٤٩٠/٨.

(٥) يُنظر: النكت والعيون:٤٥/٦ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١١٩٢ ، وتفسير القرآن للسمعاني: ٢٠٢/٦.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٧١/٢ ، وتفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار: ١١٥.

المبحث الثاني

التفسير بالأضداد

قال في الأضداد كثيرٌ من أهل اللغة وخالفهم البعض على صحة وجودها في اللغة. وقبل الدخول في عرض أمثلة عن التفسير بالأضداد عند أبي السعود العمادي في تفسيره العظيم ، لا بُد للباحثة أن تبين تعريف الأضداد لغةً واصطلاحاً وهو كالآتي:

الأضداد لغةً: هي من: "ضد: الضد كل شيء ضاد شيئاً ليغلبه ، والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة ، تقول: هذا ضده وضديده ، والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذاك ، ويُجمع على الأضداد"(١).

وجاء في الجمهرة: "ضد استعمل من معكوسه : ضد الشيء : خلافه"(٢) ، وقيل : "الضد: ضد الشيء والمتضادان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار"(٣) ، فالضد هو عكس الشيء ولا يختلف التعريف الاصطلاحي للأضداد عن تعريفها اللغوي فهما بنفس المعنى إلا أن العلماء وضعوا لها تعريفات شتى فمن الملاحظ أن السيد محمد بن السيد حسن (ت:٨٦٦هـ) يقول: "يقصد بالتضاد هو اللفظ الدال على معنيين متقابلين"(٤) ، وذكر مَنْ ألف في التضاد وعناوين كتبهم.

وقيل إنه: " كلمة واحدة تحمل المعنى وعكسه"(٥) وورد في الكليات للكفوي : "أن الضد يراد بهِ المنافي بحيث يمتنع اجتماعها في الوجود"(٦).

مما سبق يتبين للباحثة أن الأضداد هي ألفاظ تحمل معنيين أحدهما يقابل الآخر (يعاكسهُ).

---

(١) العين:٦/٧، ويُنظر: تهذيب اللغة:٣١٣/١١، والمخصص:٣٧١/٣ ، ولسان العرب: ٢٦٣/٣.

(٢) جمهرة اللغة: ١١٢/١، ويُنظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٤٧/٨.

(٣) مقاييس اللغة: ٣٦٠/٣.

(٤) الراموز على الصحاح:٤٧.

(٥) مكانة السنة في التشريع: ٢٣.

(٦) الكليات: ٥٧٤.

وفيما يأتي عرض لبعض المواضع التي يستعمل فيها أبو السعود وسيلة التفسير بالأضداد وغالباً ما يصرّح بها على أنها من الأضداد.

ومما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالأضداد تفسيرهُ للفظة (شَرَوا) في قولهِ تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (١) ، يقول أبو السعود: "أي باعوها"(٢). فسَر أبو السعود لفظة شروا بوسيلة التفسير بالأضداد ؛إذ فسرها على أنها (باعوا) والشراء ضد البيع وفسرها جل المفسرين بالوسيلة نفسها(٣).وذكر ابن الأنباري أنها من الأضداد بقولهِ: "واشتريتُ حرف من الأضداد ، يقال: اشتريت الشيء على معنى قبضته وأعطيت ثمنه وهو المعنى المعروف عند الناس، ويقال: اشتريته إذا بعته"(٤)، وقيل في تفسيرها تأويلان: "**أحدهما:** يعني ولبئس ما باعوا بهِ أنفسهم من السحر والكفر في تعليمه وفعله.

---

(١) سورة البقرة:١٠٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٤٠/١.

(٣) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٤٥٥/٢ ، وتفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم :١٩٥/١ ، وتأويلات أهل السنة:٥٢٨/١ ، وبحر العلوم:٨٠/١ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين: ١٦٦/١ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١٧٣/١ ، وزاد المسير في علم التفسير: ٦٦/١ ، والجامع لأحكام القرآن: ٥٦/٢ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١١٧/١ ، ولباب التأويل في معاني التنزيل : ٦٧/١ ، والروايات التفسيرية في فتح الباري: ١٦٠/١.

(٤) الأضداد لأبن الأنباري: ٧٢.

والثاني: من إضافتهم السحر إلى سليمان ، وتحريضهم على الكذب"(١)، إذ فسرها بالأضداد مرة وبالشرح أخرى. وفسرت على أنها: "بئس اختيار اختاروه لأنفُسِهم"(٢) ، وفسرها ابن رجب الحنبلي على أنها (الشِراء) بقولهِ: "فيدلُ هذا على أنهم لم يعلموا سوء ما شروا بهِ أنفَسُهم"(٣).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (مقنعي رؤوسهم) في قولهِ تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٤) ، يقول أبو السعود : " مقنعي رؤوسهم: أي رافعيها مع إدامة النظر من غير التفات إلى شيء قاله العتبي وابن عرفة أو ناكسيها ويقال اقنع رأسهُ أي طأطأها ونكسها فهو من الأضداد"(٥). فسر أبو السعود لفظة (مقنعي رؤوسهم) على أنها (رافعيها وناكسيها) وذكر أنها من الأضداد(٦). وقيل: "الإقناع هو رفع رؤوسهم"(٧)، فهنا فسرت بمعنى واحد وهو رافعي رؤوسهم ولم يذكر ضدهُ (النكوس). وفسرها جل المفسرين على أنها (رافعي روسهم) فقط ولم يذكروا المعنى الثاني (ناكسيها)(٨). وفسرها الثعلبي بوسيلة التفسير بالأصل إذ قال: "أصل الإقناع في كلام العرب رفع الرأس"(٩). وقيل أيضاً: "الإقناع: رفع

---

(١) النكت والعيون:١٦٩/١.

(٢) تفسير القرآن للسمعاني: ١١٩/١.

(٣) روائع التفسير: ١٣٧/٢ ، وتفسير الإمام ابن عرفة: ٣٧٤/١.

(٤) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥٥/٥.

(٦) يُنظر: الأضداد لابن الأنباري :٣١

(٧) تفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم :٢٢٥١/٧.

(٨) يُنظر: بحر العلوم: ٢٤٧/٢ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٥/٣ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٥٦٣/٢ ، وتفسير ابن كثير: ٤٤٢/٤ ، ومفاتيح الغيب: ١٠٨/١٩.

(٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٣٢٥/٥.

الرأس إلى السماء من غير إقلاع والمقمح الشاخص ببصره"[١] وذكر جمال الدين أبو الفرج محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) إن المقنع رأسه هو: "الذي رفعهُ وأقبل بطرفه على ما بين يديه و ... رافعي رؤوسهم ، ملتصقة بأعناقهم"[٢] ، و من الملاحظ من عرض النصوص في أعلاه أن جل المفسرين يفسرون لفظة (مُقنعي) بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط ألا وهو (رافعي) بينما ينفرد أبو السعود بتفسيرها بالأضداد بذكر معنيين متضادين لها هما (رافعي وناكسي) وهذا ابن جزي فسرها كما يفسرها أبو السعود ولكنهُ لا يشير إلى أنها من الأضداد إذ يقول: "الإقناع: هو رفع الرأس ، وقيل: خفضهُ من الذلة"[٣]. وقال ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ): "إقناع الرأس: طأطأتهُ من الذل وهو مشتق من قنع من باب مَنَعَ إذا تذلل"[٤] ، فهنا فسرها ابن عاشور على عكس المفسرين إذ فسرها على أنها (ناكسي رؤوسهم) ولم يذكر (رافعي رؤوسهم).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (وراءهم) في قولهِ تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [٥] يقول أبو السعود: "أي أمامهم"[٦]، فسرَ أبو السعود العمادي لفظة (وراءهم) بوسيلة التفسير بالأضداد إذ فسرها على أنها (أمامهم) والأمام ضد الوراء كما هو معروف. وذكر ابن الأنباري أن (وراء) من الأضداد بقولهِ: "ووراء من الأضداد. يقال: للرجل: وراءك أي

(١) إيجاز البيان في معاني القرآن: ٤٦٣/١.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: ٥١٧/٢ .

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤١٣/١.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٤٦/١٣.

(٥) سورة الكهف: ٧٩.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢٣٧/٥.

خلفك ووراءك أي أمامك قال الله عز وجل ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾[١] ،فمعناه: من أمامهم وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾[٢] فمعناه: وكان أمامهم"[٣].وذهب إلى تفسيرها بالأضداد جُل المفسرين[٤]. وفسرها الأخفش على أنها : "وراء ما هُم فيه"[٥] أي وراء المكان الذي هم فيه. وفُسرت أيضاً على أنها : "خلفهم ... وقيل : (كان وراءهم) معناه كان قدامَهُم. وهذا ما جاء في العربية ، لأنهُ ما بين يدَيك وما قدامك إذا توارى عنك فقد صار وراءك"[٦] ، وفسرها الماوردي على وجهين :" أحدهما: أنهُ خلفهم ، وكان رجوعهم عليهِ ولم يعلموا بهِ ... والثاني: أنهُ كان أمامهم. وكان ابن عباس يقرأ: (وكان أمامَهُم مَلِك) وأختلف أهل العربية في استعمال وراء موضع أمام على ثلاثة أقاويل: أحدها: يجوز استعماله بكل حال وفي كل مكان وهو من الأضداد ، قال الله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ أي من أمامهم وقدامهم جهنم ... والثاني: أن وراء يجوز أن يستعمل في موضع أمام في المواقيت والأزمان كأن الإنسان قد يجوزها فتصير وراه ولا يجوز في غيرها... والثالث: أنهُ يجوز في الأجسام

---

(١) سورة الجاثية:١٠.

(٢) سورة الكهف:٧٩.

(٣) الأضداد لأبن الأنباري: ٦٨.

(٤) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٥٩٨/٢ ، وتفسير يحيى بن سلام:١٩٩/٤ ، وجامع البيان في تأويل القرآن:٨٣/١٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٣٧٢/٧ ، وتأويلات أهل السنة: ١١١/٣ ، وبحر العلوم: ٢٣٨/٢ ، وتفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين: ٧٥/٣ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣٠٩/٥ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢٧٦/٣ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٦٦٩ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣٣/٣ ،والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٧٤٠/٢ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٦٩/٦.

(٥) معاني القرآن للأخفش: ٤٠٦/٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٣٠٥/٣ ، و يُنظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل :٦٧٤|١.

التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر ولا يجوز في غيره"(١).

فمن الملاحظ أن الزجاج أعطى للفظة (ورائهم) معنيين هما (خلفهم) و(قدامهم) وكذلك الماوردي (خلفهم وأمامهم)، وأشار الماوردي إلى أن لفظة (ورائهم) من الأضداد.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (أخفيها) في قولهِ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (٢) ، يقول أبو السعود: " أي لا أظهرها بأن أقول إنها آتية ولولا أن ما في الأخبار بذلك من اللطف وقطع الأعذار لما فعلت أو أكاد أظهرها بإيقاعها من أخفاه إذا أظهره بسبب خفائه ويؤيده القراءة بفتح الهمزة من خفاه بمعنى أظهره وقيل أخفاه من الأضداد يجيء بمعنى الإظهار والستر"(٣). فسر أبو السعود لفظة (أخفيها) بوسيلة التفسير بالأضداد وصرح بذكر أنها من الأضداد على أنها بمعنى الإظهار والستر وهما معنيان متضادان. وذكر ابن الأنباري أن أخفيها من الأضداد بقولهِ: "وأخفيت حرف من الأضداد ؛ يقال أخفيت الشيء ، إذا سترته ، وأخفيته إذا أظهرته ، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ (٤) فمعناه أكاد أسترها"(٥). وفسرها جل المفسرين بأنها بمعنى (الإخفاء) إذ قالوا (اخفيها من نفسي)(٦).

---

(١) النكت والعيون: ٣/٣٣١-٣٣٣.

(٢) سورة طه: ١٥.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦/٨.

(٤) سورة طه: ١٥.

(٥) الأضداد لأبن الأنباري: ٩٥.

(٦) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/٢٣ ، وتفسير سفيان الثوري: ١٩٣ ، وتفسير القرآن من الجامع لأبن وهب:١/٤٢ ، وتفسير يحيى بن سلام:١/٢٥٥ ، وتفسير عبد الرزاق: ٢/٣٧٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم: ٧/٢٤١٨ ، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٧/٤٦٢٤.

وفسرها الطبري بمعنى الإظهار إذ يقول : "خفيتُ الشيء إذا أظهرتهُ كما قال امرؤ القيس:

فـــإن تكتمـــوا الـــداء لا تخفـــهِ ** وإن تبعثـــوا الحـــرب لا نقعُـــد[1]

وقال: وقد قرئ (أَكَادُ أُخْفِيهَا)[2] بمعنى: أظهرها"[3] وفسرت على أنها بمعنى : "أسرها عن نفسي"[4] ، وقيل أنها بمعنى الستر والتغطية من: "خفي الشيء وأخفيته: استتر وسترتهُ والخفاء : ما يستر به كالغطاء ، فيقال: أخفيته إذا أوليته خفاء أي: سترتهُ"[5].

ومما فسرهُ بالأضداد أيضاً تفسيرهُ للفظة (اسروا) في قولهِ تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[6] يقول أبو السعود : "أي اضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الظلال والإضلال أو أخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فإنهُ من الأضداد وهو المناسب لحالهم"[7]. فسر أبو السعود لفظة (اسروا) بوسيلة التفسير بالأضداد فذكر أن معناها إخفاء الندامة أو إظهارها[8]. وفسرها جل المفسرين بمعنى

---

(١) لم أجد له تخريجاً.

(٢) يُنظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات :١|٦٦٣ .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن:١٦/٣٨٣.

(٤) بحر العلوم: ٢/٣٩٢.

(٥) عمدة الحفاظ:١/٥١٧-٥١٨.

(٦) سورة سبأ: ٣٣.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٧/١٣٥.

(٨) يُنظر: الأضداد لابن الأنباري :٥٧.

الإخفاء والإظهار لكنهم لم يصرحوا بأنها من الأضداد بينما يذكر أبو السعود أنها من الأضداد(١). وهذا لا يعني أن أبا السعود انفرد بتصريحه على أنها من الأضداد بل وجدتُ أن الرازي يُصرح بذلك أيضاً في تفسيرهِ إذ يقول: "واعلم أن الأسرار هو الإخفاء والإظهار هو من الأضداد ، أما ورود هذهِ اللفظة بمعنى الإخفاء فظاهرُ وأما ورودها بمعنى الإظهار فهو من قولهم سر الشيء وأسرّهُ إذا أظهرهُ"(٢). وكذلك القرطبي(٣) وغيره(٤). وقيل: "اسروا الندامة اخلصوها لأن إخفاءها إخلاصها أو لأنهُ يقال سر الشيء لخالصته من حيث إنها تخفى ويضن بها"(٥).

(١) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ١٠٣/١٥ ، وتأويلات أهل السنة: ٢٢٠/٦ ، وبحر العلوم:١٢١/٢ ، ومباحث التفسير لابن المظفر:١٥٥ ، وتفسير العثيمين:٢١٤.

(٢)مفاتيح الغيب:٢٦٥/١٧.

(٣) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن:٣٥٢/٨.

(٤) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب:٣٥٤/١٠.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٦/٣.

المبحث الثالث

التفسير بالنظير

قبل الولوج إلى شرح وبيان هذهِ الوسيلة لا بد أن أبين معنى النظير لغةً واصطلاحاً.

النظير في اللغة: "نظّر الشيء بالشيء: قابلهُ بهِ: نظَر شهادته العلمية بأخرى"(١).

هو من "نظير الشيء: مثلهُ"(٢) وهو الذي إذا نظر إليهِ وإلى نظيره كأنهما سواء(٣). وقيل: "المثل في كل شيء. وفلان نظيرك أي مثلك لأنهُ إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء"(٤).

فالمأخوذ من النصوص في أعلاه أن معنى النظير المثل والمقابل والشبيه رغم ما وضعهُ أبو هلال العسكري من فروق بين المعاني الأربعة إلا أن معنى النظير عند اللغويين بهذا المعنى.

أما في الاصطلاح: فيعرفه الرماني بأنهُ: "الشبه بما لهُ مثل معناه وأن كان من غير جنسه ، كالفعل المتعدي نظيرُ الفعل الذي لا يتعدى في لزوم من غير جنسه ، وفي الاشتقاق من المصدر وغير ذلك من الوجوه ، نحو استتار الضمير ، وعملهُ في الظرف والمصدر والحال"(٥)، وهو: "أن يجمع الناظم أو الناثر أمراً وما يناسبهُ مع إلغاء ذلك التضاد لتخرج المطابقة ، سواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ أو معنى لمعنى ، إذ القصد جمع الشيء إلى ما يناسبه أو يلائمهُ في أحد الوجوه"(٦).

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة:٣/٢٢٣٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/٨٣١، ويُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥.

(٣) يُنظر: مجمل اللغة: ٨٧٣ ، والفروق اللغوية للعسكري: ١/٧٤ ، ومعجم الفروق اللغوية: ٤٦ و٧٨.

(٤) لسان العرب: ٥/٢١٩.

(٥) منازل الحروف والحدود:٥٢.

(٦) خزانة الأدب:١٣١.

ويقول الباحث عبد الله بن سعد الحقباني: "من عادة الشراح ومن تصدوا إلى غريب الحديث اللجوء إلى هذا الضرب من التفسير أو هذهِ الوسيلة ذاكرين نظير اللفظ المُفسَّر ، كأن يقول الشارح: ونظيرهُ كذا ، وبمنزلة كذا مثل كذا ، وغير ذلك من الألفاظ المعبرة ، وقد لا يُصرّح بمثل هذهِ الألفاظ ، اعتماداً على عِلم المخاطب أو وضوح السياق"(١).

فقد وضّح الباحث أن ألفاظ وسيلة التفسير بالنظير هي: (نظيرهُ كذا وبمنزلة كذا وكذا مثل كذا) ، وهناك بعض الألفاظ التي لم يذكرها وذكرها غيرهُ منها: (الكاف والشبه والقريب والمقابل)(٢) ، فهذهِ جميعها ألفاظٌ استدل بها المفسرون في تفاسيرهم وأكثرهم من يصرح بها وخاصة أبو السعود العمادي الذي هو محل دراسة البحث.

وقد استدل أبو السعود العمادي بالنظير في كثير من المواضع في تفسيرهِ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم مستعملاً ألفاظ الوسيلة جميعها وقد أكثر من استعمال لفظة (بمنزلة كذا).

وستبين الباحثة أمثلة على ذلك فيما يأتي:

التفسير بلفظة (نظير): مما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بلفظة النظير تفسيرهُ للفظة (لواقح) في قولهِ تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٣) يقول أبو السعود: "لواقح أي حوامل شبهت الريح التي تجيء بالخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم ما

(١) المعنى المعجمي ووسائلهُ في التفسير الدلالي: دراسة في غريب الحديث للبستي المعروف بالإمام الخطابي:٢٨.

(٢) يُنظر: وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين: ١٠٦-١٠٧ ، والتفسير الدلالي لألفاظ القرآن الكريم دراسة تحليلية موازنة في كتب مفردات القرآن وغريبه: ٧٠.

(٣) سورة الحجر:٢٢.

لا يكون كذلك أو ملقحاتٍ بالشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات"(١). فسر أبو السعود لفظة (لواقح) على أنها بمعنى حوامل وقال نظيرهُ الطوائح أي صرح بكلمة (النظير). وفسرها جل المفسرين بذات التفسير فمن الملاحظ أن الطبري يقول: "وأما جماعة أُخر من أهل التأويل ، فإنهم وجَّهوا وصف الله تعالى ذكره إياها بأنها لواقح ، إلى أنهُ بمعنى ملقحة ، وإن اللواقح وضعت موضع ملاقح ، كما قال نهشل بن حري:

لِيُبْــكَ يَزِيــدُ بــائِسٌ لِضَــرَاعَةٍ ** وأشْعَثُ ممَّنْ طَوَّحَتْهُ الطَّوَائِحُ(٢)"(٣)

فذكر الطبري معنى لواقح على أنها ملقحة واستدل بالبيت الشعري على أن نظير (اللواقح) (الطوائح).

والزمخشري يفسرها على وجهين فيقول: "لواقح فيهِ قولان ، **أحدهما:** أن الريح لاقح إذا جاءت بخير ، من إنشاء سحاب ماطر كما قيل التي لا تأتي بخير: ريح عقيم: **والثاني:** أن اللواقح بمعنى الملاقح كما قال: " **ومُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطيحُ الطَّوَائِحُ** (٤)، يريد المطاوح جمع مطيحة"(٥).

بعد عرض نص الزمخشري والاطلاع على نص البيضاوي في تفسير لفظة (لواقح) تبين للباحثة أن أبا السعود نقل عنهما في تفسير لفظة لواقح.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٢/٥.

(٢) البيت لنهشل بن حري و لم اجد له تخريجا.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن:٨٦/١٧ ، ويُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٤٦/٤ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:١٩٥/٤ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٥٧/٣ ، وزاد المسير في علم التفسير: ٥٢٩/٢ ، ومفاتح الغيب : ١٣٥/١٩ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٠٩/٣.

(٤) لم اجد له تخريجا.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٥٧٥/٢.

التفسير بلفظة (منزلة): ومنهُ تفسير أبي السعود للفظة (نجس) في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ ﴾[1] إذ يقول: "وصفوا بالمصدر مبالغةً كأنهم عينُ النجاسة أو هم ذو نجسٍ لخُبث باطنهم أو لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس"[2] ، فسر أبو السعود لفظة (نجس) على أنه عين النجاسة وذكر أنها بمنزلة الشرك فالشرك نظير النجس. وفسرها جل المفسرين بالوسيلة نفسها واستخدموا اللفظة نفسها (بمنزلة) ومن أبرزهم الزمخشري إذ يقول : "النجس مصدر ، يقال : نجس نجساً ، وقذر قذراً ، ومعناه ذو نجس ، لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس"[3].

التفسير بلفظة (مثل) ومما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالنظير بلفظة (مثل) تفسيرهُ للفظة (كالحجارة) في قولهِ تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤ ﴾[4] يقول أبو السعود: "أي هي

(١) سورة التوبة:٢٨.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٥٧/٤.

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٦/٢ ، ويُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٦٧٣/١، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: ٦٠٠/١، وفتح القدير للشوكاني: ٣٩٨/٢ ، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٢٦٦/٥ ، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:٤٤٤/١ ، ومحاسن التأويل: ٣٧٤/٥ ، وإعراب القرآن وبيانه: ٨٦/٤، والموسوعة القرآنية:١٤/١٠، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٢٤٤/٦، وصفوة التفاسير:٤٩٢/١ ، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:١٦٥/١٠.

(٤) سورة البقرة:٧٤.

في القسوة مثل الحجارة أو زائدة عليها فيها أو أنها مثلها أو مثل ما هو أشد منها قسوة كالحديد"[١]. فسر أبو السعود لفظة (قسوةً) بوسيلة التفسير بالنظير بقولهِ (مثل الحجارة) مستعملاً لفظة (مثل). وفسرها الطبري على أنها بمعنى: "جفت وغَلُظت وعسّتْ ... يُقال : قسا وعسا وعتا بمعنى واحدٍ ، وذلك إذا جَفا وغلُظ وطَلُب ، يُقال: مِنهُ: قسا قلبهُ يقسُو قسواً وقسوة وقساوةً وقساءً"[٢]. فهنا فسرها الطبري بالترجمة بذكر أكثر من مرادف وتُعد كلها نظائر للفظة (القسوة) فجميعها تؤدي إلى معنى واحد.

ويزيد الزجاج على ذلك بقولهِ : "أصلب من الحجارة"[٣] فلم يستعمل أي لفظة من ألفاظ التفسير بالنظير بل استعمل فعل التفضيل وهو (اصلب). ومن الملاحظ أن جُل المفسرين فسروا القسوة بأنها أشد من الحجارة إذ قد تكون الحجارة فيها منافع: نحو خروج الماء وغيره ، فأما قلوب هؤلاء الكفرة فليس فيها شيء من المنافع بل هي قاسية لا تخشع ولا تتصدع[٤].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١١٥/١.

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن: ١٢٩/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٥٧/١ ، ويُنظر: بحر العلوم: ٦٥/١.

(٤) يُنظر: تأويلات أهل السنة:٦٠١/٩ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:٢٢١/١ ، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٣١٣/١ ، والنكت والعيون:١٤٥/١ ، ولطائف الإشارات: ٥٣٩/٣ ، ومفاتيح الغيب:٥٥٥/٣، والتفسير القيم: ١٥٤ ، وتفسير ابن كثير: ١٩٩/١ ، وتفسير الإمام ابن عرفة : ٣٣٧/١، والتحرير والتنوير: ٥٦٣/١ ، والتفسير الموضوعي:٣١٤ ، وموسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور:١٧٧/١ ، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم:١٧ ، ومختصر تفسير ابن كثير: ٣٩٧/٢.

التفسير بلفظة (يشبه ومشتقاتها) من ذلك تفسيرهُ للفظة (أرذل العمر) في قولهِ تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [1]، يقول أبو السعود: "الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان العقل والقوة"[2]. فسر أبو السعود لفظة (أرذل العمر) على أنها الهرم الذي يشبه الطفل وهذا النوع من التفسير هو التفسير بالنظير. وفسرها جل المفسرين على أنها (الهرم)[3] ، وأرذل العمر هو الكبير الذي يذهب عقلهُ[4]. وفسرت (أرذل العمر) بمعنى "الخوف"[5] وفسرت أيضاً بمعنى: "يردهُ بعد قوة وعلم وتدبيرٌ للأمور إلى الخرف والجهل بعد العلم ليبين لخلقه أن العمر والرزق ليس بهما ربي وقوي ، لأنهما ثابتان ثم يبلى ويفنى بهما ويرجع إلى الجهل ، ولكن بلطفٍ من الله وتدبير منهُ لا بالأغذية، والله أعلم"[6].

وفسرها أحد المفسرين بقولهِ: "بصير بمنزلة الطفل الذي لا يعقل شيئاً"[7] فهنا استعمل المفسر لفظة (بمنزلة) وهي إحدى ألفاظ وسيلة التفسير بالنظير.

التفسير بلفظة (مقابل) ومنهُ تفسيرهُ للفظة (سكن) في قولهِ تعالى: ﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ [8] يقول أبو السعود: "والسكون مقابل

---

(١) سورة النحل :٧٠.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٢٦/٥.

(٣) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٤٧٧/٢ ، وتفسير يحيى بن سلام: ٧٤/١.

(٤) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٠٨/٢٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤١٣/٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم: ٢٢٩٠/٧.

(٦) تأويلات أهل السنة: ٥٣٥/٦.

(٧) تفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين: ٤١٠/٢.

(٨) سورة الأنعام:١٣.

الحركة والمراد ما سكن فيهما أو تحرك فأكتفى بأحد الضدين عن الآخر"[١]. فسر أبو السعود لفظة (سكن) بوسيلة التفسير بالنظير واستعمل لفظة (مقابل) دليلٌ على ذلك بقولهِ (السكون مقابل الحركة) وقد يحتمل هذا التفسير أن يكون بالضد والدليل على ذلك قوله (بأحد الضدين) والقارئ ليس بهِ حاجة لأن يبحث عن دليل على ذلك فمن المعروف والمتداول أن السكون ضد الحركة وقد مر سابقاً في هذا البحث ذكر وسيلة التفسير بالمغايرة التامة بلفظة (ضد) فهذا المثال يصحُ لها أيضاً. وفُسرت لفظة (سكن) بمعنى الاستقرار[٢].

وقيل إن: "من أجسام الحيوان ما يسكن ليلاً ، ومنهُ ما يسكن نهاراً فإن قيل (ما سكن) ولم يقل ما تحرك ، قيل لأمرين : أحدهما أن ما يعمّه السكون أكثر مما يعمُه الحركة والثاني لأن كل متحرك لا بُد أن تنحل حركتهُ سكوناً ، فصار كل متحرك ساكناً"[٣].

ومنهُ أيضاً تفسير أبي السعود للفظة (الحق) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢ ﴾[٤] يقول أبو السعود : "بطريق حصر الحقيقة فيه وقيل حقيقته بكونه ناسخاً غير منسوخ فالحق على هذا مقابل الزائل وعلى الأول مقابل الباطل"[٥] فسر أبو السعود العمادي لفظة (الحق) هنا على أنها مقابل الزائل أو مقابل الباطل وهذا النوع من التفسير هو

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١١٦/٣.

(٢) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٨٢/١١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢٣٢/٢ ، وتأويلات أهل السنة: ٣٢/٤ ، والهداية إلى بلوغ النهاية: :١٩٧١/٣ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢٥٦/٢.

(٣) النكت والعيون:٩٧/٢.

(٤) سورة محمد:٢.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٩١/٨.

التفسير بالنظير باستعمال لفظة (مقابل). وفسرها عدد من المفسرين بالوسيلة نفسها وباستخدام اللفظة نفسها نقلاً عن أبي السعود(١).

وفسرت أيضاً بمعنى: "وهو الحق ليس فيه باطل"(٢) أي أن معنى الحق ما ليس بهِ باطل وسبق أن ذكرت الباحثة في صفحاتٍ سابقة معاني الحق ومن بينها الحق نقيض الباطل والحق هو الله ، و قد يأتي الحق بمعنى القرآن(٣). وفسرها الماوردي على وجهين: "**أحدهما:** أن إيمانهم هو الحق من ربهم. و**الثاني:** أن القرآن هو الحق من ربهم"(٤) ، وقال الزمخشري: "أن معناها أن دين محمد هو الحق، إذ لا يرد عليهِ النسخ وهو ناسخ لغيره"(٥).

(١) يُنظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي:٦٦/٦ ، وروح البيان:٤٩٧/٨ ، وتفسير المنار:٣٢٤/١١ ، والتحرير والتنوير: ٢٢٩/١٥ ، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن :١٢٨/٢٧ ، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:٢١٤/١٢ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٦٨/٤.

(٢) بحر العلوم: ٢٩٦/٣.

(٣) يُنظر: تفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين: ٢٣٤/٤.

(٤) النكت والعيون: ٢٩١/٥ ، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن:٢٢٤/١٦.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣١٥/٤.

الفصل الخامس:

استدلالات أبي السعود في تفسيره

المبحث الأول: الاستدلال بالقرآن الكريم و القراءات

المبحث الثاني:الاستدلال بالحديث النبوي الشريف

المبحث الثالث: الاستدلال بالشعر وكلام العرب

المبحث الرابع: الاستدلال بالرواية عن العرب والقول المحتمل

كثيراً ما لاحظتُ عند أبي السعود أنهُ يستدل في تفسير ألفاظهُ بشاهدٍ ، وهذا الشاهد إما أن يكون آيةً قرآنيةً أو قراءةً قرآنيةً أو حديثاً نبوياً شريفاً أو بيتاً لشاعر معروف أو شيئاً من كلام العرب (الأمثال والأقوال) ... وغير ذلك وغالباً ما يذكر نوع القراءة إذا كانت شاذة أو صحيحة واسم القارئ وإذا كان الشاهد بيت فيذكر اسم الشاعر فبدت عناية أبي السعود واضحة في هذا المجال.

المبحث الأول

الاستدلال بالقرآن الكريم و القراءات

فسَّر أبو السعود ما يقارب نصف القرآن بهذا النوع من وسائل التفسير وأكثر الأحيان يفسر اللفظة باستعمال وسيلة أخرى كأن تكون بالترجمة أو المغايرة أو الأضداد وغيرها ويستدل عليها بشاهد من الشواهد المذكورة سابقًا.

وهذهِ الوسيلة من وسائل تفسير المعنى على الرغم من كثرة ما كُتِبَ فيها إلا أنها لم تنضج بعد، إذ قال من قال من أهل العلم : "العلوم ثلاثة: علم نضج واحترق ، وعلم نضج ولم يحترق، وعلم لم ينضج ولم يحترق ، والثالث هو التفسير، لم ينضج ولم يحترق ، لأنهُ على كثرة المؤلفات في التفسير وهي مئات فإنها لم تأتِ على كل ما في القرآن"(١)، وهذا يدل على سعة أفق المجال التفسيري، ومدى عمقه ، وفيه إشارة لشحذ همم الباحثين واستفزاز عقول المتدبرين، للنهضة نحو عمق التفكر والتدبر للنصوص القرآنية الكريمة(٢).

١- الاستدلال بالقرآن الكريم

ومما ورد في تفسير أبي السعود العمادي مفسراً بهذا النوع من وسائل تفسير المعنى تفسيرهُ للفظة (هدى) في قولهِ: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾(٣) ، يقول أبو السعود: "هُدى مصدرٌ من هداه كالسرى والبكى وهو الدلالة بلطفٍ على ما يوصلُ إلى البغية أي ما مِن شأنه ذلك وقيل هي الدلالة الموصلة إليها بدليل وقوع الضلالة في مقابلتهِ في قولهِ تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾(٤)، وقوله تعالى:

(١) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل: ١٢٦، ويُنظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر: ٩٠٣/٢.

(٢) يُنظر: تفسير القرآن بالقرآن عند الصحابة والتابعين سورة الأنعام انموذجاً: ٧.

(٣) سورة البقرة:٢.

(٤) سورة البقرة:١٦.

﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[1]، ولا شك في أن عدم الوصول معتبرٌ في مفهوم الضلال فيعتبر الوصول في مفهوم مقابلهِ ومن ضرورة اعتباره فيهِ اعتباره في مفهوم الهدى المتعدي إذ لا فرق بينهما إلا من حيث التأثير والتأثر ومُحصلهُ أن الهدى هو التوجيه الموصل لأن اللازم هو التوجه الموصل بدليل أن مقابله الذي هو الضلال توجهٌ غير موصل قطعاً ..."[2] ، فسر أبو السعود لفظة (هدى) بالاستدلال بشاهد قرآني موضحاً لمعناها مُبيناً أن الهدى ضد الضلال وهذا هو ما يُقصد بالتفسير بالقرآن فهنا فسر الهدى بقولهِ (اشتروا الضلالة بالهدى) فتبين من ذلك أن الهدى تقابل الضلال. وفسرت على أنها: "هدى من الضلالة أو هدى إلى الجنة"[3].

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (لا يبصرون) في قولهِ تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾[4] ، يقول أبو السعود: "فإن الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالمبرة لاسيما إذا كانت متضاعفة متراكمة متراكباً بعضها على بعض كما يفيده الجمع والتنكير التفخيمي وما بعدها من قولهِ تعالى: (لا يبصرون) لا يتحقق إلا بعد أن لا يبقى من النور عينٌ ولا أثرٌ وأما لأن المراد بالنور ما لا يرضى بهِ الله من النار المجازية التي هي نار الفتنةَ والفساد كما في قولهِ تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾[5] ، ووصفها بإضاءة ما حول المستوفي من باب الترشيح أو النار الحقيقة التي يوقدها الغواة ليتوصلوا بها إلى

(١) سورة سبأ:٢٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢٥/١.

(٣) يُنظر: النكت والعيون:٦٧/١.

(٤) سورة البقرة:١٧.

(٥) سورة المائدة:٦٤.

بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العيش والفساد فأطفأها الله تعالى وخّيَّبَ آمالهم"[١]، فسر أبو السعود لفظة (لا يبصرون) على أنها كإنطفاء النار في قولهِ تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ فعدم البصر وانطفاء النور بمعنى واحد ، هنا استدل أبو السعود في تفسير لفظة (لا يبصرون) بهذهِ الآية القرآنية.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (كبيرة) في قولهِ تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾[٢]، يقول أبو السعود : "لكبيرة لثقيلة شاقة كقولهِ تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِ﴾[٣] "[٤] ، فسر أبو السعود العمادي لفظة (كبيرة) على أنها ثقيلة وشاقة واستدل على ذلك بشاهدٍ قرآني يوضح معنى (الكبر) وفسرها مقاتل بن سليمان بالشرح والبيان بقولهِ: "وإنها لكبيرةٌ ، بمعنى حين صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فكبر ذلك على اليهود منهم جُدَي بن أخطب ، وسعيد بن عمرو الشاعر ، وغيرهم"[٥]، ولم يستدل مقاتل بشاهد ، أما الطبري فيفسرها على أنها بمعنى (الثقيلة)[٦] وفسرها جل المفسرين بهذا المعنى[٧].

ومنهُ أيضاً تفسير أبي السعود للفظة (تقولون) في قولهِ تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥١/١.

(٢) سورة البقرة:٤٥.

(٣) سورة الشورى:١٣.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٩٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ١٠٢/١.

(٦) يُنظر: جامع البيان عن تأويل القرآن:٦٢١/١.

(٧) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١٢٥/١ ، وتفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم:١٠٣/١ ، وتأويلات أهل السنة:٤٤٩/١ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٨٥/١ ، والنكت والعيون: ١١٥/١ ، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:٤٦٦/٢.

﴿ ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠ ﴾[1] ، يقول أبو السعود: "تقولون: تفترون (على الله ما لا تعلمون) وقوعه وإنما عُلق التوبيخ بإسنادهم إليهِ سبحانه ما لا يعلمون وقوعه مع أن ما أسندوه إليه تعالى من قبيل ما يعلمون عدم وقوعه للمبالغة في التوبيخ والتنكير فإن التوبيخ على الأدنى مستلزمٌ للتوبيخ على الأعلى بالطريق الأولى ... كأنهُ قيل: أم لم تتخذوه بل تتقولون عليهِ تعالى وإما منقطعةً والاستفهام لإنكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل فيها الإضراب والانتقال من التوبيخ بالإنكار على اتخاذ العهد إلى ما تفيد همزتها من التوبيخ على التقول على الله سبحانه كما في قوله عز وجل: ﴿ قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ ﴾[2]"[3]، فسرَ أبو السعود لفظة (تقولون) على أنها بمعنى الافتراء على الله والتقول عليهِ واستدل على ذلك المعنى بشاهد قرآني موضح لها ، وفسرت على أنها بمعنى: "إنكم لن تتخذوا عند الله عهداً ، وإنكم تقولون عليهِ ما لا تعلمون أنهُ الحق"[4]. ولم يستدل المفسرون بشاهد قرآني كما فعل أبو السعود في تفسير هذهِ الآية الكريمة بل اكتفوا بالشرح والبيان.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (عَدّواً) في قولهِ تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾[5] ، يقول أبو السعود: "أريد بعداوتهِ تعالى مخالفة أمره عناداً والخروج عن طاعتهِ مكابرةً أو عداوة

(١) سورة البقرة:٨٠.

(٢) سورة يونس:٥٩.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/١٢١.

(٤) تفسير القرآن العزيز لأبن أبي زمنين:١/١٥٥.

(٥) سورة البقرة:٩٨.

خواصه ومقرّبيه لكن صُدّر الكلام بذكرِهِ الجليل تفخيماً لشأنهم وإيذاناً بأن عداوته عز وعلا كما في قولهِ عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾[1]"[2]، فسر أبو السعود العمادي لفظة (عدواً) بأنهُ :(المخالف لأمر الله تعالى واستدل على ذلك المعنى بقولهِ تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾ أي رضا الله ورسوله واجبةٌ والمخالف لهم بمثابة عدوٍ لهم. ومن الملاحظ أن المفسرين لم يستدلوا على هذا المعنى بشاهد بل اكتفوا بالشرح، أما الماوردي: فقد استدل بشاهد قرآني آخر غير الذي استدلَ بهِ أبو السعود وهو قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾[3][4].

ومن ذلك أيضاً تفسير أبي السعود للفظة (فأتمهُنّ) في قولهِ تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾[5]، يقول أبو السعود: "فأتمهُنّ: أي قام بهن حق القيام وأداهن أحسن التأدية من غير تفريطٍ وتوانٍ كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ ﴾[6] ، فسر أبو السعود العمادي لفظة (أتمهُنّ) على أنها (أدّاهُنَّ) وأوفى بِهُنّ واستدل على ذلك بشاهد قرآني وضح معنى اتمهُنّ وهو الوفاء بالعهد.

وفسر أبو السعود (ناصرين) في قولهِ تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي

---

(١) سورة التوبة:٦٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/١٣٤.

(٣) سورة البقرة:٩٧.

(٤) يُنظر: النكت والعيون:١/١٦٢.

(٥) سورة البقرة:١٢٤.

(٦) سورة النجم:٣٧.

﴿ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢ ﴾[1] فيقول: "ينصرونهم من بأس الله وعذابه في إحدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ما وقع في مقابلتهِ لا لنفي تعددِ الأنصار من كل واحدٍ منهم كما في قولهِ تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٢٧٠ ﴾[2]"[3]، إذ فسر لفظة (ناصرين) على أنها مقابلة للفظة (أنصار) واستدل بشاهدٍ قرآني على ذلك وهو قولهُ تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٢٧٠ ﴾.

ومن ذلك أيضاً تفسير أبي السعود للفظة (رؤوف) في قولهِ تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ ﴾[4] ، إذ يقول: "من أن تَحذيرهُ تعالى من رأفته بهم ورحمتهِ الواسعة أو أن رأفته بهم لا تمنعُ تحقيق ما حذرتموه من عقابهِ وأن تحذيرهُ ليس مبنياً على تناسب صفة الرأفة بل هو متحققٌ مع تحققها أيضاً كما في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ﴾[5]"[6] ، تُفسر طائفة من ألفاظ كتاب الله العزيز بنفس الآية أو بآية أُخرى وهنا حين فسرَّ أبو السعود العمادي لفظة (رؤوف) استدل على تلك الرأفة بشاهدٍ قرآني فأتى بقولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ﴾ دليلٌ على أن الإنسان اجترأ على الله لأنهُ رؤوف بالعباد[7]. وقيل هي بمعنى: "ما خدعك عن ربك الكريم والإيمان بهِ"[8] .

---

(١) سورة آل عمران:٢٢.

(٢) سورة البقرة:٢٧٠.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢/٢٠.

(٤) سورة البقرة :٢٠٧.

(٥) سورة الأنفطار:٦.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢/٢٤.

(٧) يُنظر: معجم ديوان الأدب:٣/١٢٢، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:٢/٧٦٩.

(٨) تهذيب اللغة:١٥/٤٤١.

ومن الأمثلة الأخرى على استدلال أبي السعود العمادي في تفسير الألفاظ بالقرآن الكريم تفسيرهُ للفظة (الصالحين) في قولهِ تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1] ، إذ يقول أبو السعود: "أي ناشئاً منهم لأنهُ كان من أصلاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو كائناً من جملة المشهورين بالصلاح كما في قولهِ تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[2] ، والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بُد منهُ في منصب النبوة البتة من أقاصي مراتبه وعليهِ مبني دعاءُ سليمان عليهِ السلام ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[3]"[4]، فهنا فسر أبو السعود لفظة (الصالحين) أي أنهم المشهورون بالصلاح الذين من أصلاب الأنبياء (عليهم السلام) واستدل على تفسيرهِ بشواهد قرآنية موضحة لمعنى (الصالحين).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (أسلموا) في قولهِ تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾[5]، يقول أبو السعود: "أي كما أسلمتم وإنما لم يصرح بهِ كما في قولهِ تعالى:﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾[6] حسماً لباب إطلاق اسم الإسلام على شيء آخر بالكلية"[7] ، فسر أبو السعود لفظة (أسلموا) بانها كما في

(١) سورة آل عمران: ٣٩.

(٢) سورة البقرة:١٣٠.

(٣) سورة النمل:١٩.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٣٢/٢.

(٥) آل عمران:٢٠.

(٦) سورة البقرة:١٣٧.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٩/٢.

أسلمتم ولم يصرح الله تعالى بها في الآية إنما صرح بمثلها في آية أخرى استدل بها أبو السعود وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾، أي فإن أسلموا كما أسلمتم.

٢- الاستدلال بالقراءات القرآنية:

وسأذكر بعض الأمثلة عما ورد في تفسير أبي السعود مستدلاً فيهِ بالقراءات القرآنية: من ذلك تفسيرهُ للفظة (يشهد الله) في قولهِ تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[١] ، يقول أبو السعود: "أي بحسب ادعائه حيث يقول الله يعلم أن ما في قلبي موافق لما في لساني وهو عطف على يعجبك وقرئ يشهد الله فالمراد بما في قلبه ما فيه حقيقة ويؤيده قراءة ابن عباس (ﷺ) (والله يشهد على ما في قلبه) على أن كلمة على لكون المشهود بهِ مضراً لهُ فالجملة اعتراضية وقرِئ ويستشهد الله"[٢].

وذكر الأخفش: "(ويُشهِدُ اللهَ على ما في قَلبِه) إذا كان هو يشهد وقال بعضهم: (ويَشهَدُ اللهُ) أي إن الله هو الذي يشهد"[٣]، وقيل بمعنى: "والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق ، وأنهُ مُضمر في قلبه غير الذي يبديهِ بلسانهِ وعلى كذبهِ في قلبهِ. وهي قراءة ابن مُحَيصنٍ[٤]، وعلى ذلك المعنى تأولهُ ابن عباسٍ (ﷺ) ... والذي نختار من ذلك من قول القُراء قراءة من قرأ: (ويُشهِدُ الله على ما في قلبه) بمعنى يُستشهِدُ اللهَ

(١) سورة البقرة:٢٠٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢١١/١.

(٣) معاني القرآن للأخفش:١٧٨/١.

(٤) قرأها : ابن محيصن ، والحسن ، وأبو حيوة ، وابن عباس، يُنظر: معجم القراءات القرآنية :١٥٦/١.

على ما في قلبهِ ، لإجماع الحُجة من القراء عليهِ"[١]. وقال السمين الحلبي: "وقرأ أبو حيوة وابن محيصن بفتحهما ورفع الجلالة فاعلاً ، وقرِأ أُبيّ: يستشهد الله ، فأما قراءة الجمهور وتفسيرهم فإن المعنى: يَحلف بالله ويشهده أنهُ صادق ، وقد جاءت الشهادة بمعنى القسم"[٢].

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (أتَوا) في قولهِ تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣] ، يقول أبو السعود: "أي بما فعلوا كما في قولهِ تعالى:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾[٤] ويدل عليهِ قراءة أُبيّ : يفرحون بما فعلوا وقرئ[٥] بما آتوا بمعنى أعطوا وبما أوتوا أي بما أوتوه من علم التوراة"[٦]. فسر أبو السعود لفظة (أتوا) بوسيلتين الأولى استدلالهُ بالقرآن الكريم والثانية استدلالهُ بالقراءات القرآنية وارتأيتُ أن أضع هذا المثال فاصلاً بين الاستدلال بالقراءات والاستدلال بالقرآن في هذا المبحث.

وفُسِرت على أنها بمعنى (بما فعلوا) عند جُل المفسرين[٧]. وقال النحاس: "روى الحسين بن علي الجعفي عن الأعمش بما آتوا أي أعطوا ، قيل يراد بهذا اليهود وفي

(١) جامع البيان:٥٧٧/٣، ويُنظر: تفسير العز بن عبد السلام:٢٠٣/١.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٣٤٩/٢.

(٣) سورة آل عمران:١٨٨.

(٤) سورة مريم:٦١.

(٥) يُنظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات:٩٥/٢ ، وحجة القراءات:٣٠٨/١ ، وجامع البيان في القراءات السبع:٤٨٦/٢.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٢٥/٢.

(٧) يُنظر: معاني القرآن للفراء: ٢٥٠/١ ، وأسباب نزول القرآن:١٣٨/١ ، وأسباب النزول بتحقيق الحميدان: ١٣٨/١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣٦١/٢.

قراءة أبيّ بما فعلوا"[١] ، وفُسرت أتوا بمعنى أعطوا[٢].

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (يجمحون) الواردة في قولهِ تعالى: ﴿ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ٥٧ ﴾[٣] ، يقول أبو السعود: " أي يسرعون بحيث لا يردهم شيء من الفرس الجموح وهو الذي لا يثنيه اللثام وفيه إشعار بكمال عتوهم وطغيانهم، وَقرئ يجمحون[٤] بمعنى يجمحون ويشدون ومنهُ الجمازة"[٥]. فسَر أبو السعود لفظة يجمحون بوسيلة التفسير بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط على أنها بمعنى (يسرعون) واستدل بتفسيرها بذكر قراءاتها وفسرها جل المفسرين بالوسيلة نفسها فالثعلبي يقول: "يجمحون: يسرعون في الفرار... وقرأ الأعمش: وهم يجمزون أي يسرعون ويشدون"[٦]. ومن الملاحظ أن الثعلبي والزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وغيرهم سبقوا أبا السعود في التفسير نفسه ومن الممكن أن يكون أبا السعود قد نقل عنهم[٧]. وفُسرت أيضاً بمعنى (يهرولون)[٨].

ويُشير ابن جني إلى أن: "ما رواهُ الأعمش قال: سمعت أنساً يقرأ : (لولّوا إليه وهم يجمزون) قيل لهُ: وما يجمزون؟ إنما هي (يجمحون) فقال: يجمحون ويجمزون

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: ١٩٣/١.

(٢) يُنظر: علوم القرآن الكريم:١٠٦/١.

(٣) سورة التوبة:٥٧.

(٤) قرأها انس بن مالك والأعمش ، ينظر : معجم القراءات القرآنية :٣: ٢٧

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٧٥/٤.

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٥٥/٥.

(٧) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤٦/٣ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٢٨١/٢ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٤٦/٣ ، ومفاتيح الغيب:٧٥/١٦ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل:٨٥/٣ ، والبحر المحيط في التفسير: ٤٣٨/٥ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٧١/٦ ، واللباب في علوم الكتاب:١١٩/١٠.

(٨) يُنظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن :٢٩٧/١١.

ويشدون واحد"[١].

ومما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالقراءات أيضاً تفسيرهُ للفظة (غلظة) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣ ﴾[٢]، يقول أبو السعود: "أي شدة وصبراً على القتال وقرئ بفتح الغين كسخطة وبضمها وهما لغتان فيها"[٣]. فسر أبو السعود لفظة (غلظة) على أنها شدةٌ وصبرٌ على القتال وذكر قراءة هذهِ اللفظة بفتح الغَين وضمها. وفسرها ابن الجوزي أيضاً بالقراءات إذ يقول: "وفي الغلظة ثلاث لغات: غِلظة ، بكسر الغين وبها قرأ الأكثرون، وغَلظة بفتح الغين ، رواها جبلة عن عاصم ، وغُلظة ، بضم الغين ، رواها المفضل عن عاصم ، ومثلها: جِذوة وجَذوة وجُذوة ، و وَجنة و وِجنة ، ووُجنة ، ورَغوة و رِغوة ورُغوة، ورَبوة و رِبوة ورُبوة ، وقَسوة وقِسوة وقُسوة ... وغلظة: شجاعة وشدة"[٤]، وذكر أبو السعود أن غلظَة بفتح الغين وضمها لغتان فيها ولم يذكر هذهِ اللغتان وذكرها القرطبي بقولهِ: "روى الفضل عن الأعمش وعاصم (غَلْظة) بفتح الغين وإسكان اللام ولغةُ أهل الحجاز وبني أسد بكسر الغين ، ولغةُ بني تميم (غُلظة) بضم الغين"[٥].

---

(١) المحتسب في تبين وجوه الشواذ القراءات:٢٩٦/١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :٣٠٩/٥ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٢٨٢/٣ ، والشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم :٧٨٠ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم:٦٥٨/٧-٦٨١.

(٢) سورة التوبة:١٢٣.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١١٢/٤.

(٤) زاد المسير في علم التفسير :٣١٢/٢، ويُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٠٢/٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن:٢٩٨/٨ ، ويُنظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان :٥٤٥/٣، والسبعة في القراءات:٣٢٠/١ ، وإعراب القرآن للنحاس:١٣٨/٢ ، ومعاني القراءات للأزهري :٤٦٩/١ ، وجامع البيان في القراءات السبع:١١٦٣/٣، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:٣٠٨/١ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم:٥٧٩/٥.

ومنه أيضاً تفسير أبي السعود (دري) في قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾[1] ، يقول أبو السعود: "وقرئ دِرّئ[2] بدال مكسورة وراء مشددة وياء ممدودة بعدها همزة على أنهُ فِعّيل من الدرء وهو الدفع أي مبالغ في دفع الظلام بضوئهِ أو في دفع بعض أجزاء ضيائهِ لبعض عند البريق واللمعان وقرئ بضم الدال والباقي على حالهِ"[3]، فسرَ أبو السعود (دري) على أنهُ الدفع أي مبالغ في دفع الظلام بضوئهِ وفسرها بذكر قراءتها ، وقيل في قراءات (دري) : "ووجه كسر (درّئ) وهمزة جعلهُ صفة (كوكب) على المبالغة فوزنهُ : فُعْيّل كشرّيب. قال الجوهري: درأ فلان: فاجأ ، ودرأ الكوكب: طلع بغتة وانتشر ضوءهُ أو من درأ دفع الظلمة. وعن أبي عمرو عنهُ : خرجت من الخندق ولم أسمع إعرابياً يقول إلا: (كأنه كوكب دُرّي) بكسر الدال وقال الأصمعي: أفتهمزون؟ فقال: إذا كسروا فحسبك . قال أبو علي: أي يجوز التحقيق والتحفيف. ووجه ضمهِ والهمز ، قول أبي عبيدة: أصلهُ فعول كشيوخ من أحدهما ، ثم عدل إلى الكسرة والياء تخفيفاً. ووجه الضم والتشديد: نسبة الكوكب إلى الدر لصفائهِ أو مخفف من المهموز"[4].

وأشار أبو البقاء البغدادي (ت:٨٠١هـ) إلى أن : "أبا عمرو والكسائي يقرءان دريء بكسر الدال والمد والهمز وحمزة وشعبة بضم الدال والمد والهمز والباقون بضم الدال

---

(١) سورة النور:٣٥.

(٢) قراها حمزة ، ينظر : معجم القراءات القرآنية :٤|٢٥٥

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦/١٧٦.

(٤) شرح طيبة النثر للنويري:٢/٤٧٦.

وتشديد الياء من غير همز فذلك ثلاث قراءات"[١] وزادوا على ذلك ثلاثة قراءات فقال أبو حفص الشافعي (ت:٩٣٨هـ): "قرأ أبو عمرو الكسائي بكسر الدال، والباقون بالضم وهمزة بعد المد أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي والباقون بغير همز وكل من أهل الهمزة على مرتبتهِ في المد ، وإذا وقف حمزة أبدل الهمزة ياء ، ولهُ أيضاً الروم والإشمام والإدغام مع كل منهما فتصير ستة أوجه"[٢]، فيقرأون بالروم والإشمام والإدغام فصارت ستة أوجه للقراءة.

ومنهُ أيضاً تفسير أبي السعود للفظة (لا تشطط) في قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾[٣]، يقول أبو السعود: "أي لا تَجُر في الحكومة وقرئ ولا تشطُطْ أي لا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشاطط[٤] وكلها من معنى الشططِ وهو مجاوزةِ الحد وتخطي الحق"[٥]، فسرَ أبو السعود لفظة لا تشطط لا تجر وذكر قراءات هذهِ اللفظة وأعطى دلالة كل قراءة وبالأخير أشارَ إلى أن كل القراءات بمعنى مجاوزة الحد وتخطي الحق. وقيل: "لا تشطط أي لا تجر علينا في الحكم ، يقال: أشط الحاكم إذا جار، وقرئ في الشاذ: لا تشطط بفتح التاء : أي لا تبعد عن الحق، يقال: شط إذا بعد"[٦] ، وأشار

(١) سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهى:٣٠٣.

(٢) المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر:٢٧٦ ، ويُنظر: غيث النفع في القراءات السبع:٤٢٣ ، والوافي في شرح الشاطبية:١١٥ ، والقراءات وأثرها في علوم العربية:٥٩٥/١ ، وفريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات:٥٧٥/٣.

(٣) سورة ص:٢٢.

(٤) قرأها الحسن ،ينظر: معجم القراءات القرآنية :٢٥٩|٥

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢٢٠/٧.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٠٥/٢، ويُنظر: التحرير والتنوير: ٢٣٤/٢٣، والتفسير الحديث: ٣٠٤/٢، والنشر في القراءات العشر:٢٠٤/١ ، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر:٢٤٣/١.

المنتجب الهمذاني (ت:٦٤٣هـ) إلى أن: "الجمهور على ضم التاء وكسر الطاء في أشط والقضية ، إذا جار فيها وأبعد ، أي: ولا تُجر ولا يبتعد، وقرئ: (لا تَشطُط) بفتح التاء وضم الطاء من شطّت الدار تَشِط شطاً وشطوطاً، إذا بَعُدَت ، والقراءتان راجعتان إلى مَعنى ، ومعناهما: البعد عن الحق. قال أبو الفتح: وهو من الشط ، وهو الجانب، ومعناه: أخذُ جانب الشيء وترك وسطه وأقربه ، كما قيل: تجاوز، وهي من الجيزة ، وهي جانب الوادي، وكما قيل: تعدى ، وهو من عُدوة الوادي، أي جانبه"(١).

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد:٥/٤١٦.

المبحث الثاني

الاستدلال بالحديث النبوي الشريف

للسنة النبوية أهمية كبيرة في تفسير كلام الله ،إذ تعد المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم. فالسنة موضحة ومثبتة لكتاب الله تعالى .

ولأن كلام الله ينزل على النبي ، تكفل النبي (ﷺ) بتفسيرهِ للناس لكي يفهموه. فتعد وسيلة التفسير بالحديث النبوي من أقدم وسائل تفسير القرآن لأن كلام الله ينقل بلسان نبيه إلى الناس والنبي (ﷺ) يفسره اليهم.

وتعد أقواله من الاحاديث الشريفة ، فهذا هو المقصود بوسيلة التفسير بالحديث النبوي ، وكان الصحابة (رضي الله عنهم) إذا أشكل عليهم شيء من كتاب الله (عز وجل) يرجعون إلى النبي محمد (ﷺ) فيبين لهم ما خفي عنهم ، ويفصل لهم بهِ ، لذلك فأقوال النبي ضرورية للوصول إلى فهم القرآن بصورة صحيحة وتدبر آياتهِ.

وفي ذلك قال السيوطي: "من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن ، فما أجمل منهُ في مكان فقد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منهُ ، ثم قال: فإن أعياه ذلك طلبه من السنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة لهُ"(١).

ومن الملاحظ في تفسير أبي السعود أنهُ كثيرٌ ما يفسر لفظة من القرآن بحديث نبوي شريف ليستدل بهِ على توضيح معناها وبيانه.

ومما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالاستدلال بالحديث النبوي الشريف تفسيرهُ للفظة (ريب) في قولهِ تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ (٢) يقول أبو السعود: "الريب في الأصل مصدر رابني إذا حصل فيك الريبة وحقيقتُها قلق النفس واضطرابُها ثم استعمل في معنى الشك مطلقاً أو مع تُهمة لأنهُ يُقلق النَفس ويزيل

(١) الإتقان في علوم القرآن: ٢/٤٣٤.

(٢) سورة البقرة:٢.

الطمأنينة وفي الحديث (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[١]"[٢]. فسر أبو السعود العمادي لفظة ريب على هذهِ المعاني بحديث نبوي شريف يبين دلالة الريب فيهِ. وفسرها جل المفسرين على أنها بمعنى (الشك)[٣] واستدل بهذا الحديث أكثرهم[٤].

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (القصاص) في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾[٥]، يقول أبو السعود: "أي حبب قتلهم كما في قولهِ (ﷺ): (إن امرأة دخلت النار في هرةٍ ربطتها)[٦] أي بسبب ربطها إياها"[٧]. فسر أبو السعود القصاص على أنهُ بسبب قتلهم واستدل على ذلك بحديث نبوي شريف يوضح معنى القصاص في القتلى. من الملاحظ من الآية القرآنية أن الله تعالى فسر معنى القصاص بتكملة الآية الكريمة بقولهِ: ﴿ٱلۡحُرُّ

(١) نص الحديث: (يا عبد الله ، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فوالله لا يدعُ عبدٌ لله من ذلك شيئاً فيجد فقدّهُ)، يُنظر: صحيح البخاري:٥٣/٣، وسنن الترمذي:٢٤٩/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٢٥/١.

(٣) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٢٩/١ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل:٣٨/١ ، والبحر المحيط في التفسير:٥٧/١ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٨٦/١.

(٤) يُنظر: بحر العلوم:٤٧٦/٣، وتفسير القرآن للسمعاني :١١/٦، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٣٤/١ ، ومفاتيح الغيب:١٧١/١، والجامع لأحكام القرآن:٢١٥/١٨ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٦/١.

(٥) سورة البقرة:١٧٨.

(٦) نص الحديث : (أن امرأة دخلت النار في هرةٍ ربطتها ، فلم تدعها تصيب من خشاش الأرض ، ولم تطعمها ولم تسقها حتى ماتت)، يُنظر: مسند الإمام أحمد: ٣٤٤/١٦.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٩٥/١.

﴿ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾[1]، لذلك لم يُطل أبو السعود بالشرح وبيان المعنى سوى أنهُ اكتفى بذكر (بسبب قتلهم) واستدل على هذا المعنى بحديث الرسول (ﷺ) وفُسر القصاص على أنهُ: "مقابلة الفعل بمثله مأخوذ من قص الأثر"[2]، وفسرت بمعنى: "فعال من المقاصة ، يقال: قاصصته مقاصصة وقصاصاً ، إذا أقدته من أخيه وقال الليث: القصاص في الجراحات والحقوق : شيء بشيء"[3].

ومن ذلك تفسيرهُ للفظة (عرفات) في قولهِ تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[4]، قال أبو السعود: "أي دفعتم منها بكرة من أفضتُ الماء إذا صببتهُ بكثرة وأصلهُ أفضتم أنفسكم ... وإنما سُمِي الموقف عَرَفة لأنهُ نَعِتَ لإبراهيم (عليه السلام) كان يدور بهِ في المشاعر فلما رآه قال عرفتُ أو لأن آدم وحواءَ التقيا فيه فتعارفا أو لأن الناس يتعارفون فيهِ وهي من الأسماء المُرتجلة إلا من يجعلها جمعَ عارف قيل وفيهِ دليلٌ على وجوب الوقوف بها لأن الإفاضة لا تكون إلا بعده وهي مأمورٌ بها بقولهِ تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ ﴾[5] وقد قال النبي (ﷺ): (الحج عَرَفة فمن أدرك عَرفة فقد أدرك

(١) سورة البقرة:١٧٨.

(٢) النكت والعيون:١/٢٢٨.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:١/٢٦٤.

(٤) سورة البقرة:١٩٨.

(٥) سورة البقرة:١٩٩.

الحج)[١]"[٢].

فسر أبو السعود لفظة (عرفات) على أنها الموقف الذي تفيض الناس منهُ في الحج واستدل على هذا المعنى بحديث نبوي شريف بيّن معنى عرفة كما يُلاحظ أن أبا السعود قد استدل على الإفاضة بشاهد قرآني يوضح معناها ومكانها وهو قولهُ تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا ﴾ وفسرها الطبري على أنها جبلٌ وقال: "إنما سميت عرفة أن جبريل كان يري إبراهيم (عليه السلام) المناسك ، فيقول : (عرفت، عرفت) فسمي عرفات"[٣].

ومن الملاحظ ان الزمخشري فسرها كما يفسرها أبو السعود واستدل بالحديث نفسه فذلك إنما يدل على أن أبا السعود قد نقل عن الزمخشري لأن النص منقول حرفياً[٤].

وتفسيرهُ للفظة (حجة) في قولهِ تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [٥]، يقول أبو السعود : "أي معذرة يعتذرون بها قائلين لولا أرسلت إلينا رسولاً فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نعلم من أحكامك... قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (ما أحد أغير من الله تعالى ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحد أحب إليهِ المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه وما أحد

(١) نص الحديث: (الحج عرفة، فمن أدرك عرفة قبل طلوع الفجر من ليلةٍ جمع ، فقد تمّ حجُهُ) ، يُنظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول: ٤٤١/٣ و تخريج أحاديث الكشاف: ١٢٧/١ ، والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير :٥٤٩/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٢٠٨/١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٧٤/٤.

(٤) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٢٤٦/١.

(٥) سورة النساء:١٦٥.

أحب إليه العذر من الله تعالى ولذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب)[١]"[٢].

فسر أبو السعود لفظة (حجة) على أنها بمعنى (معذرة يعتذرون بها) واستدل على هذا المعنى بحديث الرسول محمد (ﷺ) المذكور آنفاً.

وفسرها جل المفسرين بالمعنى نفسه[٣].

ومن ذلك أيضاً تفسير أبي السعود للفظة (أسرع الحاسبين) في قولهِ تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢ ﴾ [٤]، يقول أبو السعود: "يحاسب جميع الخلائق في أسرع زمان وأقصره لا يشغله حساب عن حساب ولا شأن عن شأن وفي الحديث (إن الله تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة)[٥]"[٦]. فسر أبو السعود لفظة (أسرع الحاسبين) على أنها بمعنى يحاسب جميع الخلائق في أسرع زمان وأقصره لا يشغلهُ حساب عن حساب ولا شأن عن شأن واستدل على هذا المعنى بحديثٍ نبويٍ شريف يبين معنى حساب الله تعالى إذ يقول النبي : (إن الله تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة)[٧]، فذكر ابو السعود العمادي حديثاً وضح فيه معنى لفظة (اسرع الحاسبين) وقيل: "ومعنى أسرعُ الحاسبين أي يحاسب جميع الخلائق

---

(١) نص الحديث: (أخبرنا عبد الرزاق عن معمرٍ ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن ابن مسعود ، قال: قال النبي محمد (ﷺ): (ما أحد أحب إليه المدح من الله ، ومن اجل ذلك مَدَح نفسه ، وما أحد أغيرُ من الله ، ومن أجل ذلك حرم الفواحش)، يُنظر: جامع معمر بن راشد: ٤١٠/١٠ .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٥٦/٢.

(٣) يُنظر: فتح القدير:٦٢١/١، وفتح البيان في مقاصد القرآن:٣٠٣/٣ ، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:٢٤٢/١ ، ومحاسن التأويل:٤٦٩/٣ ، والتحرير والتنوير:٣٣٠/٩ ، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم:٣٩٣/٣ ، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن:٤٩/٧.

(٤) سورة الأنعام:٦٢.

(٥) لم اجد له تخريجا في كتب الحديث ، يُنظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:٣٢٤/١.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٤٥/٣.

(٧) يُنظر: المصدر نفسه :٣| ١٤٥.

في أقصر زمان لا يشغله كلام عن كلام ولا حساب عن حساب"[١] ، إذ استدل صاحب المراح بالحديث نفسه الذي استدل بهِ أبو السعود .

ومن الملاحظ أن مقاتل بن سليمان عندما فسر الآية استدل بآية قرآنية ولم يستدل بحديث إذ يقول: "وهو أسرع الحسابين: هو أسرع حساباً من غيره وذلك قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٢]"[٣] ، وفسرها جل المفسرين بالمعنى نفسه.

ومن ذلك نلاحظ أن المفسرين فسروا هذهِ اللفظة دون الاستدلال بحديث بل بعضهم استدل بآيةٌ قرآنية ، وبعضهم الآخر اكتفى بشرح المعنى دون الاستدلال.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (الزنا) في قولهِ تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[٤] يقول أبو السعود: "بمباشرة مباديه القريبة أو البعيدة ، فضلاً عن مباشرته وإنما نهى عن قربانه ... لما أنهُ تضييع للأنساب فإن مَنْ لم يُثبت نسبه ميّت حكماً (إنَّه كان فاحشة) فعلةً ظاهرة القبح متجاوزة عن الحد (وساء سبيلا) أي بئس طريقاً طريقهُ فإنهُ غصب الابضاع المؤدي إلى اختلال الانساب وهيجان الفتى كيف لا وقد قال النبي (ﷺ): (إذا زنى العبدُ خرجَ منهُ الإيمان فكان على رأسه كالظلة فإذا أنقطع رجع إليه)[٥]، قال (ﷺ): "لا يزني الزاني حيث يزني وهو مؤمن"[٦].

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:٣٢٤/١.

(٢) سورة الأنبياء:٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان:٥٦٥/١.

(٤) سورة الاسراء:٣٢.

(٥) نص الحديث: (إذا زنى للعبدُ خرج منهُ الأيمان فكان فوق رأسهُ كالظُلة ، فإذا خرجَ من ذلك العمل عاد إليه الأيمان) ، يُنظر: سنن الترمذي:٣١١/٤.

(٦) نص الحديث: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهبُ نُهبةً ذات شرفٍ يرفع فيها الناسُ أعينهم وهو مؤمن)ينظر: صحيح البخاري:١٥٧/٨، وصحيح مسلم:٧٧/١.

وعن حذيفة (ﷺ) أنهُ قال (ﷺ): (إياكن والزنا فإن فيه ست خصال ثلاثٌ في الدنيا وثلاثٌ في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فذهابُ البهاء ودوام الفقر وقصرُ العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله تعالى وسوء الحساب والخلود في النار)[١]"[٢]، فسر أبو السعود (الزنا) على أنهُ بمعنى الفاحشة واستدل على ذلك بكلام الله تعالى في تكملة الآية الكريمة واستدل بثلاثة شواهد من الحديث النبوي الشريف كما مذكور سابقاً. واستدل بالأحاديث نفسها بعض المفسرين[٣].

ومنه أيضاً تفسيرهُ للفظة (الرياح) في قولهِ تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [٤] يقول أبو السعود: (أي الشمال والصبا والجنوب فإنها رياح الرحمة ، وأما الدبور فريح العذاب ومنهُ قوله (ﷺ): (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)[٥] وقرئ الريح على إرادة الجنس"[٦]. فسر أبو السعود لفظة (الرياح) على أنها رياح الرحمة واستدل على ذلك التفسير بحديث نبوي شريف يُشير فيه النبي (ﷺ) إلى أن الرياح نوعان رياح الرحمة

---

(١) نص الحديث: (يا معشر المسلمين ، إياكم والزنا فإن فيهِ ست خصال: ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة. فأما اللواتي في الدنيا فذهاب البهاء ، ودوام الفقرِ وقصرُ العُمُر ، وأما اللواتي في الآخرة: فسخط الله تبارك وتعالى، وسوء الحساب والخلود في النار) يُنظر: الترغيب والترهيب: ٢٢٧/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٦٣/٧.

(٣) يُنظر: روح البيان:١٥٤/٥، والتفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المنسوب:٩٧/١.

(٤) سورة الروم:٤٦.

(٥) نص الحديث: (اللهم أجعلها رحمةً ، ولا تجعلها عذاباً ، اللهم أجعلها رياحاً ، ولا تجعلها ريحاً)، يُنظر: مسند الشافعي:٨١، ومسند أبي يعلى الموصلي:٣٤١/٤ .

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦٣/٧.

ورياح العذاب واستدل بالحديث نفسه جل المفسرين[١].

ومن الملاحظ أن أبا السعود قد نقل نصاً عن الزمخشري في تفسير لفظة (الرياح) فالزمخشري أيضاً ذكر المعنى نفسه واستدل بالحديث نفسه[٢].

وورد أيضاً أن: "الريح إذا أتت على لفظِ الواحد أُريد بها العذاب ، ولهذا كان رسول الله (ﷺ) يقول عند هبوب الريح: (اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)"[٣].

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (الدهر) في قولهِ تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٤] يقول أبو السعود: "إلا مرور الزمان وهو في الأصل مدة بقاء العالم من دهرهِ أي غلبه وقرئ إلا دهر[٥] يمر وكانوا يزعمون أن المؤثر في هلاك الأنفس هو مرور الأيام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه للأرواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث إلى الدهر والزمان ومنهُ قوله (ﷺ) (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر)[٦] أي فإن الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر"[٧]. فسر أبو السعود لفظة الدهر على أنها الله تعالى واستدل على هذا المعنى

---

(١) يُنظر: تفسير الإمام الشافعي:٩٩٥/٢ ، وبحر العلوم:١١٠/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:٣٣/٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:٤٣٧/٣، وتفسير القرآن للسمعاني:٢٤/٤، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ١٨٨/١.

(٢) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :٤٨٤/٣.

(٣) زاد المسير في علم التفسير:٤٢٧/٣.

(٤) سورة الجاثية:٢٤.

(٥) قرأها عبد الله ، ينظر: معجم القراءات القرآنية :١٥٥|٦.

(٦) نص الحديث: (لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر) ، يُنظر: موطأ مالك: ٢٠٧/١، ومسند الإمام احمد بن حنبل :٧٠/١٥.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٧٣/٨.

بحديث نبوي شريف يوضح المعنى واستدل بالحديث نفسه جل المفسرين[١].

وقيل في تفسير لفظة الدهر أربعة أوجه وهي: "أحدها: وما يهلكنا إلا العمر... الثاني: وما يهلكنا إلا الزمان ...، الثالث: وما يهلكنا إلا الموت... الرابع: وما يهلكنا إلا الله ، روى الحسن قال: قال رسول الله (ﷺ): (رجال يقولون: يا خيبة الدهر ، يا بؤس الدهر، لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل هو الدهر ، وإنه يقبض الأيام ويبسطها)"[٢].

فمن الملاحظ أن الماوردي فسر (الدهر) على أربعة أوجه واستدل على الوجه الأخير بحديث نبوي واستدل ابن عطية بحديث آخر إذ يقول: "وفي حديث آخر : (قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر، وأنا الدهر بيدي الليل والنهار)[٣] ومعنى هذا الحديث: فإن الله تعالى يفعل ما تنسبونه إلى الدهر وتسبونه بسببه"[٤].

---

(١) يُنظر: تفسير الإمام الشافعي :١٢٥٣/٣، وجامع البيان في تأويل القرآن :٨٠/٢٢ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن :٣٦٤/٨، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٦٧٩٠/١٠، وتفسير القرآن للسماعني:١٤٢/٥، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٩١/٤، وزاد المسير في علم التفسير:١٠٠/٤، ومفاتيح الغيب:٣٠٤/٣.

(٢) النكت والعيون:٢٦٧/٥.

(٣) نص الحديث: (قال الله: يسب بنو آدم الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بيدي الليلُ والنهار) ، يُنظر: صحيح البخاري:٤١/٨، وصحيح مسلم:١٧٦٢/٤ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٨٧/٥.

المبحث الثالث

الاستدلال بالشعر وكلام العرب

أ- الاستدلال بالشعر:

استدل اللغويون والمفسرون كثيراً بالشعر لكشف دلالة بعض المفردات سواء أكانت هذهِ المفردات غريبة غامضة أو سهلة دارجة، فمن الملاحظ أن أغلبَ المفسرين يتجهون لتفسير ألفاظ القرآن الكريم بالشعر وهذا يدل على أن الشعر تسجيلٌ وحفظٌ للغة العرب.

والشعر هو المادة الثالثة للكتابة بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وخصوصاً أشعار العرب فأنها ديوان أدبهِم ، ومستودع حكمهم ، وأنفس علومهم في الجاهلية ،بهِ يفتخرون وإليه يحتكمون(١).

ومن ذلك نخلص إلى القول بأن الشعر مهمٌ في اللغة فلا نفهم كلام الله إن لم يكن الشعر موجوداً والدليل على ذلك أن ابن عباس (ﷺ) كان عندما يُسأَل عن معنى لفظٍ من القرآن يبين المعنى بالاستدلال بشاهد شعري ومثال على ذلك: "رأيتُ عبد الله بن العباس وعندهُ نافع بن الأزرق وهو يسألهُ ، ويطلب منهُ الاحتجاج باللغة ، فسألهُ عن قول الله جل ثناؤه: ﴿ **وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧** ﴾ (٢)، فقال ابن عباس: وما جمع، فقال أتعرف ذلك العرب؟ فقال ابن عباس: أما سمعت قول الراجز:

إنَّ لنا قَلائصاً حَقَائِقا ** مُسْتَوْسِقَاتٍ لو يَجِدْنَ سَائِقَا(٣)"(٤)

فوسيلة الاستدلال بالشعر قديمة تُعد من أقدم الوسائل في تفسير القرآن الكريم ، وقد يُلاحظ أن أبا السعود استعمل هذهِ الوسيلة كثيراً في الاستدلال على المواضع النحوية أكثر من الاستدلال على المواضع الدلالية، وسأقوم بعرض الأمثلة التي وردت في

(١) يُنظر: صبح الأعشى في صناعة الأنشاء:٣٢٩/١.

(٢) سورة الانشقاق:١٧.

(٣) يُنظر: ديوان العجاج:٣٠٧/٢.

(٤) الكامل في اللغة والأدب:١٦٤/٣.

تفسير أبي السعود العمادي عن هذا الموضوع:

مما فسرهُ أبو السعود مستدلاً بالشعر تفسيرهُ للفظة (صيب) في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾(١)، إذ يقول أبو السعود: "الصيب فيعل من الصَوب وهو النزول الذي لهُ وقع وتأثير يطلق على المطر وعلى السحاب قال الشماخ:

عفا آيَةُ نسجُ الجنوب مع الصَّبا وأسحمُ دانٍ صادقُ الوعد صيِّبُ(٢)"(٣)

فسر أبو السعود لفظة (صيب) على أنها النزول الذي لهُ تأثير كنزول المطر، واستدل على تفسيره بشاهد شعري ، وفسرت على أنها : "المطر الذي يُصوّب ، أي ينزل ويقع ويُقال للسحاب: صيب أيضاً"(٤)، وقيل: "تنكير صيب لأنهُ أريد نوع من المطر شديد هائل ... وقرئ كصائب(٥) ، والصيب أبلغ ... والصيب لا يكون إلا من السماء"(٦).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (تعجل) في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾(٧) ، إذ يقول أبو السعود : "أي استعجل في النفر أو النفرَ فإن التفعّل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعّديين يُقال تعجل في الأمر

(١) سورة البقرة:١٩.

(٢) نُسبَ البيت للشماخ وقيل للنابغة الذبياني وقيل للهيثم بن حوار ، يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٨١/١ ولم اجد له تخريجا.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥٢/١.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٨١/١.

(٥) يُنظر : فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات :٣٦/٢

(٦) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:٢٦٥/٢.

(٧) سورة البقرة:٢٠٣.

واستعجل فيهِ وتعجلهُ واستعجلهُ والأول أوفق للتأخير كما في قولهِ :

(قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ ** وَقَدْ يَكُونُ مِنَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ)[1][2]

فسر أبو السعود لفظة (تعجّل) على أنها بمعنى الاستعجال واستدل على هذا المعنى بشاهد شعري. كما استدل بهِ جل المفسرين[3].

ومما ورد في تفسير أبي السعود العمادي مفسراً بالشعر أيضاً تفسيرهُ للفظة (سنة) في قولهِ تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[4]، إذ يقول أبو السعود: "السنة ما يتقدم النوم من الفتور قال عدي بن الرقاع العاملي:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ** فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ [5][6]

فسر أبو السعود لفظة (سنة) على أنها بمعنى ما يتقدم النوم من الفتور واستدل على هذا المعنى بشاهد شعري كما استدل بهِ جل المفسرين[7].

---

(١) البيت للقطامي ، يُنظر: ديوانه:٢٥.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢١٠/١.

(٣) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٧٢/٤، والنكت والعيون: ١٥٣/٥، وتفسير القرآن للسمعاني: ١٧/٥، وإيجاز البيان عن معاني القرآن: ٧٢٦/٢، وزاد المسير في علم التفسير: ٣٦/٤، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٤٥/٢، وروح البيان: ١٧٨/٨.

(٤) سورة البقرة:٢٥٥.

(٥) يُنظر: ديوانه:١٢٢.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٤٨/١.

(٧) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٨٩/٥، والنكت والعيون:٣٢٤/١، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣٠٠/١ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٤٠/١ ، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: ٣٤٠/١، والتحرير والتنوير: ١٩/٣، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: ١٩٦/٤.

وقيل أيضاً السنة بمعنى: "النعاس، وهو النوم الخفيف وهو ريح تجيء من قبل الرأس لينة فتغشي العين ، ورجل وسنان إذا كان بين النائم واليقظان يقال لهُ: وسن يوسن وسناً وسنة فهو وسنان"(١).

وفسرت أيضاً على أنها أول النوم فيقول ابن عاشور: "السنة فعلةٍ من الواوي لفاء ، وقد قالوا وسَنَةٌ بفتح الواو على صيغة المرة والسنة أول النوم"(٢).

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (نزلاً) في قولهِ تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴾ (٣)

قال أبو السعود: "وقرئ بسكون الزاي(٤) وهو ما يُعّد للنازل من طعام وشراب وغيرهما قال أبو الشعر الضبي:

(وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ بِالْجَيْشِ ضَافَنَا ** جَعَلْنَا الْقَنَا وَالْمُرهِفَاتِ لَهُ نُزْلَا)(٥)"(٦)

فسر أبو السعود العمادي لفظة (نزلاً) على أنها بمعنى ما يُعدّ للنازل من طعام وشراب واستدل على المعنى بالقراءة القرآنية وبشاهد شعري و استدل بهِ الزمخشري من قبله(٧). وكذلك استدل بهِ جل المفسرين(٨).

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٣١/٢.

(٢) التحرير والتنوير: ١٩/٣.

(٣) سورة آل عمران: ١٩٨.

(٤) يُنظر: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي:١٩٦/١.

(٥) نُسب البيت لأبي الشعراء الضبي، يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٢٩/١ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١٩٥/٢، ولم أجد له تخريجاً.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٣٥/٢.

(٧) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٥٨/١.

(٨) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢١٥/١٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٦/٢، والبحر المحيط في التفسير: ٨٧/١٠، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٥٤٦/٣، واللباب في علوم الكتاب: ١٣١/٦، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ١١١/٣، وصفوة التفاسير: ٤٦٣/٢، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٢٥٧/٩.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهُ للفظة (تبدل الأرض) في قولهِ تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾[1]، يقول أبو السعود: "والآية الكريمة ليست بنص في أحد الوجهين فعن علي (ﷺ) (تبدل أرضاً من فضة وسموات من ذهب)[2] وعن ابن مسعود (ﷺ) (تبدل الأرض بأرض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة)[3]، وعن ابن عباس (ﷺ) هي تلك الأرض وإنما تتغير صفاتها وأنشد:

(وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الّذِينَ عَهِدْتَهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الّتِي كُنْتَ تَعْلَمُ)[4]"[5]

فسر أبو السعود العمادي لفظة (تبدل الأرض) بوسيلتين الأولى: الاستدلال بكلام الصحابة والتابعين والثانية: الاستدلال بالشعر ومن الملاحظ أن أبا السعود قد نقل ما استدل بهِ الزمخشري فالنصوص بينهما متشابهة لكن الزمخشري يُكثر من الاستدلال فقد استدل بالشواهد القرآنية أيضاً إذ يقول: "أن تبدَّل هذهِ الأرض التي تعرفونها أرضاً أخرى غير هذهِ المعروفة وكذلك السماوات. والتبديل: التغيير، وقد يكون في الذوات كقولك ، بدلت الدراهم دنانير. ومنهُ ﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا ﴾[6] ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾[7]... ومنهُ قوله تعالى: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ ﴾[8] واختلف

---

(١) سورة إبراهيم:٤٨.

(٢) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٥٦٧/٢.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه:٥٦٧/٢.

(٤) نسب البيت للعباس بن عبد المطلب، يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٥٦٧/٢، والوساطة بين المتنبي وخصومهُ: ١٩٩، ولم أجد له تخريجاً.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٦٠/٥.

(٦) سورة النساء:٥٦.

(٧) سورة سبأ:١٦.

(٨) سورة الفرقان:٧٠.

في تبديل الأرض والسماوات فقيل تبدل أوصافها فتيسر عن الأرض جبالها وتفجر بحارها ... وأنشد ابن عباس:

(وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الّذِينَ عَهِدْتَهُمْ ** وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الّتِي كُنْتَ تَعْلَمُ)[١]

وتبدل السماء بانتشار كواكبها ، وكسوف شمسها ، وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبواباً وقيل: ويخلق بدلها أرض وسموات آخر. وعن ابن مسعود وأنس: يحشر الناس على أرضٍ بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي (ﷺ): تبدل أرضاً من فضة وسموات من ذهب"[٢]، فقد استدل أبو السعود بالشواهد نفسها التي استدل بها الزمخشري ، وكذلك نلاحظ البيضاوي أيضاً قد سبق أبا السعود بالاستدلال بنفس الشواهد[٣]. وهذا دليل على أن أبا السعود ينقل عن الزمخشري والبيضاوي في كثير من المواضع واستدل مفسرون آخرون بالشواهد نفسها[٤].

ومما فسرهُ أبو السعود العمادي بالاستدلال بالشعر أيضاً تفسيرهُ للفظة (تقف) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[٥] ، يقول أبو السعود: "ولا تتبعْ ، من قفا أثرهُ إذا تبعهُ وقرئ ولا تُقفْ من قاف أثرَهُ أي قفاه ومنهُ الفاقةُ في جمع الفائق وقيل: أنهُ مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيدهُ قوله (ﷺ): (من قفا مؤمناً بما ليس فيه حَبسه الله تعالى في

---

(١) نسب البيت للعباس بن عبد المطلب، يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٥٦٧/٢، والوساطة بين المتنبي وخصومهُ: ١٩٩، ولم أجد له تخريجاً.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٥٦٧/٢.

(٣) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٢٠٣/٣.

(٤) يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل:١٨٠/٢ ، والبحر المحيط في التفسير:٤٥٧/٦ ، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد:٧٢/٣.

(٥) سورة الإسراء:٣٦.

رَدغة الخَبال حتى يأتي بالمخرجِ)[١]. ومنهُ قول الكميت :

(ولا أرمي البرئ بغير ذنب ** ولا أقفوا الحواصِنَ إن رُمينا)[٢]"[٣]

فسر أبو السعود لفظة (تَقُف) على أنها بمعنى (تتبع) وبمعنى (الرمي وشهادة الزور) واستدل على هذا المعنى بشاهدين ، الأول حديث نبوي شريف والثاني بيت شعري يوضحان المعنى. وفسرها الزمخشري بقولهِ: "القفو شبيه بالعضيمة"[٤] ، وذكر معنى العضيمة أي البهيتة ، وهذا الأفك والبهتان[٥]. وفسرت بمعنى (القذف بالباطل) إذ قيل: " وأصل القفو البُهتُ والقذفُ بالباطل ، ومنهُ قولهُ (ﷺ): (نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أُمَّنا ولا نتغيب من أبينا)[٦] أي لا نَسُب أُمّنا"[٧] ، فهنا استدل القرطبي (ت:٦٧١هـ) بحديث نبوي غير الذي استدل بهِ أبو السعود.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (قليل) في قولهِ تعالى:﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[٨] قال أبو السعود: "ذلك اقلية أهل الهدى بالنسبة إلى أهل الظلال حسبما نطق بهِ قوله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾، ونحو ذلك واعتبار كثرتهم الذاتية دون قلتهم الإضافة لتكميل فائدة ضرب المثل وتكثيرها ويجوز أن يراد في الأولين الكثرة من

---

(١) يُنظر: مسند الإمام احمد بن حنبل:٣٨٠/٩ ، رقم الحديث: ٥٥٤٤.

(٢) نسب البيت الشعري للكميت، يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٦٦٦/٢، واللباب في علوم الكتاب:٢٨٠/١٢، ولم أجد له تخريجاً.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٧١/٥.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٦٦٦/٢.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه / الصفحة نفسها.

(٦) يُنظر: مسند أبي داود الطيالسي:٣٧٧/٢، رقم الحديث: ١١٤٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن:٢٥٨/١٠.

(٨) سورة سبأ: ١٣.

حيث العدد و في الآخرين من حيث الفضلُ والشرفُ كما في قول مَن قال:

(إنَّ الكِرَامَ كثِيرٌ في البِلادِ وإنْ ** قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قَلَّ وإنْ كَثُرو)[1][2]

فسرَ أبو السعود لفظة (قليل) على أنها بمعنى أقيلة أهل الهدى بالنسبة إلى أهل الظلال واستدل على ذلك بشاهد شعري واستدل بالشاهد نفسه جل المفسرين في تفسير لفظة قليل هنا[3]، كما استدلوا بشاهد قرآني هو قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[4][5].

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (الأوتاد) في قولهِ تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾﴾ [6]، يقول أبو السعود : "ذو الأوتاد معناه ذو الملك الثابت أصله من ثبات البيت المطنب بأوتاد فاستعير لثبات الملك ورسوخ السلطة واستقامة الأمر قال الأسود بن يعفر:

(وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ ** فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ)[7][8]

فسر أبو السعود لفظة (ذو الأوتاد) على أنها الثابت المقيم واستدل على هذا المعنى

---

(١)البيت لأبي تمام يُنظر: ديوانه:١٨٦/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٧٥/١.

(٣) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١١٨/١ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٤/١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٧٣/١، والبحر المحيط في التفسير: ٢٠٢/١، واللباب في علوم الكتاب:٤٧١/١، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان:٢٠٦/١، وتفسير المنار: ٢٠٠/١، وتفسير المراغي:٧٣/١، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٣٩٩/٢.

(٤) سورة ص:٢٤

(٥) يُنظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٣٣/١.

(٦) سورة ص:١٢.

(٧) ديوان الأسود بن يعفر:٣٦.

(٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢١٧/٧.

بشاهد شعري، و استدل بهذا الشاهد جل المفسرين في بيان المعنى نفسه(١).

ومن المفسرين من قال: "في الأوتاد: أقوال: أحدها أنها البنيان ، قال الشاعر: (ولقد عنوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد) أي: الأبنية، وقيل: الأوتاد جمع الوتد ، وكان إذا أراد قتل إنسان وتد في يديه ورجليه أربعة أوتاد وهو مستلقي ، ووجههُ إلى السماء ، والقول الثالث: أن الأوتاد هي الملاعب بالأرسان المشدودة بالأوتاد"(٢).

ب- الاستدلال بالكلام المنثور

استدل أبو السعود العمادي بالأمثال قليلاً في تفسيره لبعض الألفاظ في كتابه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم فلم يوجد إلا مثل واحد ، استدل به في المعنى ويقصد بالمثل هو: "التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم (كما تدين تُدان) وهو من قولك مثل الشيء ومثلهُ"(٣)، وسأقتصر هنا على الاستدلال بالأمثال وأقوال الصحابة.

ومما ورد في تفسير أبي السعود مفسراً بالاستدلال بكلام العرب المنثور– الأمثال هو تفسيرهُ للفظة (الدين) في قولهِ تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾(٤) ، قال أبو السعود: "الدين ، الجزاء خيراً كان أو شراً ومنهُ الثاني كما في المثل السائر (كما تدين

(١) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن :٩٩/١٠ ، والنكت والعيون:٨١/٥، وتفسير القرآن للسمعاني:٤٢٧/٤، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٥٥/٤. والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٧٦/٤، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن:٥٢٤/١ ، وزاد المسير في علم التفسير: ٥٦١/٣، ومفاتيح الغيب:٣٧١/٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن:١٥٥/١٥ .

(٢) تفسير القرآن للسمعاني: ٤٢٧/٤.

(٣) جمهرة الأمثال: ٧/١.

(٤) سورة الفاتحة:٤.

تدان)[1]"[2].

وقال الطبري: "قوله (أننا لمدينون) أإنا لمحاسبون ومجزيون"[3]. بمعنى أن (الدين) هو الحساب والجزاء ،ففسره بالترجمة بذكر مرادفين .

واستدل جل المفسرين بالمثل السائر نفسه[4]، كما يُلاحظ أن الزجاج قد استدل بالمثل واستدل ببيت من الشعر إذ يقول: "الدين في اللغة الجزاءُ ، يقال: كما تدين تدان ، المعنى كما تعمل تُعطى وتجازى .. والدين أيضاً في اللغة العادة ، تقول العرب ما زال ذلك ديني ، أي عادتي، قال الشاعر:

(تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي ** أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي)[5]"[6]

ومن التفسير بأقوال الصحابة تفسيرهُ للفظة (تمنوا الموت) في قولهِ تعالى :﴿ **قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾** ﴾[7] ، قال أبو السعود : "فإن من أيقن بدخول الجنة اشتاق إلى التخلص إليها من دار البوار وقرارة الأكدار لاسيما إذا كانت خالصةٌ لهُ كما قال عليٌ (عليه السلام): (لا

(١) يُنظر: كليلة ودمنة: ٢٩٦، والأمثال المولدة:٤٠٠، وجمهرة الأمثال: ٧/١ ، ومجمع الأمثال: ١٥٥/٢، والمستقصى في أمثال العرب: ٢٣١/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :١٥|١

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن:٤٦/٢١.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه:٤٦/٢١، وتأويلات أهل السُنة:٣٦٢/١ ، وبحر العلوم :١٧/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٩٤/٧، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٨٤٦٠/١٢، والنكت والعيون: ٤٩/٥، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٦٧/١، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٦٠٩/١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٧١/١، ومفاتيح الغيب: ٩١/٧، والجواهر الحسان في تفسير القرآن: ١٦٥/١، والتحرير والتنوير:٣٠٦/١.

(٥) ديوان المثقب العبدي:١٩٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٨/١.

(٧) سورة البقرة:٩٤.

أبالي أسقطتُ على الموت أو سقط الموت علي)[١]، وقال عمار بن ياسر بصفين: (الآن ألاقي الأحبة ... محمد وحزبه)[٢]، وقال حذيفة بن اليمان حين احتصر وقد كان يتمنى الموت قيل: جاء حبيب على فاقة ... فلا أفلح اليوم من قد ندم أي على التمني"[٣].

فسر أبو السعود لفظة (تمنوا الموت) بالاستدلال بأقوال الصحابة (ﷺ) وهذهِ الأقوال انفسها قد سبقهُ بالاستدلال بها الزمخشري والبيضاوي فمن الممكن أن يكون أبو السعود قد نقل عنهما[٤].

ومنه أيضاً تفسيرهُ للفظة (حسنة) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[٥] يقول أبو السعود: "هي الصِّحةُ والكَفاف والتوفيقُ للخير،{وَفِي الآخرة حَسَنَةً} هي الثوابُ والرحمة ... وروى عن عليَ (عليه السلام) أن الحسنةَ في الدنيا المرأةُ الصالحة وفي الآخرةِ الحوراء وعذابُ النار امرأةُ السوءِ وعن الحَسَن أن الحسنةَ في الدنيا العلمُ والعبادة وفي الآخرة الجنة"[٦] إذ فسر أبو السعود لفظة (حسنة)على إنها: في الدنيا هي الصحة وفي الآخرة هي الثواب واستدل بقول الإمام علي (عليه السلام) في معنى آخر للفظة (حسنة) إذ فسرها الإمام على أنها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء ، واستدل أيضاً بقول الإمام

(١) نسب القول للإمام علي (عليه السلام)، يُنظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٢٦٦/١، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٦٦/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٥/١.

(٢) قيل في الكشاف: (أخرجه الطبراني والبزار من رواية ربيعة بن ناجد)، يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٦٧/١، مفاتيح الغيب: ٦٠٧/٣.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٣٢/١.

(٤) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٦٦/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٥/١.

(٥) سورة البقرة:٢٠١.

(٦) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم :٢٠٩|١.

الحسن(عليه السلام) الذي فسرها على أنها في الدنيا هي العلم والعبادة وفي الآخرة هي الجنة. واستدل بالأقوال أنفسها جل المفسرين[١] .

ومنه أيضاً تفسيره للفظة (توبة) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ ﴾[٢] فقال أبو السعود: "أي بالغةً في النصحِ وُصفتْ التوبةُ بذلكَ على الإسنادِ المجازِي وهو وَصفْ التائبينَ وهو أنْ ينصحُوا بالتوبةِ أنفسَهُم فيأتُوا بها على طريقتِهَا وذلكَ أن يتوبُوا عن القبائحِ لقبحاها نادمينَ عليها مغتمينَ أشدَّ الاغتمامِ لارتكابِهَا عازمينَ على أنَّهم لا يعودونَ في قبيحٍ من القبائحِ موطِّنينَ أنفسَهُم على ذلكَ بحيثُ لا يَلويهم عنه صارفٌ أصلاً عن عليَ (عليه السلام) أنَّ التوبةَ يجمعها ستةُ أشياءٍ على الماضِي من الذنوبِ الندامةُ وللفرائضِ الإعادةُ وردُّ المظالمِ واستحلالُ الخصومِ وأن تعزمَ على أنْ لا تعودَ وأن تذيبَ نفسكَ في طاعةِ الله تعالى كما ربَّيتها في المعصيةِ وأن تذيقَها مرارةَ الطاعةِ كما أذقتَها حلاوةَ المعصيةِ وعن شهر بن حوشب أنْ لا يعودَ ولو حُرَّ بالسيفِ وأُحرقَ بالنَّارِ"[٣] إذ استدل أبو السعود في تفسير لفظة (التوبة) بقول الإمام علي (عليه السلام) كما استدل بالقول نفسه المولى أبو الفداء (ت:١١٢٧هـ)[٤].

---

(١) يُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد:١|١٠٣ والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :١|٢٤٨ والجامع لأحكام القرآن :٢|٤٣٢ وانوار التنزيل واسرار التأويل:١|١٣٢.

(٢) سورة التوبة: ٨٠.

(٣) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم :٨|٢٦٩

(٤) يُنظر: روح البيان :١٠|٦١

المبحث الرابع

الاستدلال بالرواية عن العرب والقول المحتمل

أولاً: التفسير بالرواية عن العرب:

ذكرتُ في الصفحات السابقة من هذا الفصل أن الاستدلال بالرواية عن العرب يختلف عن الاستدلال بكلام العرب، فقصدت هناك كلام العرب النثري المتمثل بالأمثال والحكم ،أما هنا فسأقتصر على الاستشهاد بأقوال العلماء في تفسير أبي السعود، فمن الملاحظ أن أبا السعود العمادي يستشهد كثيراً بأقوال مَن سبقوه وغالباً ما يشير لاسم القائل أو كتابه ، وتكلمت على هذا في التمهيد فلا داعي لذكره هنا ، إذ استعمل أبو السعود في هذهِ الوسيلة عبارة: (روي عن فلان ، وقال فلان، وفي رواية فلان... وغير ذلك...) ، ومن خلال هذهِ العبارات تبين لنا وسيلة التفسير بالرواية عن العرب.

ومما ورد في تفسير أبي السعود العمادي مفسراً بالرواية عن العرب:-

تفسيرهُ للفظة (أوفوا بعهدي) في قولهِ تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1]، قال أبو السعود: "بحسن الإثابة والعهد ... فإنَّه تعالى عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإرسال الرسل وإنزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم والوفاء بهما عرضٌ عريض فأول مراتبه هنا هو الإتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدماء والأموال وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد يغفل عن أنفسنا فضلاً عن غيرنا ومن الله تعالى الفوزُ باللقاء الدائم وأما ما رُوي عن ابن عباس (رضي الله عنه): أوفوا بعهدي في اتباع محمد (ﷺ) أوف بعهدكم في رفع الآصار والأغلال وعن غيره أوفوا بأداء الفرائض وترك الكبائر أوف بالمغفرة والثواب ، وأوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوفِ بالكرامة والنعيم المقيم ... والمعنى أوفوا بما عاهدتموني من الإيمان والتزام الطاعة أوف بما عاهدتكم

(١) سورة البقرة: ٤٠.

من حُسن الإثابة وتفصيل العهدين"[١]. فسر أبو السعود العبارة بالرواية عن ابن عباس، وفسرها الطبري بعدة روايات إذ يقول : عن ابن عباس: أوفوا بعهدي الذي أخذت في أعناقكم للنبي محمد إذا جاءكم ، وعن أبي العالية قال: عهدهُ إلى عبادهِ: دين الإسلام أن يتبعوه ، وعن السدي : ما عهدت إليكم في الكتاب[٢]. وفسرها السمرقندي على روايات أيضاً إذ يقول: "قال الحسن البصري: أوفوا بعهدي، أدوا ما افترض عليكم ... وقال الضحاك: أوفوا بطاعتي ... وقال الصادق: أوفوا بعهدي في دار محنتي على بساط خدمتي في حفظ حرمتي"[٣]، وفسرها جل المفسرين بالوسيلة نفسها[٤].

ومنه أيضاً تفسيرهُ للفظة (ويل) في قولهِ تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[٥] قال أبو السعود: "ومعنى الويل شدة الشر ، قاله الخليل وقال الأصمعي الويل التفّجع والويح الترحم ، وقال سيبويه ويلٌ لمن وقع في الهلكة، وويحٌ زجرٌ لمن أشرف على الهلاك ، وقيل: الويل الحزن ، وهل ، وبح، ووبب، وويس بذلك المعنى أو بينهُ وبينها فرق وقيل ويل في الدعاء ويح وما بعده في الترحم عليهِ ، وقال ابن عباس (ﷺ) الويل العذاب الأليم وعن سفيان الثوري أنهُ صديدُ أهل جهنم وروى أبو سعيد الخدري (ﷺ) عن النبي (ﷺ) أنهُ قال: الويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافرُ أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرهُ ، وقال سعيد بن المسيب إنَّهُ باب من أبواب

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/٩٥.

(٢) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:١/٥٥٨.

(٣) بحر العلوم:١/٤٧.

(٤)يُنظر: النكت والعيون:١/١١١، ولطائف الإشارات:١/٨٤،وتفسير الراغب الأصفهاني:١/١٦٨.

(٥) سورة البقرة:٧٩.

جهنم"[١].

من الملاحظ في النص في أعلاه أن أبا السعود فسر لفظة الويل بالرواية عن عدد من العلماء اللغويين والمفسرين وعن النبي(ﷺ) وعن أصحابه كابن عباس (رضي الله عنه) فهو قد ذكر كل معاني الويل في هذا النص وذكر قائليها. وفسرها المفسرون بمعنى واحد أو معنيين ولم يذكروا كل معانيها في آن واحد ، فمثلاً قال الطبري: "فويل أي : فعذاب في الوادي السائل من صديد أهل الناس في أسفل جهنم"[٢]، فهو هنا قد ذكر للويل معنى واحداً ولم يذكر المعاني الأُخر وفسرها بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط بينما فسرها أبو السعود بالرواية عن العرب وبالأقوال المحتملة. و يُلاحظ في نص الزجاج القائل: "الويل في اللغة كلمة يستعملها كل واقع في هلكة وأصلهُ العذاب"[٣]، فقد فسرها الزجاج بالحد اللغوي بقوله: الويل في اللغة ، وفسرها بوسيلة التفسير بالأصل ولم يفسرها بالرواية عن العرب.

وفسرها الماوردي على أقوال أي بوسيلة التفسير بالرواية عن العرب وتصلح أن تكون بوسيلة التفسير بالرواية عن العرب وتصلح أن تكون بوسيلة التفسير بالقول المحتمل لكنهُ لم يصرح بذكر لفظ الاحتمال[٤].

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (الحكمة) في قولهِ تعالى:﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [٥]، قال أبو السعود: "قال مجاهد الحكمة هي القرآن والعلم والفقه ، وروي عن ابن نجيح أنها

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/١٢٠.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن:٢/٢٧٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/١٦٠.

(٤) يُنظر: تأويلات أهل السنة:١/٥٠٠.

(٥) سورة البقرة: ٢٦٩.

الإصابة في القول والعمل وعن إبراهيم النخعي أنها معرفة معاني الأشياء وفهمها ، وقيل: هي معرفة حقائق الأشياء وقيل هي الإقدام على الأفعال الحسنة الصائبة وعن مقاتل أنها تفسر في القرآن بأربعة أوجهٍ فتارةً بمواعظ القرآن وأخرى بما فيه من عجائب الأسرار ومرةً بالعلم والفهم وأخرى بالنبوة ، ولعل الأنسب بالمقام ما ينتظم الأحكام المبينة في تضاعيف الآيات الكريمة"(١). فسر أبو السعود العمادي لفظة (الحكمة) بوسيلة التفسير بالرواية عن العرب ، فمن الملاحظ أنهُ استدل بأقوال عدد من سبقوه من العلماء مثل مجاهد ، وابن نجيح ، وإبراهيم النخعي ، وأقوال لعلماء أُخر لم يشر إلى أسمائهم . وفُسرت الحكمة بوسيلة التفسير بالترجمة بذكر مرادفين على أنها علم القرآن والفقه(٢)،وفسرت (الحكمة) على إنها الإصابة في كتاب الله(٣). وفسرت أيضاً بوسيلة التفسير بالشرح عند ابن عاشور إذ قال: "والحكمة العلم بالله ودقائق شرائعهِ وهي معاني الكتاب وتفصيل مقاصده ، وعن مالك: الحكمة معرفة الفقه والدين والاتباع لذلك ، وعن الشافعي: الحكمة سُنة رسول الله (ﷺ)"(٤). فمن الملاحظ في نص ابن عاشور في أعلاه إنه فسر (الحكمة) بوسيلتين الأولى بالشرح والثانية بالرواية عن العرب.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (اتبعوك) في قولهِ تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٥) فيقول أبو السعود:

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢٦٢/١.

(٢) يُنظر: تفسير مجاهد:٢٤٥.

(٣) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٢٢٣/١، وتفسير عبد الرزاق:٣٧٣/١.

(٤) التحرير والتنوير:٧٢٣/١.

(٥) سورة آل عمران:٥٥.

"قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم أهل الإسلام الذين صدَّقوه واتبعوا من أمة محمدٍ (ﷺ) دون الذين كذّبوه وكذبوا عليهِ من النصارى"(١). فسر أبو السعود العمادي لفظة (اتبعوك) بالرواية عن العرب فاستدل بقول قتادة ، والربيع، والشعبي، ومقاتل ، والكلبي، وفسرها مقاتل بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط، على أنها الإسلام أي المسلمين بقولهِ: "وجاعل الذين اتبعوك على دينك يا عيسى وهو الإسلام فوق الذين كفروا يعني اليهود وغيرهم"(٢)، وفسرها الطبري بالرواية عن العرب فذكر لدلالتها عدة أقوال (٣).

وفسرت على أنها بمعنى أهل الإسلام عند جل المفسرين ، فمنهم من فسرها بالرواية ، نقلاً عن العلماء العرب القدامى ومنهم من اكتفى بتفسيرها دون ذكر القائل والرجوع إلى روايته(٤). أما الماتريدي فقد فسرها بالقول المحتمل بقولهِ: "يحتمل: يجعلهُ فوق الذين كفروا بالقهر والغلبة والقتل ، ويحتمل: بالحجة ويحتمل: في المنزلة والدرجة في الآخِرة"(٥). وفسرها آخرون بنفس تفسير أبي السعود، إذ ذكروا قول قتادة ، والربيع ، والشعبي، ومقاتل ، والكلبي(٦).

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤٤/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان:٢٧٩/١.

(٣) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٤٦٢/٦.

(٤) يُنظر: تفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم:٦٦٢/٢، وتفسير القرآن العزيز ،لأبن أبي زمنين:٢٩١/١، والنكت والعيون:٣٩٦/١، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢١٣، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٣٦٧/١.

(٥) تأويلات أهل السنة:٣٨٤/٢.

(٦) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٨٣/٣، والوسيط في تفسير القرآن المجيد:٤٤٢/١.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (الباب) في قولهِ تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ [1]، يقول أبو السعود : "قال قتادة كنا نحدّث أنه بابٌ من أبواب بيت المقدس ، وقيل: هو ايليا ، وقيل: هو أريحا، وقيل: هو اسم قرية وقيل : باب القُبة التي كانوا يصلون إليها فإنهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة – موسى (عليه السلام)"[2]. فسر أبو السعود العمادي لفظة الباب بعدة دلالات استدل على معناها بقول قتادة فمن الملاحظ أن أبا السعود فسرها بوسيلة التفسير بالرواية عن العرب ، وفسرت بروايات أيضاً عند الطبري فنقل عن السدي أنهُ أحد أبواب بيت المقدس ، وهو يُدعى باب حطة ، وعن ابن عباس أنهُ باب صغير[3]. وفسرها الثعلبي كتفسير أبي السعود لها[4]. وفسرها جل المفسرين بالروايات نفسها[5].

وفسرها الماوردي على قولين إذ قال: "اختلفوا في الباب على قولين: أحدهما: أنهُ باب حطة ، وهو الباب الثامن ببيت المقدس ، وهذا قول مجاهد والسدي ، والثاني: أنهُ باب القرية التي أمروا بدخولها"[6].

---

(١) سورة النساء:١٥٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢/٢٥٠.

(٣) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:١/٧١٤.

(٤) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن :٢/٤٠٩.

(٥) يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية:١/٢٨٠، والوسيط في القرآن المجيد:١/١٤٣.

(٦) النكت والعيون:١/١٢٥.

ثانياً: التفسير بالقول المحتمل:

يُعرف **الاحتمال لغة:** بأنهُ من الفعل (حَمَلَ) ، جاء في لسان العرب: (حَمَل الشيء يحملهُ حملاً حُملاناً ، فهو محمول وحَميل ، ويفرق بين حَمَل، فتقال في البِرّ ، واحتمل تقال في الفجور، وعبر عن البر بالحمل ؛ لأنهُ اسهل وأرفق ، وعن الفجور بالاحتمال؛ لأنهُ وزرٌ وغدرٌ ففيه زيادة عناء ، وحُمِّل في معنى: ثقل والحمل ما حُمِل، والجمع أحمال ، والحملان: ما يحمل عليهِ من الدواب في الهبة خاصة)[١]، وقيل: "احتمل القوم وتحمّلوا: ذهبوا وارتحلوا"[٢].

أما **اصطلاحاً:** فعرفه الجرجاني على أنه: "ما لا يكون تصور طرفيه كافياً بل يتردد الذهن في النسبة بينهما، ويراد بهِ الإمكان الذهني"[٣].

ويفهم مما سبق أن معنى الاحتمال أن يتبادر في ذهن المتكلم معنى آخر محتمل أن يكون صحيحاً.

ومن الألفاظ التي استعملها المفسرون بالتفسير بالاحتمال[٤]: "يحتمل وما تفرع عنها مثل: محتمل– احتمال، ولو قيل كذا ، وقد يجوز كذا ، يخطر ببالي كذا ... وغيرها).

ومما ورد في تفسير أبي السعود العمادي مفسراً بالاحتمال: تفسيرهُ للفظة (يقطعون) في قولهِ تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ ﴾ [٥]، قال أبو السعود:

---

(١) يُنظر: لسان العرب:١١/١٧٤، مادة حمل.

(٢) المعجم الوسيط:١٩٩.

(٣) التعريفات:٢٦.

(٤) يُنظر: التفسير بالقول المحتمل منزلته وأثره في البيان:٨٢.

(٥) سورة البقرة:٢٧.

"يحتمل كل قطيعة لا يرضى بها الله سبحانه وتعالى كقطع الرحم وموالاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء (عليهم السلام) والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر فإنهُ يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة"(١)، فسرَ أبو السعود لفظة (يقطعون) بأقوال مُحتملة ذكرها في النص في أعلاه . وفسرت بمعنى: (يقطعون الأيمان بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم))(٢). أي فسرت بذكر معنى واحد ولم يذكر لها احتمالات أخرى كما فعل أبو السعود ، وفسرها الطبري على أنها قطع الرحم مستدلاً بآية قرآنية ولم يفسرها بالقول المُحتمل بل فسرها بالاستدلال بالقرآن بقولهِ: "والذي رغب الله في وصله وذَمَّ على قطعهِ في هذهِ الآية: الرحم. وقد بين ذلك في كتابه تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٣)، وإنما عني بالرحم ، أهل الرحم الذين جمعتهم وإياه رَحِم والدة واحدة. وقطعُ ذلك: ظلمه في ترك إداء ما ألزم الله من حقوقها، وأوجبّ من برها. ووصُلها : إداء الواجب لما إليها من حقوق الله التي أوجب لها ، والتعطف عليها بما يحقُ التعطف بهِ عليها"(٤)، وفسرها الماوردي بوسيلة التفسير بالقول المحتمل بقولهِ: "يُحتمل ما أمر الله بهِ أن يوصل: ما ذكرنا من وصل الإيمان ببعض الرسل بالكل وبجميع الكتب، ويحتمل: صلة الأرحام التي فرض عليهم صلتهم ، قطعوا ذلك"(٥)، ومن الملاحظ أن كل مفسر يفسرها بوسيلةٍ يختلف بها عن غيرهِ .

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٧٦/١.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٩٥/١.

(٣) سورة محمد:٢٢.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن:٤١٥/١.

(٥) تأويلات أهل السنة:٣٣٥/٦.

ومن المواضع التي يذكر فيها أبو السعود احتمالات المعنى للفظة ولكنه لا يصرح بذكر لفظة (يحتمل) تفسيرهُ للفظة (أميون) في قولهِ تعالى﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (١)، قال أبو السعود: "جمع أمي وهو من لا يقدر على الكتابة والقراءة واختلف في نسبته فقيل إلى الأم بمعنى أنه شبيه بها في الجهل بالكتابة والقراءة فإنهما ليستا من شؤون النساء بل من خلال الرجال أو بمعنى أنه على الحالة التي ولدته أمه في الخلو عن العلم والكتابة وقيل إلى الأمة بمعنى أنه باق على سذاجتها خال عن معرفة الأشياء كقولهم عامي أي على عادة العامة روي عن عكرمة والضحاك أن المراد بهم نصارى العرب وقيل هم قوم من أهل الكتاب رفع كتابهم لذنوب ارتكبوها فصاروا أميين وعن علي رضي الله تعالى عنه هم المجوس والحق الذي لا محيد عنه أنهم جهلة اليهود"(٢).

نلاحظ أن أبا السعود فسر لفظة (أميون) بعدة احتمالات وفسرها أيضاً بالرواية عن العرب إذ ذكر قول لعكرمة والضحاك في معنى اللفظة. وفسرت بالشرح عند مقاتل بن سليمان ، فيقول: أن يحدثهم عنا رؤوس اليهود"(٣)، إذ اكتفى مقاتل بالشرح ولم يستدل ولم يذكر احتمالاً آخر لمعناها. وفسرها الطبري على عدة احتمالات وروايات عن العرب(٤).

ومن ذلك أيضاً تفسيره للفظة (عليم) في قولهِ تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ

(١) سورة البقرة:٧٨.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١/١١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان:١/١١٨.

(٤) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٢/٢٥٩.

﴿مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾[1]، قال أبو السعود : "فيعلم ما في صدوركم من العداوة والبغضاء والحنقِ ، وهو يحتملُ أن يكون من المقول أي وقل لهم أن الله تعالى عليم ، بما هو أخفى مما تخفونه من عض الأنامل غيظاً ، وأن يكون خارجاً عنهُ بمعنى لا تتعجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فإني عليم بذات الصدور ، وقيل: هو أمرٌ لرسول الله (ﷺ) بطيب النفس وقوة الرجاء والاستثار بوعد الله تعالى أن يهلكوا غيظاً بإعزاز الإسلام وإذلالهم بهِ من غير أن يكون ثمة قول كانهُ قيل: حدَث نفسك بذلك"[2]. فسر أبو السعود لفظة (عليم) بالاحتمال بقولهِ وهو يحتملُ أن يكون من المقول أي وقل لهم إن الله تعالى عليم بما هو أخفى.

وفسرها الطبري بالشرح ولم يذكر لها قولًا محتملًا بقولهِ: "يعني بذلك: إن الله ذو علم بالذي في صدور هؤلاء الذين لقوا المؤمنين"[3]. وفسرها الماوردي بالشرح أيضاً بقولهِ: "أي عالمٌ: بما كان منهم وما جزاؤهم"[4]. ومن المعروف عن الماتريدي أنهُ غالباً ما يُفسر اللفظة على عدة احتمالات وأوجه لكن هنا في تفسيرهِ للفظة (عليم) لم يذكر سوى وجه واحد للمعنى. وفسرها جل المفسرين بالشرح فقط[5]. وفسرها الزمخشري على وجهين أي بالقول المحتمل ولكنهُ لا يستعمل لفظة (محتمل) في تفسيرهِ إياها إذ يقول: "فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء ، وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض ، وهو كلام داخل في جملة المقول أو خارج منها ، فإن قلت: فكيف

(١) سورة آل عمران:١١٩.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢/٧٧.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن:٧/١٥٤.

(٤) تأويلات أهل السنة:٨/٣١٤.

(٥) يُنظر: بحر العلوم:١/٢٤٢، والنكت والعيون:٤/٣٤٣، وتفسير القرآن للسمعاني:٤/٢٣٥، وتفسير الراغب الأصفهاني: ٤/٢٩١.

معناه على الوجهين ؟ قلت: إذا كان داخلاً في جملة المقول فمعناه: أخبرهم بما يسرونه من عضهم الأنامل غيظاً إذا خلوا ، وقل لهم أن الله عليم بما هو أخفى مما تسرونهُ بينكم وهو من مضمرات الصدور، فلا تظنوا أنَّ شيئاً من أسراركم يخفى عليهِ . وإذا كان خارجاً فمعناه: قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي إياك على ما يسرون فإني أعلم ما هو أخفى من ذلك وهو ما أضمروه في صدورهم ولم يظهروه بألسنتهم"(١).

فمن الملاحظ أن كلام أبي السعود يشبه كلام الزمخشري لكن أبا السعود استعمل كلمة يحتمل ولم يصرّح الزمخشري بها.

ومنهُ أيضاً تفسيرهُ للفظة (أخاف) في قولهِ تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾(٢) قال أبو السعود في تفسيرهِ لهذهِ اللفظة : "وعلى هذا يُحتمل أن يكون معنى قوله إني أخاف الله أخافهُ أن يُصيبني بمكروه من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقتُ هو الوقتُ الموعود إذ رأى فيه ما لمْ يَره قله والأول ما قالهُ الحسنُ واختارهُ ابن بحر"(٣). فسر أبو السعود العمادي لفظة (أخاف) بوسيلة التفسير بالقول المحتمل بقولهِ يحتمل أن يكون معناها أخافه أن يصيبني بمكروه وفُسرت بالشرح إذ قيل: "فإني أخاف اللهَ في بَسطِ يدي إليك إن بسطتها لقتلك"(٤)، وفسرها الثعلبي على عدة احتمالات

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٠٧/١.

(٢) سورة الأنفال:٤٨.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٢٦/٤.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن:٣٣٠/٨.

بقولهِ: "إني أخاف الله ، وكذب عدّوا الله ، والله ما بهِ مخافة الله ولكن أعلم أنهُ لا قوة لهُ ولا منعة فأيدهم وأسلمهم ، وذلك عادة عدو الله لمن أطاعه حتى إذا التقى الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم. قال عطاء: إني أخاف الله أن يهلكني فيمن هلك ، وقال الكلبي: خاف أن يأخذهُ جبرئيل ويعرّفهم حالهُ فلا يطيعوه من بعد ، وقال معناه: إني أخاف اللهَ، أي أعلم صدق وعدهُ لأوليائهِ لأنه على ثقة من أمره"(١). فمن الملاحظ في نص الثعلبي أنهُ نقل أقوال عن العلماء في معنى (أخاف) وهذهِ الأقوال تعد وجوهاً واحتمالات لكنهُ لا يصرح بلفظة محتمل كما فعل أبو السعود العمادي.

ومن التفسير بالمحتمل في تفسير أبي السعود أيضاً تفسيرهُ للفظة (لن تقبل) في قولهِ تعالى:﴿ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾(٢) ، قال أبو السعود: "ونظم الكلام في سلك الأمر للمبالغة في بيان تساوي الأمرين في عدم القبول كأنهم أمروا بأن يمتحنوا الحال فينفقوا على الحالين فينظروا هل يتقبل منهم فيشاهدوا عدم القبول وهو جواب قول جد بن قيس ولكن أعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل أن يكون بمعنى عدم الأخذ منهم وأن يكون بمعنى عدم الإثابة عليهِ"(٣)، فسر أبو السعود العمادي لفظة (لن يتقبل) بوسيلة التفسير بالقول المحتمل بقولهِ محتمل أن يكون بمعنى عدم الأخذ منهم أو بمعنى عدم الإثابة عليه. وفسرها جُل المفسرين على أنها بمعنى واحد هو (لن يتقبل منكم)(٤) وأشار الواحدي إلى أن معناها: "إن أنفقتم طائعين أو كارهين لن يتقبل منكم ،قال أبن عباس: يريد أنهُ لا يتقبل من أعدائهِ

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٣/٣٦٦.

(٢) سورة التوبة:٥٣.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤/٤/١.

(٤) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن:١٤/٢٩٣، والنكت والعيون:٢/٣٧١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣/٦٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل:٣/٨٤.

صدقاتهم ونفقاتهم"[1]، فلم يذكر لها معنى محتملاً كما فعل أبو السعود. ومن المفسرين الذين فسروا هذهِ اللفظة بوسيلة التفسير بالقول المحتمل هو الرازي بقولهِ: "لن يتقبل منكم يُحتمل أن يكون المراد أن الرسول (ﷺ) لا يتقبل تلك الأموال منهم ويحتم أن يكون المراد أنها لا تصير مقبولة عند الله"[2]. فمن الملاحظ في كلامهِ أنه فسرها بالاحتمال.

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٢/٥٠٤.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٦/٦٩.

الخاتمة

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة وسائل تفسير المعنى ، في كتابٍ بَعُدَ صيته وأثنى العلماء عليه ، وتسارع الباحثون لدراسته من جوانب شتى ، ويكفيه إجلالًا وفخرًا أنَّه كتاب يحوي بين دفتيه تفسيراً لكلام الله تعالى ،وتكاد أي دراسة لا تخلوا من ثمار مطافها ، لذلك أدرجَتْ النقاط الآتية هذه الثمار أملاً في الوصول إلى جديد إن شاء الله تعالى:

١- إن للعلوم التي تلقاها أبو السعود أثراً واضحاً في تشكيل تراكيب تفسيره ، إذ كانت العبارات ناضجة زاخرة بالبلاغة والفنون متأتية من عقلٍ ناضجٍ متفتحٍ ، الأمر الذي جعل أبا السعود يتفنن في طريقة تفسيره للمعنى ، لذا لاحظت الباحثة التنوع في استعمال الوسائل في تفسيره للفظة الواحدة .

٢- عندما يفسر العمادي بالمغايرة يصرح بذكر ألفاظ المغايرة التامة التي هي (ضد، خلاف، نقيض ، الذي لا).

٣- أكثر عبارات أبي السعود استعمالًا في تفسيره بالمغايرة التامة ، هي عبارة (الذي لا) وأقلها استعمالًا هي (ضد) إذ استعملها مرة واحدة في تفسيره.

٤- استدل أبو السعود العمادي كثيراً بالقراءات القرآنية وعزاها لقارئها تارة وتارة لا يعزوها ،وأنَّه كثيرًا ما ينقد ويعلق على بعض القراءات وهذا ليس إلا دليلاً على علمه .

٥- استدل الإمام أبو السعود بالقرآن وبالحديث الشريف وبالشعر وكلام العرب (الأمثال ، والحكم) وبالرواية عن العرب و بالأقوال المحتملة ، إذ زخر كتابه بهذه الشواهد ، لكنه عادة لا ينسب القول لقائله .

٦- إن من أكثر وسائل تفسير المعنى استخداماً عند أبي السعود في تفسيره ،هي وسيلة التفسير بالترجمة بذكر مرادف واحد فقط . ومن ثم وسيلة الاستدلال بالقراءات والقرآن والحديث والشعر وكلام العرب ، أما الوسيلة الأقل استعمالا في تفسيره فهي

وسيلة التفسير بالترجمة بلغة أخرى ، ومن الوسائل التي لم يستعملها مطلقا في تفسيره هي وسيلة التفسير بالصورة والتفسير بالمصاحبة.

٧- لم يكن أبو السعود دقيقا في نقل النصوص (الأحاديث الشريفة ، والأبيات الشعرية) فعادة ما يغير فيها لفظة أو يحذف منها لأنه كان يحفظها حفظا ، ولم يشر أحيانًا إلى أن هذا النص هو قول للنبي (ﷺ).

٨- يشير أبو السعود إلى أن هذه اللفظة جرى تفسيرها بالأصل أو بالنظير أو بالسياق اللغوي أو بالأضداد ، فكثيرا ما يلاحظ في نصوصه أنه يصرح بتلك الدلالات فمثلا إذا أراد تفسير اللفظة بالأصل يقول : (واصلها كذا) وإذا بالأضداد فيصرح بأنها(من الأضداد) واذا أراد تفسيرها بالحد اللغوي فيقول: (وهي في اللغة كذا) ... وغيرها .

٩- قد يستعمل أبو السعود في تفسيره للألفاظ أكثر من وسيلة في آن واحد فمثلا عند تفسيره للفظة (رجيم) يقول (مطرود، وأصل الرجم الحجارة) ففسرها بوسيلة الترجمة بذكر مرادف واحد فقط ، أولًا ثم فسرها بوسيلة التفسير بالأصل ،ثانيا .

١٠- عندما يفسر أبو السعود بوسيلة التفسير بالنظير يصرح بأحد ألفاظ الوسيلة التي هي : (نظير ، مقابل ، بمنزلة كذا ، مثل، شبه ومشتقاتها ،قريب ، الكاف) وأكثر الألفاظ استعمالًا عنده هي (بمنزلة كذا).

١١- يذكر المعنى هنا ، ولا يعيد ذكره هناك ، حين ترد اللفظة نفسها ، وغالبا ما يذكر قوله : (كما مر بنا .. أو كما عبر به آنفا).

وبعد ... فهذه هي أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا المطاف بتوفيق من الله تعالى، ولا ادعي بعد هذا الكمال ، فالكمال لله وحده لا شريك له ، وطبيعة البشر مهما بلغت من الحكمة والعلم والدراية فهي غير عارية من النقصان ، وأرجو أن أكون قد

أفدت و وفقت فإن كان في دراستي التمام فهذا من عند الله وحده وإن كان فيها النقص فمن نفسي والهوى والشيطان وأعوذ بالله من نفثه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي بعد إذ هدانا والصلاة والسلام على حبيبه محمد وعلى آله الأطهار الأتقياء وأصحابه الميامين النجباء.

المصادر والمراجع



القرآن الكريم

١- **إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل:** للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، شرحها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (د. ط) (د.ت).

٢- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:** أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ.

٣- **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١: ١٣٩٤هـ.

٤- **أحكام القرآن:** القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٣٩٧هـ.

٥- **أحكام القرآن:** للجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٦- **الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار:** الزبير بن عبد الله المكي (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: سامي مكي العاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢، ١٤١٦هـ .

٧- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (د.ت) .

٨- **الأساس في التفسير:** سعيد حوّى (ت:١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ.

٩- **أسباب النزول،** المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان،ط٢،

١٤١٢هـ .

١٠- **أسباب نزول القرآن:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١١- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عاصم القرطبي ،(ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٢- **الأصلان في علوم القرآن:** أ. د. محمد عبد المنعم القيعي (رحمه الله) ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط٤، ١٤١٧هـ.

١٣- **الأضداد:** المؤلف: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ .

١٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان: ١٤١٥هـ.

١٥- **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق:** عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ)، دار المعارف، ط٣، (د.ط)، (د.ت).

١٦- **إعراب القرآن وبيانه:** محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار اليمامة – دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٧- **إعراب القرآن:** أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٨- **الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط٥، ١٤٢٣هـ.

١٩- **الأمثال المولدة:** محمد بن العباس الخوارزمي، أبو بكر (ت: ٣٨٣هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي: ١٤٢٤هـ.

٢٠- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١- ١٤١٨هـ.

٢١- **أوضح التفاسير:** محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦ ، ١٣٨٣هـ.

٢٢- **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد:** ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (ت: ٨٤٠هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٣- **إيجاز البيان عن معاني القرآن:** محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت:٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١- ١٤١٥هـ.

٢٤- **ايسر التفاسير:** لأسعد بن حومد، ط٤، ١٤١٩هـ.

٢٥- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ.

٢٦- **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن:** محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ(بيان الحق) (ت: بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة: ١٤١٩هـ .

٢٧- **البحث البلاغي في تفسير الميزان:** دكتور حيدر هادي أحمد، ديوان الوقف الشيعي المركز الوطني لعلوم القرآن والتراث الإقرائي ، ١٤٣٠هـ.

٢٨- **بحر العلوم- تفسير السمرقندي:** المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).

٢٩- **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)،تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ط١: ١٤٢٠هـ.

٣٠- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،** أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن

عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط١: ١٤١٩هـ.

٣١- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٩٢٩:هـ) ، تحقيق : الأستاذ عبد العليم الطحاوي ، ط ٤ ،القاهرة ، ١٣٢١هـ .

٣٢- **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة:** عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، ط١٣: ١٤٢٦هـ.

٣٣- **البلاغة العربية:** عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي(ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٤- **بيان المعاني:** عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ.

٣٥- **البيان والبديع:** محمد عطية الأبراشي، دار الظاهرية، الكويت، ط١، ١٤٣٨هـ.

٣٦- **تاج العروس من جواهر القاموس،** محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٧- **تاريخ الأدب العربي:** أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت: ١٤٢٦ هـ)، دار المعارف- مصر، ط١، ١٤١١هـ.

٣٨- **تأويل مشكل القران:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ،تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ت).

٣٩- **تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي:** محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ.

٤٠- **التبيان في إعراب القرآن:** أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).

٤١- **التبيان في تفسير غريب القرآن:** أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو

العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت: ٨١٥هـ)، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١ ، ١٤٢٣هـ.

٤٢- **التحرير والتنوير = تفسير ابن عاشور**: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١: ١٤٢٠هـ.

٤٣- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)،تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض،ط١، ١٤١٤هـ.

٤٤- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ.

٤٥- **تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير**: الحرالي أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي (ت: ٦٣٨هـ)، تصدير: محمد بن شريفة، تقديم وتحقيق: حمادي بن عبد السلام الخياطي، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط، ط١، ١٤١٨ هـ.

٤٦- **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**، الحسن بن محمد البوريني، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٨هـ.

٤٧- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٨- **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١،١٤١٦هـ.

٤٩- **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، محمد نديم فاضل، أصل أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، دار الزمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ.

٥٠- **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٥١- **تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣- ١٤١٩هـ.

٥٢- **تفسير ابن المنذر** ،أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ) قدم له د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ،حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد ، دار المآثر – المدينة النبوية ط١، ١٤٢٣ هـ.

٥٣- **تفسير ابن باديس، (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)**، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت:١٣٥٩هـ)، تحقيق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٦هـ .

٥٤- **تفسير ابن فورك** – من أول سورة نوح – إلى آخر سورة الناس، الإمام العلامة أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك، (المتوفى ٤٠٦)، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (ماجيستير)، الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.

٥٥- **تفسير ابن فورك** من أول سورة الأحزاب – آخر سورة غافر، الإمام العلامة أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك، (المتوفى ٤٠٦)، دراسة وتحقيق: عاطف بن كامل بن صالح بخاري (ماجستير)، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٣٠ هـ.

٥٦- **تفسير ابن فورك** من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٥٧- **تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب

العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٥٨- **تفسير الإمام ابن عرفة**، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت: ٨٠٣هـ)، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط١، ١٤٠٦هـ.
٥٩- **تفسير الإمام الشافعي**، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ.
٦٠- **تفسير الإيجي**، جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
٦١- **التفسير البسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ.
٦٢- **تفسير التستري**، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٦٣- **تفسير الجلالين**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط١، (د.ت).
٦٤- **التفسير الحديث**، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ.
٦٥- **تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٦٦- **تفسير الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب

الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ ،من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشدي، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤٢٤ هـ (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى،ط١، ١٤٢٢ هـ.

٦٧- **تفسير السعدي =تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٦٨- **تفسير الشعراوي – الخواطر**، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د. ط) ، ١٤١٧هـ.

٦٩- **تفسير العثيمين ، تفسير جزء عم** ،المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) ،إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض ،ط٢، ١٤٢٣ هـ .

٧٠- **تفسير العثيمين ،الفاتحة والبقرة** ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٧١- **تفسير العز بن عبد السلام**، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ .

٧٢- **تفسير القرآن** ،المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) ،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض – السعودية ،ط١، ١٤١٨هـ .

٧٣- **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر ، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ .

٧٤- **تفسير القرآن الكريم – المقدم** ، محمد احمد إسماعيل المقدم ، دروس صوتية على موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

٧٥- **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)** ،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ،تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ،الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت ،ط١، ١٤١٠ هـ.

٧٦- **تفسير القرآن من الجامع**، لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت: ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٣هـ .

٧٧- **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي –القاهرة.

٧٨- **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون ،تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين – الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة – على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر** ، د. مأمون حموش المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش، ط١، ١٤٢٨ هـ .

٧٩- **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط١، ١٣٦٥ هـ .

٨٠- **التفسير المظهري**، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ط١، ١٤١٢هـ.

٨١- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.

٨٢- **التفسير الواضح**، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت،ط١٠، ١٤١٣هـ.

٨٣- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٤- **التفسير الوسيط مجمع البحوث**، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث

الإسلامية بالأزهر ،ا الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣ هـ _ ١٤١٤ هـ .
٨٥- **التفسير الوسيط، للزحيلي،** د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر- دمشق،ط١، ١٤٢٢ هـ.
٨٦- **تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار** ، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي ،ط٨، ١٤٣٠ هـ .
٨٧- **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ،تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ،دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ .
٨٨- **تفسير سفيان الثوري ، تفسير الثوري** ،أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: ١٦١هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣ هـ .
٨٩- **تفسير عبد الرزاق،** أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ.
٩٠- **تفسير مجاهد،** أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ .
٩١- **تفسير مقاتل بن سليمان،** أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت،ط١، – ١٤٢٣هـ.
٩٢- **التفسير والمفسرون،** الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة ،(د. ت) .
٩٣- **تفسير يحيى بن سلام،** يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ .
٩٤- **تكملة المعاجم العربية،** رينهارت بيتر آن دوزي (ت: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،

ط١، ١٣٩٩هـ.
٩٥- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الناشر: مؤسسة قرطبة – مصر، ط١، ١٤١٦هـ .
٩٦- **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٤١٦هـ .
٩٧- **التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع**، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت: ٣٧٧هـ) ،تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، (د.ت).
٩٨- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما ،(ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.
٩٩- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
١٠٠- **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (ت: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط١، ١٤١٦هـ .
١٠١- **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة، ط١، ١٤١٦ هـ .
١٠٢- **التوقيف على مهمات التعاريف** ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة ،ط١، ١٤١٠هـ .

١٠٣- تيسير التفسير للقطان، إبراهيم القطان (ت: ١٤٠٤ هـ)،(د.ت) و(د. ط) .
١٠٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ .
١٠٥- **التيسير في احاديث التفسير** ،محمد المكي الناصري (ت:١٤١٤هـ) ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ .
١٠٦- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط١، (د.ت).
١٠٧- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ .
١٠٨- **جامع البيان في القراءات السبع**، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة – الإمارات، ط١، ١٤٢٨ هـ .
١٠٩- **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ .
١١٠- **الجامع لأحكام القرآن**، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ .
١١١- **جامع معمر بن راشد**، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (ت: ١٥٣ هـ) ،تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت ،ط٢، ١٤٠٣ هـ.
١١٢- **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)،

دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ.
١١٣- **الجراثيم**، ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق ، (د.ت).
١١٤- **جمهرة الأمثال**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر – بيروت ، (د.ت).
١١٥- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
١١٦- **جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار**، عبد القادر بن أحمد بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ .
١١٧- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
١١٨- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ن ١٤١٨هـ.
١١٩- **الجيم**، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء (ت: ٢٠٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ .
١٢٠- **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت ، لبنان ، (د.ت).
١٢١- **حجة القراءات**، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني،: دار الرسالة، (د.ت).
١٢٢- **الحجة للقراء السبعة**، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)،تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ .

١٢٣- **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة** ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ) ،تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت ،ط١، ١٤١١هـ.

١٢٤- **الحديث في علوم القرآن والحديث**، حسن محمد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ)، دار السلام – الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٥هـ .

١٢٥- **خزانة الأدب**، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: ٨٣٧هـ)،تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار– بيروت، ١٤٢٥هـ.

١٢٦- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٢٧- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.

١٢٨- **دراسات في علم اللغة**، كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

١٢٩- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، لمحمد عبد الخالق عضيمة (ت: ١٤٠٤هـ)، دار الحديث – القاهرة، (د ط)، (د ت).

١٣٠- **درج الدرر في تفسير الاي والسور**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط١، ١٤٢٩هـ .

١٣١- **دروس في علم الأصول**، محمد باقر الصدر، (ت:١٤٠٠هـ)، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ .

١٣٢- **ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي** ،تحقيق: محمد عبدة عزام ، ط٤، دار المعارف ، (د.ت) .

١٣٣- **ديوان الأسود بن يعفر** ،الأسود بن يعفر، تحقيق: نوري حمودي القيسي ، وزارة

الثقافة والإعلام ،العراق ، بغداد ،١٣٩٠هـ .
١٣٤- **ديوان الأعشى الكبير** ،ميمون بن قيس ، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ،(د.ت) .
١٣٥- **ديوان القطامي** ، إبراهيم السامرائي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،١٣٧٩هـ .
١٣٦- **ديوان المثقب العبدي** ، العائذ بن محص بن ثعلبة (ت٣٦ق.هـ) ،تحقيق: حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، ط١ ،١٣٩١هـ-١٩٧١م .
١٣٧- **ديوان المنسوب إلى الإمام علي** (عليه السلام)، الإمام علي بن أبي طالب كريم الله وجهه ، تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجي ، دار ابن زيدون ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (د.ت).
١٣٨- **ديوان النابغة الذبياني** ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، (د.ت) ، (د. ط).
١٣٩- **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب** ، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٣، (د.ت) .
١٤٠- **ديوان عدي بن الرقاع** ،عدي بن الرقاع العاملي شاعر أهل الشام ، تحقيق: حسن محمد نور الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط١ ، (د.ت) .
١٤١- **ديوان العجاج** رواية الأصمعي وشرحه، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، توزيع مكتبة أطلس – دمشق، (د ط)، (د ت).
١٤٢- **الدلائل في غريب الحديث**، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (ت: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢ هـ .
١٤٣- الراموز على الصحاح، السيد محمد بن السيد حسن (ت: ٨٦٦هـ) ،المحقق: د محمد علي عبد الكريم الرديني ، دار أسامة – دمشق ،ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٤٤- **رسالة الحدود**، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمان.
١٤٥- **روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)** ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)

،جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤٢٢هـ .

١٤٦- **الروايات التفسيرية في فتح الباري**، عبد المجيد الشيخ عبد الباري، رسالة دكتوراه، وقف السلام الخيري، ط١، ١٤٢٦ هـ .

١٤٧- **روح البيان**، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت ،(د.ت).

١٤٨- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٤٩- **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٥٠- **الزاهر في معاني كلمات الناس**، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ .

١٥١- **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي ، (د.ت).

١٥٢- **١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن** ،قاسم عاشور ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ،١٤٢٢هـ .

١٥٣- **السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

١٥٤- **سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي**، (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي)،علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت: ٨٠١هـ)، راجعه: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٣، ١٣٧٣ هـ .

١٥٥- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

١٥٦- **سنن ابن ماجة**، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٥٧- **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٤١٨هـ.

١٥٨- **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته واثره ومناهج المفسرين في الاستشهاد** ، د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع _الرياض- السعودية ،١٤٣١هـ.

١٥٩- **شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون**، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، (د.ت) ،(د.ط) .

١٦٠- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النويري (ت: ٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط١، ١٤٢٤ هـ .

١٦١- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ .

١٦٢- **شيخ الإسلام أبي السعود افندي كبير علماء الحقوق في الدولة العالية**، ط١، د. أمير عبدالله اتوكان ، استانبول، ١٤٢٧هـ .

١٦٣- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ) ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، القاهرة ، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦٤- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) .

١٦٥- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ .

١٦٦- **صحيح البخاري، = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ .

١٦٧- **الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور** ، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين ، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .

١٦٨- **صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار الجيل - بيروت ١٣٣٤ هـ.

١٦٩- **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ .

١٧٠- **الصورة الفنية في المثل القرآني** ، دراسة نقدية وبلاغية ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٤٠١هـ.

١٧١- **طبقات المفسرين**، أحمد بن محمد الأدنوري ، (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط١، ١٤١٧هـ .

١٧٢- **العقد المنظوم على ذيل الشقائق النعمانية** ،طاشكبري زادة (ت:٩٦٨هـ) ،دار الكتاب العربي _بيروت، ١٣٩٥هـ .

١٧٣- **علم الدلالة في المعجم العربي**، د. عبد القادر سلامي ،دار ابن بطوطة ،الجزائر، ١٤٢٨هـ.

١٧٤- **علوم القرآن الكريم**، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح - دمشق، ط١، ١٤١٤ هـ .

١٧٥- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين

الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
١٧٦- **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤١٥ هـ .
١٧٧- **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٧٨- **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني** ، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (ت: ٨٩٣هـ) ،من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس ،دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو ، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا ، ١٤٢٨ هـ .
١٧٩- **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
١٨٠- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٨١- **غريب الحديث** ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
١٨٢- **غريب الحديث**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ .
١٨٣- **غريب الحديث**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، ط٢، ١٣٩٧هـ .

١٨٤- **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، محمد بن عزير السجستاني، أبو بكر العزيري (ت: ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، ط١، ١٤١٦هـ.
١٨٥- **غريب القرآن لابن قتيبة** ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ) ، تحقيق: سعيد اللحام ، (د.ت) .
١٨٦- **غيث النفع في القراءات السبع**، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت: ١١١٨هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ،ط١، ١٤٢٥ هـ .
١٨٧- **فتح البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، ١٤١٢ هـ .
١٨٨- **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ) ،اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب ، دار النوادر ، ط١، ١٤٣٠ هـ .
١٨٩- **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٩٠- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)** ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ) ،تحقيق: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ،ط١، ١٤٣٤ هـ .
١٩١- **الفروق اللغوية**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
١٩٢- **فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات** ، محمد إبراهيم محمد سالم ،(ت:١٤٣٠هـ) ، دار البيان العربي ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٩٣- **فصول في أصول التفسير**، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد

بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٩٤- **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية** ،المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ) ، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .

١٩٥- **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ،تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني ، دار السعادة بجوار محافظة مصر – ط١، ١٣٢٤ هـ.

١٩٦- **في ظلال القرآن**، إبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب ،دار الشروق للنشر، مصر، ١٣٨٦هـ.

١٩٧- **في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات**، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، ١٤١٧هـ.

١٩٨- **في علوم القرآن دراسات ومحاضرات**، محمد عبد السلام كفافى وعبد الله الشريف ،الناشر: دار النهضة العربية – بيروت، (د.ط) ، (د.ت) .

١٩٩- **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا** ، الدكتور سعدي أبو حبيب ، دار الفكر. دمشق – سورية ،ط٢، ١٤٠٨ هـ .

٢٠٠- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ .

٢٠١- **القراءات واثرها في علوم العربية** ، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ) ،مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ،ط١، ١٤٠٤ هـ .

٢٠٢- **القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور**، إياس محمد حرب آل خطاب، مطابع برنتك للطباعة والتغليف – السودان – الخرطوم، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٠٣- **القيامة الكبرى** ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ،ط٦، ١٤١٥ هـ .

٢٠٤- **الكامل في اللغة والأدب**، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ .
٢٠٥- **كتاب الأفعال** ، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ) ، عالم الكتب ،ط١، ١٤٠٣هـ .
٢٠٦- **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، للمنتجب الهمذاني (ت٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان – المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٧هـ .
٢٠٧- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ .
٢٠٨- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.
٢٠٩- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ .
٢١٠- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت .
٢١١- **كليلة ودمنة**، عبد الله بن المقفع (ت: ١٤٢ هـ) (ترجمة لكتاب الفيلسوف الهندي بيدبا)، المطبعة الأميرية ببولاق – القاهرة، ١٩٣٧، ط١٧، ١٣٥٥ هـ.
٢١٢- **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ.
٢١٣- **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان،ط١، ١٤١٩ هـ.
٢١٤- **اللباب في قواعد اللغة و آلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، محمد علي السَّراج ،مراجعة: خير الدين شمسي باشا ، دار الفكر – دمشق ،ط١،

١٤٠٣ هـ.
٢١٥- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣ ، ١٤١٤هـ.
٢١٦- **لطائف الإشارات= تفسير القشيري**، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.
٢١٧- **اللطائف في اللغة، معجم أسماء الأشياء**، أحمد بن مصطفى اللبابيدي الدمشقي (ت: ١٣١٨هـ)، دار الفضيلة – القاهرة.
٢١٨- **لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم** ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (ت: ٢٢٤هـ) ، (د.ت) ، (د. ط) .
٢١٩- **ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان**، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ) ،تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي – لبنان ،ط٢ ،١٣٩١هـ.
٢٢٠- **مباحث التفسير لابن المظفَّر (وهو استدركات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي)** ،المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (ت: بعد ٦٣٠هـ) ،دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي ، كنوز إشبيليا – المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤٣٠ هـ .
٢٢١- **مباحث في علوم القرآن** ، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٤٢١هـ.
٢٢٢- **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ،ط٢٤، ١٤٢٢هـ.
٢٢٣- **المبسوط في القراءات العشر** ، احمد بن الحسين النيسابوري ، (ت:٣٨١هـ) ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي ،مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠١هـ.
٢٢٤- **مجاز القرآن**، لعز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام السلمي، تحقيق: مصطفى محمد الذهبي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٢٥- **مجمع الأمثال**، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت:

٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان.
٢٢٦- **مجمل اللغة**، لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ.
٢٢٧- **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ ١٤١٨هـ.
٢٢٨- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) ، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٢٩- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٣٠- **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ.
٢٣١- **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.
٢٣٢- **مختصر تفسير ابن كثير**، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٠٢ هـ.
٢٣٣- **مختصر تفسير البغوي**، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٣٤- **المخصص** ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ،تحقيق: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ .
٢٣٥- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

٢٣٦- **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن – حلب، ط١، ١٤٢٦ هـ..

٢٣٧- **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ ، ١٤١٧هـ.

٢٣٨- **المستقصى في أمثال العرب**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢٣٩- **مسند أبي داود الطيالسي**، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط١، ١٤١٩ هـ.

٢٤٠- **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٤١- **مسند أحمد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ .

٢٤٢- **مسند الشافعي**، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٠هـ.

٢٤٣- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث ، (د.ت) .

٢٤٤- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

٢٤٥- **المطلع على ألفاظ المقنع**، محمد ابن أبي الفتح ابن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة

السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٤٦- **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**، د. محمد احمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية ، ١٣٨٦هـ.
٢٤٧- **معالم التنزيل في تفسير القرآن، = تفسير البغوي**، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
٢٤٨- **معاني القراءات، للأزهري**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤١٢ هـ.
٢٤٩- **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت،ط١، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.
٢٥٠- **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٥١- **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د.ت) .
٢٥٢- **معاني القرآن**، للأخفش ، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ.
٢٥٣- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ.
٢٥٤- **معجم الفروق اللغوية**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٥٥- **معجم القراءات القرآنية** ، د. احمد مختار عبد الحميد عمر (ت:١٤٢٤هـ) ود. عبد العال سالم مكرم ، انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الحج والأوقاف والشؤون الخيرية ، ايران ، قم ،ط١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩١م.

٢٥٦- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م.

٢٥٧- **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٥٨- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة .

٢٥٩- **معجم ديوان الأدب**، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م.

٢٦٠- **معجم علوم القرآن**، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.

٢٦١- **المغرب في ترتيب المعرب** ، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمي (ت:٦١٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، (د. ت) ، (د. ط) .

٢٦٢- **مفاتيح الغيب، = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط٣، ١٤٢٠هـ .

٢٦٣- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٦٤- **مقاييس اللغة** ،المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٦٥- **مكانة السنة في التشريع ، السنة النبوية المصدر الثاني في التشريع الإسلامي**

ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل ،نور بنت حسن قاروت ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، (د.ت).

٢٦٦- **المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر**، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (ت: ٩٣٨هـ) ،تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٦٧- **من روائع القرآن – تأملات علمية وأدبية في كتاب الله** (ﷻ):محمد سعيد رمضان البوطي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.

٢٦٨- **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**، الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٦٩- **منازل الحروف والحدود** ،علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن الرماني المعتزلي ، (ت:٣٨٤هـ) ، تحقيق: إبراهيم السامرائي ، دار الفكر، عمان ، (د.ت) ، (د.ط).

٢٧٠- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط٣.

٢٧١- **منة المنان في الدفاع عن القران**، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر، ذوي القربى ، ط١، مطبعة الكوثر ، النجف الأشرف، العراق- ١٤٢٦هـ.

٢٧٢- **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** ، لجنة من علماء الأزهر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام ،ط١٨، ١٤١٦ هـ.

٢٧٣- **المنجد في اللغة**، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة،ط٢، ١٤٠٩هـ.

٢٧٤- **مهزلة العقل البشري**، الدكتور علي الوردي، دار ومكتبة دجلة والفرات، بغداد- العراق،١٤٣٤هـ.

٢٧٥- **الموسوعة القرآنية**، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ط١: ١٤٠٥هـ.

٢٧٦- **موطأ مالك**، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف – محمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

٢٧٧- **الميزان في تفسير القرآن**، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢هـ)، صححه وأشرف على طباعته فضيلة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الإمام المنتظر (عج)، قم- إيران، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٧٨- **النشر في القراءات العشر**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)،تحقيق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، (د. ت).

٢٧٩- **نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية** ، المثنى عبد الفتاح ، دار وائل للنشر، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٨٠- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٨١- **نفحات من علوم القرآن**، محمد أحمد محمد معبد (ت: ١٤٣٠هـ)، دار السلام – القاهرة، ط٢، ١٤٢٦ هـ.

٢٨٢- **النكت والعيون = تفسير الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

٢٨٣- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٨٤- **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤ هـ.

٢٨٥- **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت: ١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٨٦- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٨٧- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٢٨٨- **الواضح في علوم القرآن**، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢٨٩- **الوجوه والنظائر للعسكري**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو٣٩٥هـ)،تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٩٠- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٩١- **الوساطة بين المتنبي وخصومه** ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت:٣٩٢هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د.ت) .

٢٩٢- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ.

٢٩٣- **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي، المعروف بغلام ثعلب (ت: ٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم – السعودية– المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- **أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم نموذجا**، عماد أحمد سليمان زبن، رسالة ماجستير ، بإشراف د. ياسين عياش خليل ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ١٤٢٧هـ.

٢- **أثر القرآن الكريم في بناء المعجم العربي – دراسة في معجم لسان العرب لابن منظور(ت:٧١١هـ)**، قاسم محمد أسود ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف: د. محمد صنكور جبارة، الجامعة المستنصرية– كلية التربية ، بغداد، العراق، ١٤٢٩هـ.

٣- **بلاغة الالتفات عند أبي السعود في تفسيره** ، فادي عون إبراهيم الشامي ،بإشراف د. أحمد إسماعيل نوفل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية،١٤٢٩هـ.

٤- **التفسير الدلالي لألفاظ القرآن الكريم – دراسة تحليلية موازنة في كتب مفردات القران وغريبه** ، شيماء زيدان عبد حيدر ، أطروحة دكتوراه ،جامعة ديالى ، بإشراف : عبد الرسول سلمان إبراهيم ، ١٤٣٨هـ.

٥- **تفسير القرآن بالقرآن عند الصحابة والتابعين سورة الأنعام نموذجا**، سيف سعد فرحان ، رسالة ماجستير، بإشراف: د. فاضل محمد كمبوع ، كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الأنبار، العراق.

٦- **التفسير بالقول المحتمل منزلته وأثره في البيان** ،عقيل بن سالم بن عقيل الشمري، بإشراف : أ.د زيد عمر ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، ١٤٣٤هـ.

٧- **السياق القرآني في تفسير أبي السعود**، روان فوزان مفضي الحديد، بإشراف د. جهاد محمد النصيرات ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ،١٤٣١هـ.

٨- **السياق القرآني واثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير** ، رسالة ماجستير و عبد الرحمن لن عبد الله سرور جرمان المطيري، بإشراف: د. خالد بن عبدالله القريشي ، ١٤٢٩هـ.

٩- **وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين مع دراسة تطبيقية في المعجم الوسيط** ،عيدة

بنت سعدي الذبياني ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٣٤٣ هـ.

البحوث والدوريات

١- **الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول**، د. محمد أبو زيد ،بحث منشور في مجلة جامعة دمشق ،المجلد ٢٨، العدد٣-٤ ،١٤٣٣هـ.

٢- **المعنى المعجمي و وسائله في التفسير الدلالي ، دراسة في غريب الحديث للبستي المعروف بالأمام الخطابي** ، عبد الله بن سعد بن فارس الحقباني، بحث في مجلة الشمال للعلوم الإنسانية ،المجلد ٤، العدد ١، جامعة الملك فيصل ، ١٤٤١هـ.

٣- **منهج الإمام أبي السعود في تفسيره المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، للدكتور خالد سعيد احمد البسيوني ، كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، القاهرة.